

# أَجْنَحَةُ الْإِنْقَازِ

قصة مهبة الإنقاذ الإسلامي  
من الميلاد إلى الاعتقال

يوسف محمد الشيخ



# منتدى سور الأزبكية

[WWW.BOOKS4ALL.NET](http://WWW.BOOKS4ALL.NET)

## اجنحة الانقاذ

قصة جبهة الانقاذ الجزائرية



# اجنحة الانقاذ

قصة جبهة الانقاذ الجزائرية

من الولادة الى الاعتقال

يوسف محمد الشيخ

مؤسسة العارف للطبوعات

م.ب: ١٠٦-٢٤  
بيروت - لبنان



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

## الإهداء

إلى من وفّرت لي الدفء والحنان تحت هجوم البرد القارس،  
وإلى من حرمتهم هذه الدراسة من اهتمام أب وهما الطفلتان  
ذوات اللعب الملائكي  
أهدي هذه القراءة بالأسماء.

إلى فادية

حوراء

فاطمة

بكل تقدير للمعروف.

والشكر والامتنان إلى الثالث المحبب الآخر الذين كان لهم ظل  
أخي في تجربتي مع الكتابة. « محمد ، أحمد ، فضل »





## المقدمة

ما يحدث في الجزائر اليوم، ليس طبيعياً من ناحية السنن المقدرة للحياة فكل شيء صار بالمثلوب والضوء الوحيد المتسلل من المخاض ليس إلا الأمل الذي يعمش في صدور العامة بانقشاع العاصفة وهدوء البركان .

أصبحت الدوامة عنوان المسار الجزائري على حافة التحولات الكبرى، والتاريخ سقط على ضفاف التجربة الراهنة، والكارثة التي اختصرت كل شيء خلال العام المنصرم كانت نتيجة موضوعية لحدة السياسات بتياراتها المتعددة وتطرف المشاريع بحيث انعدمت أي حدود للتقاطع وسقط العقل على فوهات البنادق .

فالتعددية السياسية الحديثة العهد بمبدأ الديمقراطية كانت مجرد خدعة لجر كل الملفات إلى محرقة الديكتاتورية العسكرية .

إن ملكة ممارسة الحرية السياسية، لدى شعب ربيت أجياله على مفردات ثورية رعاها حزب حاكم واحد وأسقطها، تصبح نضالاً عنيفاً عندما تقتضي أثر خطوط اللعبة فتجدها محكومة بمسار تاريخي واحد قلما تترك مفارقة بندقية .

فمبصر الضوء لن يستطيع العيش ثانية في الظلام، ولن يقبل من الرشاش أن يتلو عليه بكائيته، فهو صاحب الفعل الأول بعدما سقطت الدماء ونصبت الأسلاك الشائكة وربطت القيود وزترت الحرية الطالعة من بعيد، من أطلال السنوات الثلاثين الدارسة وأصوات القوافل الهادرة «الجزائر

وطني، الإسلام ديني، العربية لغتي».

قراءتي المتواضعة هذه هي نتاج حصاد يومي وجهد دائم ومتابعة دقيقة لأوضاع الجزائر التي دخلت التعددية يوماً ولم تتركها إلا للفوضى والضياح. رصدت فيها قصة شراكة الخوف بين السلطة وتياراتها وبين الحركة الإسلامية الجزائرية.

وحاولت فيها قدر الإمكان تسليط الضوء على علاقة الظن المتبادل بين نهج كاد يرتحل مع رياح التغيير وحلم أتى على أجنحة الإنقاذ. وعالجت فيها بعضاً من تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة في الجزائر والأسباب التي حققت للجبهة الإسلامية للإنقاذ دورها الكبير في عملية التصدي للجهاز الحاكم فضلاً عن رصد مركز للشخصيات التي رفدت الحركة الإسلامية بعناصر القوة والأسرار الحقيقية لانقلاب الجيش على شرعية الحركة الإسلامية وأيضاً ركزت في الدراسة على تحليل عوامل النزاع بين السلطة والإسلاميين انطلاقاً من أسرار تنشر للمرة الأولى عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ (قياداتها، تياراتها، مواقعها السياسية، عوامل فكرها السياسي، وملابسات تأسيسها) والفترة التي يعالجها موضوع الدراسة تتركز بين عنوانين، في الطريق إلى الشرعية ومنها نحو الاعتقال.





## خطوط اللعبة



## مدارس القادة

٨- آذار ١٩٩٢ ، اجتماع هام في مكان ما في الجزائر ، الحاضرون كواد من الصف الأول والثاني في جبهة الإنقاذ ، العدد ١٧ ، الموضوع تنسيق العمل السري للجبهة ، الهدف إسقاط الانقلاب الذي حصل في ١١ كانون ثاني من العام نفسه وأزاح الشاذلي بن جديد عن كرسي الرئاسة ، وحرّم الحركة الإسلامية الجزائرية من انتصار كبير ومن فرصة سياسية هامة لامتلاك القرار .

كان الهجوم والهدوء يسيطران على وجوه الغالبية العظمى من الحاضرين ، وكانت الآراء والمقترحات قد فاقت العشرين ، عدد من الوجوه يظهر لأول مرة في اجتماع كبير كهذا بعد الحملة الأمنية التي تلت الانقلاب وطالت أعضاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ .

يتلى جدول الأعمال ، وتبدأ الجلسة بمناقشة مستفيضة لأفاق المرحلة وتحليل شامل لكافة مفردات الحالة السياسية ، كلام عن «المجلس الأعلى للدولة» «الجيش» ، جبهة التحرير الوطني الجزائري ، الأحزاب الكبيرة ، القوى الإسلامية ، الحركة الإسلامية المسلحة ، ثم يتلى تقرير عن الوضع العام للجبهة الإسلامية للإنقاذ ، وحالتها التنظيمية على مستوى الهياكل ، والسياسات العامة ثم التقرير المالي .

ثم تعرض الاحتمالات والتوقعات والتقارير الأمنية وتقويات مكاتب لندن وديترويت ، باريس ، جنيف ، وبون ، ثم تطرح فكرة إعادة تشكيل صيغة

قيادة تتولى قرار الجبهة بما يؤمن سرية العمل وسرعة الاتصال بالقاعدة، فتبدأ المداخلات والمقترحات والمناقشات الساخنة لمدة يوم ونصف ويخرج البرنامج المقترح ليعرض على التصويت فيقر بالإجماع .

بمجل الصيغة كانت تهدف لتحقيق أمور ثلاثة هي التالية :

- ١ - إعادة هيكلة الخلايا والمناطق والولايات على قاعدة «السرية» .
- ٢ - صياغة برنامج سياسي مستقبلي يحقق الهدف بإجهاض الانقلاب .
- ٣ - تحقيق عملية الاتصال بين القيادة السرية وعواصم القرار في العالمين الإسلامي والغربي .

٤ - تشكيل هيئة من النواب المنتخبين في ٢٦ / ١٢ / ١٩٩١ ، لتكون قيادة مؤازرة في الخارج تشرف على السياسة والإعلام .

وفي مكان آخر بعيد عن مقر الاجتماع كانت مجموعة من الحركة الإسلامية المسلحة تلاحق الضابط الذي نفذ عملية اعتقال الشيخ عباسي مدني لتقتله بوضح النهار في الشارع الرئيسي لمدينة البليدة .

هاتان الحادثتان حصلتا في نفس الوقت وسلطنا الضوء لدى العديد من المهتمين على إحدى نقاط الفوضى والتناقض في حركة الإسلاميين الجزائريين وتنسيقهم . فالتنسيق المبرمج لمواجهة السلطة لم يتأمن أبداً منذ بدء تشكل الحركة الإسلامية الجزائرية كأحزاب سياسية بعد إعلان التعددية عام ١٩٨٩ .

فقد خضعت الساحة الإسلامية لجملة اعتبارات فقهية وفكرية ومنهجية فرضت عليها التنافر وعلى أحزابها التناقض ، وصولاً إلى القيام بخطوات مصيرية أقل ما يمكن وصفها أنها جاءت غير منسقة .

وبالرغم من الخصوصية القطرية الفريدة التي ميّزت بها الحركة الإسلامية الجزائرية عن غيرها من الحركات الإسلامية الأخرى في العالم العربي . فإن المنحى القطري الذي يغلب على توجهاتها أبقاها أسيرة مفاهيم ثلاثة ترسخت



في النهاية على شكل تيارات متباعدة فاقت العشر ممّا ضاعف في الثغرات  
البنوية التي سمحت لأجهزة السلطة السياسية والإعلامية والأمنية باللعب  
على حبال التناقضات وبالتالي الانقلاب على شرعية تمثيلها الدستوري  
وحرمانها من استثمار نصر انتخابي كاسح كان في متناول اليد فأصبح أثراً بعد  
عين .

وثمة من يسأل هل يمكن أمام هذا التعدّد المنهجي ضمن التيارات  
الإسلامية أن ترصد له اتجاهات محددة؟

الجواب : هذا صعب على مستوى دراستها كتيارات سياسية محددة الملامح  
الفكرية أو نصب مثلاً في خانة المدارس الحركية الإسلامية التي شهدتها العالم  
الإسلامي خلال القرن الحالي .

ولكن يمكن تحديد بعض المفاهيم العامة من خلال قراءة تراث هذه  
التيارات وتطور سياساتها العامة وإيديولوجياتها السياسية وبناءها المعرفية  
ومصادرها الفكرية فضلاً عن نخبتها وصفواتها .

فهناك المدرسة الإخوانية بشقيها ( النهضة وحاس ) وهما رافدان للتجربة  
« القطبية » لم يكونا تياراً سلفياً محضاً بمفهومه الانسحابي أو اللاعنفي .

وهناك تيار السحنوني الذي انشق بتخطيط من بشير فقيه عن الجبهة  
الإسلامية للإنقاذ والذي اختص مدة من الزمن بتبنيه لخيار الخروج على  
السلطان عندما واكب ونظر لعمل الحركة الإسلامية المسلحة التي فجّرها  
الشهيد مصطفى بويعلّي عام ١٩٧٩ .

والشواهد الموثوقة تؤكد أنّ الشيخ هاشمي سحنوني كان من الفقهاء الذين  
شرّعوا لمصطفى بويعلّي خروجه على نظام الشاذلي بن جديد عام ١٩٨٢ .

وإذا كان اللاعنف قد جمع بين ( حاس والنهضة وتيار سحنوني ) قبيل وأثناء  
أحداث حزيران ( جوان ) ١٩٩١ فإنّ هذا لا يكفي لجعلهم أصحاب مفهوم  
مستقل « كتيار للسلفية الجامدة مثلاً » .

وعلى المسرح الحركي يعتبر تيار الشيخ عباسي مدني وعلى موازاته جماعة «الجزارة» اتجاهان منفصلان لمفهوم المرحلة في التطبيق والتمهيد لمباشرة الحاكمية السياسية . فالأول يعتبر العلنية أسلوباً أساسياً للعمل بينما أصبحت السرية صفة ملازمة لكل نشاطات الثاني .

ويخالف كل هذه التيارات ، اتجاه يملك تعاطفاً شعبياً وقاعدياً كبيراً وهو تيار الجهاد والثورة الذي لم يقتنع أبداً بفكرة التعددية والديمقراطية وفضل المواجهة الساخنة على الانخراط في علاقة الشك مع السلطة الجزائرية . وغالبية أعضاء هذا التيار عمل في زمن الحرية السياسية تحت ستار الجبهة الإسلامية للإنقاذ ، ثم انفصل تحت مجموعات تحمل أسماء : كالحركة الإسلامية المسلحة ، والباقون على العهد ، وكتيبة بيت المقدس ، والضباط الأحرار .

هذا التعدد في تيارات الحركة الإسلامية الجزائرية فرض واقعه على الأرض .

وانعكس على الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي تشكلت كإطار هلامي لقسم كبير منه . مما جعلها عرضة للنكسات الداخلية المتلاحقة ، ليس بتأثير موازين قوى هذا التعدد ولكن بفضل عدم وجود حوار داخلي صريح وغياب صياغة فكرية محددة واحدة وضعف إطار فقهي يحدد عمل الجبهة الإسلامية للإنقاذ ككل وعلى هامشها الأحزاب الإسلامية الأخرى . فاختلف الجميع حين كان يجب عليهم أن يتفقوا وصمم الجميع على العمل انفرادياً فحصل ما حصل ونفتوا بأجمعهم .

وقد تفاجأ عزيزي القارئ إذا ما علمت أن الخلاف الجزائري بدأ عام ١٩٨٠ عشية الانفصالات الكبرى داخل حركة الإخوان المسلمين عندما تحلى الجزء الأكبر من الحركة الإسلامية الجزائرية عن قيادة المركز الأم في مصر وفضل بناء تجربته الذاتية المنطلقة أساساً من اعتبار الخصوصية القطرية الجزائرية أساساً لتولي مرجعية العمل الإسلامي على مستوى وطني ومد هذه التجربة بعد نجاحها إلى العالم الإسلامي بأجمعه .



## على صهوة التاريخ

مع حلول العام ١٩٨٠ كانت الجامعة الجزائرية كلها تحت سيطرة التيار الإسلامي ولم يكن هذا الإنجاز وليد الصدفة بل تحقّق نتيجة إنجاز جبار بدأ ينتج فعلياً عام ١٩٧٦ الذي اعتبر تاريخ تعاظم الصحوّة الإسلامية في الجزائر.

وكان الصوت الإسلامي الذي رعته جمعية العلماء المسلمين قبل الاستقلال قد بدأ ينحسر تحت وطأة العلمانية الزاحفة بعد الجلاء الفرنسي عن البلاد.

وسجل أول اشتباك بين الحركة الإسلامية الجزائرية وبين السلطة الجديدة بزعامة بن بلا عندما أعلن الشيخ البشير الإبراهيمي موقفه من حل جمعية العلماء المسلمين.

فبعد ثلاثة أشهر من الاستقلال أوقفت السلطة نشاط الجمعية وأعلنت أن عمل هذه الجمعية دخل بمهمة الدولة ووزارة أوقافها.

وقتها وضع المراقبون إجراء السلطة بحل «جمعية العلماء» في خاتمة التصفية الموضوعية بين أبناء الثورة الجزائرية المتعددي الإيديولوجيات ولكن المستقبل كشف أن بن بلا خطط منذ البداية لهذا الموضوع باعتباره مقدمة لمحاصرة النفوذ السياسي الذي كانت تتمتع به الجمعية داخل صفوف جبهة التحرير الوطني وبين مجاهدي الثورة الجزائرية وهم الرقم الأصعب في المعادلة الوطنية والإقليمية ومصدر الخطر أمام أي تسويات تجهض مكتسبات الثورة، خاصة

وأن بن بلا كان يحضر لتعميم الاشتراكية العلمانية في السلطة ومسار الحياة الجزائرية العامة .

الجواب على حل الجمعية كان سريعاً عندما انتقد الشيخ الإبراهيمي ما وصفه بمقدمات الانحدار الخطير عن مبادئ إعلان ثورة التحرير الوطني الجزائري وخروجاً عن السكة التي عبرت عليها عربات الهوية الجزائرية الثلاث : جزائرية الوطن ، عروبة اللغة ، وإسلام الدين والمنهج .

سرعة اعتراض القيمين على الجمعية ساهمت بكشف سوء النية المبيتة أصلاً من قبل الجهاز الحاكم ، عندما أصدر بن بلا أوامره بوضع عدد من ناشطي الجمعية ودعاتها تحت الإقامة الجبرية وقطع مرتباتهم ، كرسالة شديدة الوضوح للشيخ الإبراهيمي الذي فضل تأجيل المواجهة ضناً باستقرار البلاد التي بدأت تشهد صراعاً مريراً داخل الوسط السياسي الحاكم وتحديدداً داخل جبهة التحرير الوطني ، بين الجيش ، وبين مراكز القوى فيها .

ولكن عدم رد الشيخ لم يعن السكوت المطلق من طرف كبار شيوخ الجمعية ، فقد أشعل الشيخ عبد اللطيف سلطاني حرب مساجلة إعلامية دعا فيها إلى احترام الخصوصية الإسلامية للمجتمع وعدم السماح للعادات الفاسدة بتخريبه ، وهذا ما وسع هامش الحرب مع السلطة التي راحت تطالب علناً بمسايرة ركب التطور وتقليد العادات الغربية ومحاربة الرجعية التي أخرت الأمة الجزائرية ووقفت حاجزاً بوجه تطورها . ثم أخذت التراكمات تزيد من الفرق وتوسع الهوة مع اشتداد قوة جماعات الضغط الفرنكوفونية وتغلغلها في الإدارة والجامعة وأجهزة الإعلام حتى وصلت العلاقة بين الجمعية وبين بن بلا إلى حد القطيعة النهائية عام ١٩٦٤ ، عندما أصدر الشيخ البشير الإبراهيمي بيانه التاريخي في الذكرى السنوية الرابعة والعشرين لوفاة مؤسس جمعية العلماء الشيخ عبد الحميد بن باديس وتضمن البيان تحذيراً لم يصدقه السياسيون إلا بعد ٢٤ سنة أخرى عندما انفجرت ثورة الغضب في تشرين أول (أكتوبر ١٩٨٨) وكانت بداية ما نشهده اليوم من حرب أهلية تظلل أفق الجزائر . لقد

كان البيان ينم عن سعة رؤية الشيخ الإبراهيمي السياسية فهو حلل بأسطر لم تتجاوز العشرين معضلة البلد فكان البيان التالي بحق حجة لا زالت وثيقة الاتصال بمستقبل الجزائر.

## البيان التاريخي:

بسم الله الرحمن الرحيم

«كتب الله لي أن أعيش حتى استقلال الجزائر، ويومئذ كنت أستطيع أن أواجه النية مرتاح الضمير، إذ تراءى لي أني سلمت مشعل الجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام الحق والتهوض باللغة، ذلك الجهاد الذي كنت أعيش من أجله، إلى الذين أخذوا زمام الحكم في الوطن ولذلك قررت أن ألزم الصمت غير أني أشعر أمام خطورة الساعة وفي هذا اليوم الذي يصادف الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، أنه يجب علي أن أقطع ذلك الصمت.

إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة، ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لها ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل.

ولكن المسؤولين فيما يبدو لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية، وأن الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم يجب أن تنبعث من صميم جذورنا العربية الإسلامية لا من مذاهب أجنبية.

لقد آن للمسؤولين أن يضربوا المثل في النزاهة والأت يقيمون وزناً إلا للنصحية والكفاءة وأن تكون المصلحة العامة هي أساس الاعتبار عندهم، وقد آن أن يرجع لكلمة الأخوة التي ابتذلت معناها الحق وأن نعود إلى الشورى التي حرص عليها النبي (ص) وقد آن أن يحتشد أبناء الجزائر لكي يستبشروا جميعاً بمدينة تسودها العدالة والحرية، مدينة تقوم على تقوى من الله ورضوان».

الجزائر

في ١٦ / أفريل / ١٩٦٤

هذا البيان كان سبباً كافياً للسلطة لكي تفرض على الشيخ الإبراهيمي إقامة جبرية مشددة لم ترفع عنه إلا عندما توفي ظهيرة يوم الخميس ٢٠ أيار ١٩٦٥، تاركاً إرث «جمعية العلماء» لرفاق دربه «سلطاني، عرباوي، سحنون» الذين قدر لهم أن يقودوا الحركة الإسلامية من مرحلة الدعوة إلى مرحلة التأطير ثم ليحملها طلابهم من مرحلة التأطير إلى مرحلة التمكين الذي سقط مرة أخرى تحت عجلة العسكرية تارياً وغدا رهن الاعتقال.

وتستمر عملية البناء بعد وفاة الشيخ الإبراهيمي مع قيام «جمعية القيم» التي أسسها الأستاذ الهاشمي التيجاني لتخلف جمعية العلماء ضمن المراكز الأكاديمية وفي تكتيك جديد للحركة الإسلامية واكمه تحول الشيوخ الكبار (سلطاني، سحنون، عرباوي) إلى حلقات تدريس منظمة في المساجد والجامعات والثانويات الكبرى.

تزامن هذا التطور مع قيام المفكر «مالك بن نبي» بفتح منزله كمنتدى للدراسات في موسم صيف ١٩٦٦ أعطى فيه الأولوية لأساتذة الثانويات وطلاب الجامعات في خطوة تهدف إلى الاستفادة من فرصة الصيف لتثقيفهم عبر إقامة ندوات ودورات دراسية إسلامية تساعد على بث الروح الرسالية في صفوف هذا الكادر المثقف والعامل ضمن المجالات الأخطر في المجتمع وهو قطاع التربية والتعليم.

دافع بن نبي الأساسي كان الالتفاف على عمليات التغريب الثقافي التي تسترت تحت مظلة اتفاقيات إيفيان بين الجزائر وفرنسا، والتي بدأت تتسلل وتنفذ رويداً رويداً للسيطرة على برامج التعليم والإعداد الثقافي.

وقد نجح بن نبي إلى حد فعال بتهياة الجو أمام صف من الكوادر للإمساك بطرف مشروعه الذي كان يهدف لجعل الفرنسية لغة ملحقمة عبر تفريغها من محتواها الاستعماري وقرن أهميتها بالمشروع الحضاري الإسلامي وتطويعها للدعوة ضمن صفوف آلاف المسلمين الجزائريين الذين لا يتكلمون العربية. وهذا ما يجلي الغموض عن السر الذي جعل المفكر بن نبي يعالج الإسلام

بكتابات ومقالات جاءت كلها تقريباً باللغة الفرنسية . لقد كان بن نبي يدرك خطورة الموقع الفكري ومدى تأثيره على المواقع الأخرى ففي إحدى كتاباته يقول : «إنّ النشاط يصاب بالشلل عندما يدير ظهره للفكرة، كما تصاب الفكرة بالشلل إذا ما انحرفت عن النشاط لكي تمضي في طريق اللهو والعبث» .

سعى بن نبي بقوة لتأسيس مسجد في الجامعة المركزية بالجزائر العاصمة وهذا ما تأمن له في أيلول عام ١٩٦٨ وعمل على تعميم هذه التجربة في سائر جامعات الجزائر . ومن مسجد الجامعة المركزية بدأ نشاط بن نبي يتكشف ، وقبل نهاية العام ١٩٦٨ ساهم بإطلاق تجربة الملتقيات الفكرية التي كان لها دوراً في رفد كوادر الحركة الإسلامية بالخبرة اللازمة ، وانهقد المؤتمر الأول للتعرف على الفكر الإسلامي بـ «ثانوية الرشيد» في العاصمة الجزائرية .

ومع بدايات العام ١٩٧٠ افتتحت العديد من المساجد الجامعية على مستوى المدن الجزائرية المختلفة وكانت منطلقاً لحركة الدعوة والتجديد والتبليغ وعرفت العديد من النقاشات والمواجهات بين الإسلاميين والعلمانيين مما سهّل للحركة الإسلامية استقطاب ٨٠٪ من القيادات الطلابية الجامعية ولم يحن العام ١٩٧٥ حتى كانت قد حققت استقلالية شبه مطلقة لائمة المساجد الجامعية الذين راحوا يجاهرون بمعارضة التحول الاشتراكي للدولة وحيادها عن مبادئ «ثورة التحرير» وبدأ عصر الصحوة الإسلامية في الجزائر ينفذ من الجامعات إلى الأحياء والقرى والمدن . فتراجع «بومدين» وهادن الحركة الإسلامية التي استعادت بريق الشيوخ (سحنون، عرباوي، سلطاني) والذي كان قد حجب بذراع السلطة الأمنية .

عام ١٩٧٨ شهد جهاز الحكم الجزائري حالة من انعدام التوازن نتيجة لإصابة بومدين بمرض غامض أقعده عن ممارسة السلطة وشهد العالم الإسلامي والعربي تحولات كبرى مع اشتداد الثورة الإسلامية في إيران واحتياح الصهاينة للبنان، وزيارة السادات إلى الكيان الصهيوني، وتأثراً بنجاح الثورة



في إيران بتأسيس جمهورية إسلامية عصرية . أما جزائرياً فقد بدأت الدعوات تتزايد حول ضرورة تأطير الحركة الإسلامية ولم يكتب لها النجاح بسبب الخلافات التي طرأت مع تأسيس أول حزب سياسي «سري» تحت اسم «الجماعة الإسلامية» والتي نشطت في المدينة الجامعية في الجزائر العاصمة في صفوف تلامذة الرياضيات وفروع العلوم التكنولوجية ، وقد أسسها أحد أساتذة الرياضيات في جامعة الجزائر العاصمة ويدعى ، الدكتور محمد التيجاني أبو جلخه .

ويؤكد العارفون بخفايا الحركة الإسلامية الجزائرية أن هذا الحزب كان النواة الأساسية لما أصبح يعرف اليوم بتيار «الجزارة» ، عموماً كان تأسيس «الجماعة الإسلامية» بداية تحول جذري قسم الحركة الإسلامية الجزائرية إلى مدرستين ، الأولى بزعامة كل من محفوظ النحاح وعبد الله جاب الله وترتبط بالتنظيم الدولي للإخوان المسلمين والثانية بزعامة أبو جلخه وعباس مدني وعمر السعيد قررت الانشقاق عن القيادة الإخوانية السرية في مصر التي كانت تبث لهم أوامر مكتوبة تحدد لهم استراتيجيات العمل السنوية ، وصار بروز مفهوم «الجزارة» مقروناً بسلسلة من الانشقاقات الكبرى حصلت في العالم الإسلامي ضمن التنظيم الدولي للإخوان المسلمين ولكن هذا المفهوم اعتبر وقتها الأكثر انشقاقاً بسبب ثقل الكتلة العلمية التي عملت تحت مظلته وإن كانت ذات اتجاهات فكرية وسياسية لا تتفق مع العنوان السياسي العام الذي واكب عمل «الجزارة» في ذلك الوقت .

وتشاء الصدف القدرية أن يتزامن اتساع «تيار الجزارة» مع قيام انشقاقات في قلب المركز المصري وبرز حركات الجهاد ، التكفير والهجرة وغيرها وهي التي مهدت الظروف لاغتيال الرئيس المصري أنور السادات ، عام ١٩٨١ .

وشهدت الجزائر هي الأخرى صراعات داخلية كبيرة في جبهة التحرير الوطني بعد أقل من سنتين على وفاة الرئيس الجزائري الأسبق هواري بومدين ووصول شخصية عسكرية ليبرالية مغمورة إلى سدة الرئاسة شجعت فك

الحصار عن الحركة الإسلامية لاستعمالها ورقة في صراعات تصفية مراكز القوى داخل الحزب الحاكم الوحيد، «الجزارة» التقطت الإشارة وعملت على الإمساك بكل لجان المساجد في الجزائر.

وساهم تعاظم حركة «الجزارة» بأول تحرك سياسي شعبي علني قامت به الحركة الإسلامية الجزائرية بعد الاستقلال في ١٢ / ١١ / ١٩٨٢ .

حيث دعت إلى تجمع شعبي في الجامعة المركزية بالعاصمة للاحتجاج على السلطة وللمطالبة بمزيد من الحريات السياسية والإعلامية .

تصدت السلطة بقوة للاحتجاج الذي جمع عشرات الألوف وزجت بالعديد من القيادات الإسلامية في السجن . ووضعت شيوخ الجزائر الكبار في الإقامة الجبرية .

بقي في الساحة مصطفى بويعلي ، الذي كان يتبنى اتجاهاً جهادياً ، أقله لتأسيس أول حركة إسلامية مسلحة ستصبح بعد عشر سنوات أعصى التيارات الإسلامية وأشدها خطراً على رجال الأمن الجزائريين والخيار الوحيد لجهة الإنقاذ ضد المجلس الرئاسي الحاكم ، حيث أفتى الشيخ «علي بلحاج» بضرورة دعمها والانخراط فيها .

تأسست «الحركة الإسلامية المسلحة» في ٢٩ / ١٢ / ١٩٨٢ تحت اسم «الحركة الإسلامية لمكافحة الشرور الاجتماعية» .

وركزت عملياتها الأولى ، في منطقة الغرب الجزائري ، على منع تجارة الخمر والبغاء ونوادي القمار وحررت دليلاً تحت عنوان «النهي عن المنكر» .

هذا الدليل كان أول بيانات «الحركة الإسلامية المسلحة» المكتوبة والموقعة بخط أبو يعلي وختم الشيخ العربي «العضو القديم في جمعية العلماء» والذي توفي بعد ذلك بقليل .

يقول أعضاء من الجماعة «أن بويعلي بدأ منذ العام ١٩٧٩ ببناء الخلايا وتثقيفها بمساعدة عدد من الشيوخ البارزين كالشيخ هاشمي سحنوني ،

والشيخ عبد القادر مغني ، والشيخ بشير فقيه وكانت الفتاوى تأتي أحياناً من الشيخ سلطاني أو الشيخ العرباوي، علماً أن أكبر منظريها كان الشيخان سحنوني وفقيه .

عملياً كانت حركة بويعلي اتجاهها أكثر انشقاقاً من اتجاه الجزارة الذي كان يحرم العنف مما وضع الاتجاهين على طرفي نقيض منذ البداية، وكان جماعة بويعلي يكفرون جماعة الجزارة ويتهمونهم بالمحاباة والركون للسلطة الظالمة ، بينما اتخذ أصحاب المفهوم الجزارة من مدرستهم المرسلة إلى بن نبي ، عنواناً لرفض فكرة الخروج المسلح منذ البداية .

ويقول أحد الذين عاصروا تلك الفترة عن قرب أن حركة بويعلي كانت بجرأتها وطرحها الثوري السابق والمستمد أساساً من نضال بويعلي وجهاده الثوري إبان حرب التحرير، طرحاً جنوبياً، بالنسبة لجماعة التبليغ والسلفية الإخوانية، فتراً الجميع منها قبل أن يقفروا عام ١٩٨٩ لتبنيها، إمعاناً بتشير هذا التبني على المستوى السياسي والإعلامي .

لقد عارض بويعلي أساس تجمع الجامعة المركزية عام ١٩٨٢ وكان لا يزال في طور بناء جهازه السياسي والعسكري والأمني، واعتبره تنازلاً للسلطة التي لا ترضخ سوى إلى لغة الرصاص، ويقال بأن الشيخ عباس مدني والشيخ أحمد سحنون أرسلوا إلى بويعلي موفداً لتحصيل موافقته وتأييده للتجمع الذي جرى التحدث بشأنه ولكن بويعلي رفض ذلك بشدة .

عموماً صحت توقعات بويعلي وزج بأصحاب فكرة التجمع في السجن وعاد بويعلي إلى صمته المطبق ثم وزع المهام على أساس السرية الصارمة بعد الإعلان عن تأسيس «الحركة الإسلامية المسلحة» شهر كانون أول ١٩٨٢ ثم قسمت الحركة إلى سبعة لجان يرأس كل منها «أمير» .

وشكلت لجنة للشرعية ترأسها «عبد القادر شبوطي» كما جرى تعيين منصوري ملياني نائباً لـ «أمير الحركة» الذي أصبح «مصطفى بويعلي» الرجل الذي ظلمه الجميع ، ثم ادعوا بأنهم ممثلون لحظه وسرعان ما تبرأوا منه إبان

حملة العام ١٩٩٢ بعدما غصب حق الجبهة الإسلامية للإنقاذ بتولي السلطة بلا منازع .

انتظر بويعلي عامان يخطط بهما ويرصد ويخترق أجهزة الدولة وفي نفس الوقت يهيء السبل اللوجستية للتزود بالسلاح .

وفي العام ١٩٨٤ أعيد تشكيل هرمية الحركة بهياكل تقليدية اعتمدت خلال حرب التحرير فقسمت الجزائر إلى عشر ولايات يرأس كل منها وإل يوزع المهام بالاشتراك مع الأمير العام الذي راح يقلل من اتصالات أمراء المناطق ببعضهم البعض ويشرف بشكل مباشر على كل ولاية بمساعدة واليها .

وبدأت العمليات لمدة ١١ شهراً قبل أن تكتشف السلطة الجهة التي تقف وراء هذه العمليات .

ففي شهر آب ١٩٨٥ هاجمت مجموعة مسلحة بقيادة بويعلي مدرسة لتدريب أعوان الأمن جنوبي غربي العاصمة ، بهدف الاستيلاء على السلاح ، خطأ تقني بسيط أثناء العملية ساهم بقتل أحد أعضاء المجموعة التي اشتبكت مع تعزيزات عسكرية ضخمة استقدمت إلى المنطقة . وبالرغم من انسحاب المجموعة واختفائها في منطقة جبلية وعرة ، إلا أنّ القتل كان طرف الخيط الذي تحركت على أثره أجهزة الأمن لتكتشف الحركة وتعتقل عدداً هاماً من أعضائها الناشطين بعد سنتين من البحث المتواصل وعمليات زرع المخبرين ورصد نشاطات الحركة ، جمعت لها الدولة الجزائرية كل قدرتها الأمنية وبعد تفكيك مجمل الشبكات بدأت المطاردة الكبرى واستمرت سنة وثلاثة أشهر متواصلة ليلاً ، نهاراً ، في العاصمة ، والجنوب الجزائري ومنطقة الجبال على الساحل الشرقي ثم في العاصمة من جديد حيث استدرج بويعلي إلى فخ كان بطله أحد أعوان الأمن ، ذي الاتجاهات الإسلامية الظاهرية وريح الأمن الجزائري المعركة ، ففي الساعة الحادية عشرة من ليل ٣/ كانون الثاني/ ١٩٨٧ ، صرغ مصطفى بويعلي أجراً وجه إسلامي للثورة الجزائرية المسلحة .

في هذه الليلة حملت الأخبار نبأ قتل وحدات الأمن للإرهابي مصطفى

بويعلي» أغلب البيوت أصيبت بالصدمة . وخيم الصمت الثقيل على العاصمة الجزائرية .

فبويعلي كان من قدامى مجاهدي الثورة الجزائرية الكبرى ، صاحب ماضٍ نظيف ، وسجل ناصع لا يزال عالقاً في أذهان الجزائريين ، بكى بعض أبناء شهداء حرب التحرير على رجل كان يشملهم برعايته وعطفه وحنانه ، وفي أحد بيوت حي القبة أفقر الأحياء في العاصمة أرملة وابن أكبر سمح له بعد ستة أشهر من الحجز الإجباري بمغادرة ثكنته العسكرية ، وستة أولاد عاشوا سنة كاملة من الإقامة الجبرية . إنه بيت الشهيد مصطفى بويعلي ، المناضل الذي انقلب على المؤسسة الحاكمة فغدا طريد عدالتها الانقلابية .

والمجاهد الذي اصطدم بمراكز القوى ، عندما قرر ترشيح نفسه لمنصب النيابة في المجلس الوطني الشعبي (البرلمان) .

والرجل الذي طرد من جبهة ساهم بزرع غرستها على شعارات نوفمبر ١٩٥٤ ثم فوجئ بها تتحول إلى مدرسة للاشتراكية تأوي ديناصورات تقتات عن أنداء جماعة المافيا .

في هذه الليلة بالذات ظهرت مقدمات الثورة البركانية التي حصلت في أكتوبر ١٩٨٨ . تجلّى التباين الخطير في المجتمع السياسي الجزائري ، بين من شارك وضحّى فأسقط في قاع المجتمع السحيق بدون أي حقوق ولو معنوية .

وبين من تسلل من بارونات الصالونات وأمسك بناصية الدولة وبهاكلها بعد عودته من منفى اختياري في فنادق أوروبا وبعض الدول العربية ، ليقطف الثمار الناضجة بعدما أينعت ثورة التحرير استقلالاً عزيزاً عنوانه مليون ونصف مليون شهيد .



الحجاب في الجامعة  
معقل الحركة الاسلامية التاريخي الذي اخرج بن بلا وبومدين وبن جديد



## السلطة تترنح

زيارة واشنطن عام ١٩٨٥ ، كانت البداية ، لقد استطاع الرئيس الجزائري الشاذلي تمير مناوراته على الجميع ، وحصل على فترة ولاية رئاسية ثانية ، ثم بدأ يرسي مشروعه الليبرالي مطيحاً برؤوس الاشتراكية في التكتل (الصناعي -العسكري) ،

بموازاة ذلك كانت الولايات المتحدة الأميركية تعمل بثقل وبسرية شديدين على كسب الورقة المغاربية ، مستفيدة من أجواء الانفتاح بين الشرق والغرب والتورط الفرنسي الكثيف في التشاد . كان هدف ريفان من تعزيز العلاقات مع الجزائر واضحاً فهو يعمل على مد الخيوط المتينة داخل المنطقة المحرمة الفرنسية ، تمهيداً لكسب الود الجزائري عبر جره إلى عقد الصفقات والمعاهدات العسكرية وتثمين هذا الانفتاح للقبض على المنطقة المغاربية بآجمعها .

تقارير الاستخبارات تفيد أن الجزائر أصبحت عام ١٩٨٥ سادس دولة مستوردة للسلاح في العالم ، إذاً فلا بد من تعزيز العلاقة ببعض السلاح الأميركي وهكذا كان .

في الجزائر كانت الجبهة الحاكمة تموج بصراعات فتحت على كافة الاحتمالات ، أخذت بالنفاذ إلى الشارع .

فزيادة على أنها تعيش مرحلة انتقالية في سياستها العليا ، فالواقع الاقتصادي على الأرض يترنح وينذر بتداعيات خطيرة ، لقد تراجعت الطفرة



النفطية لتتن تحت وطأة الديون المتراكمة والاختلاسات الكبيرة، وسجلت وزارة المال هروباً لـ ٦١ مليار دولار.

فيما راح نادي باريس يتشدد في إعادة جدولة الديون.

يعود بن جديد من واشنطن محملاً بعقد عسكري ضخم وشروط اقتصادية لا تعد ولا تحصى رأسه يضحج بالأفكار المشوشة فقد كانت الشروط الأميركية قاسية بعض الشيء ماذا يفعل؟ ساعات من التفكير، ثم يصدر القرار، توجهه الشخصي بالتزام المخاطرة والدفاع حتى الرمح الأخير.

بدأ الشاذلي بعمليات الاستطلاع، ودراسة الاحتمالات وتدقيق الحسابات، وللتيقن من الوضع كلّف جهاز المخابرات بإجراء عملية استطلاع شاملة ودقيقة لأراء مراكز النفوذ في الحزب الحاكم، ولم تمض أيام حتى كان أمامه ملف كامل عن أدق تفاصيل الموضوع.

أخذ بن جديد يعقد لقاءات متعددة يومياً مع هيئة مكتبه ومستشاريه تتخللها مشاورات طويلة ومناقشات حامية، ثم درس الخيارات والبدائل وطلب من رئيس ديوان الرئاسة كشفاً أولياً بالموالين والمعارضين لفكرة الانفتاح على واشنطن، وأمر بعدم استقبال أي مسؤول في الجبهة قبل استشارته (الشاذلي) شخصياً، المشكلة الأخرى التي كانت تشغل تفكير بن جديد هي حقيقة الموقف الفرنسي من الزيارة، فكل معطياته المعلوماتية تؤكد بأن باريس تبدي قلقها من تطور العلاقات الأميركية - الجزائرية ولكن هناك مجال للتأكد أكثر.

فيقرر إرسال موفد سري إلى باريس لتطمينها. ويكلفه بدراسة إتمام صفقة السلاح التي جمدها الجانب الجزائري عام ١٩٨٣.

كان الموفد حينها الجنرال العربي بلخير، الشخصية ذات العلاقات الواسعة مع حكومة باريس والذي كان يترأس تياراً قوياً في المؤسسة العسكرية الجزائرية.

نجح بلخير بترطيب الأجواء وعاد محملاً برسالة دعم فرنسية كانت كافية للشاذلي الذي استعد لمعركة كبيرة داخل جبهة التحرير الوطني .

وكوفئ بلخير بتعيينه مديراً لديوان الرئاسة ، حيث وضعت أقدامه على سلم الهرم المتصاعد للسلطة . التي استطاعت بعد ٧ سنين من استلام كرسي الرئاسة بانقلاب مفبرك كان بن جديد بطله الأول والخفي .

الساعات تقفز بسرعة خفيفة والمواجهة تقترب ، فيعلن الرئيس الشاذلي بن جديد بصفته أميناً عاماً للحزب الحاكم عن عقد مؤتمر استثنائي في كانون أول ١٩٨٥ ، لمناقشة بعض التعديلات الدستورية والإضافات على نصوص الميثاق الوطني الذي أقر عام ١٩٧٦ ، ولدراسة الخطة الاستراتيجية العامة للدولة بما يواكب أجواء الوفاق الدولي والتحولات الإقليمية في المنطقة . .

أيام وتكتمل الاستعدادات الحزبية والسياسية «للمؤتمر المعركة» الذي تحدد مواعده النهائي في ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٥ .

استبق الوسط المقرب من النظام النتائج ، وأخذ يسرب تقارير عن الفحوى الحقيقية لعقد المؤتمر الاستثنائي في هذا الطرف الحساس بالذات .

وبدا للتيار البومديني أن استحقاق السابع والعشرين من ديسمبر ١٩٨٥ يعني حركة التفاف واسعة على الرموز الباقية من هذا التيار وتنحيها بالكامل .

ونتيجة لضعف التيار البومديني بعد إقالة العديد من أقطابه ومنظره ساد الصمت في صفوفه والتزم العديد من قياداته السرية المطلقة بعد ورود إشارات عن تملل في صفوف الجيش .

عموماً كانت الأجهزة التي تهيمن عليها الرئاسة تدير الأزمة على جبهتين ميدانها الصحافة الحكومية .

فعلى الجبهة الأولى لعب الإعلام لعبة تضليل الرأي العام وجره مرغماً إلى التصفيق لما قد ينتج عن المؤتمر الاستثنائي للحزب ، من «إقرار للتوجهات الجديدة» ، في ميادين الانفتاح الليبرالي الاقتصادي والسياسي الذي سيجلب

للشعب الرخاء والخير الوفير. من خلال العلاقات الجديدة المهمة مع الولايات المتحدة الأميركية» ، إلى «إرسائه لمشاريع التخصيص التي وضعت بالتعاون مع خبراء الشركات المتعددة الجنسيات في الولايات المتحدة الأميركية ، وأهمها العقد المقترح بشأن شركة سوناطراك النفطية المتعددة الميادين بحيث تصبح الجزائر عام ١٩٩٠ من أوائل الدول المصدرة للغاز في العالم» .

وعلى الجبهة الثانية فتح الكتاب والمعلقون السياسيون الجزائريون النار على التجربة البومدينية في عملية واضحة لتعريضها ونقضها من الأساس ، أخذت الأقلام تنظم مناظرات يومية حول السياسة الرئاسية الجديدة على المستويات الاقتصادية والإدارية ومقارنتها باشتراكية بومدين ورأسمالية جهاز دولته الشديد البيروقراطية ، التي فشلت فشلاً ذريعاً في تطبيق السياسات التنموية وخصوصاً سياسة التصنيع الثقيل وأهملت الزراعة تحت شعار الثورة الزراعية ، صارت وسائل الإعلام الجزائرية محطات لطرح الآراء والآراء المضادة بهدف تهيئة الساحة والرأي العام لمناخ التغييرات التي بدأت أصلاً قبل المؤتمر بشهور.

ما يحضر له كان لإقرار التغييرات فقط ، فخطوة الرئاسة نجحت بشكل منقطع النظير في القاعدة الحزبية وحصل الرئيس الشاذلي على موافقة ضمنية كاسحة في صفوف المناصرين وهذا ما فرض نفسه على المترددين من أعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب الذي أبلغوا الأمانة العامة عدم ممانعتهم للبرنامج الرئاسي مهما كانت اتجاهات الرياح داخل قاعات المؤتمر.

فحدّد الرئيس الشاذلي موقفه النهائي من التيار البومديني ، بعزله عن القرار قبل البدء بأي مناقشة حزبية عامة لدى الإعلان عن افتتاح جلسات المؤتمر ، ولكنه أعطى هامشاً قصيراً لحوار تيار العسكر داخل المكتب السياسي خوفاً من مفاجأة سلبية شديدة التأثير وهذا ما حصل . ففي ٢٦ / كانون أول / ١٩٨٥ أذيع بيان في الصحافة ، عن تدهور مفاجيء في صحة محمد الشريف مساعدية مسؤول الأمانة الدائمة في المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني والمسؤول الحزبي الأول الذي يدير جلسات المؤتمرات ، وذكر البيان المذكور أنه

جرى نقل مساعديه على عجل إلى أحد مستشفيات سويسرا حيث ستجرى له عملية جراحية عاجلة لاستئصال المرارة . .

حدث ذلك قبل المؤتمر الاستثنائي بساعات فتعطل انعقاده بصورة طبيعية بغياب المسؤول السياسي المباشر عن الجبهة .

النتيجة ، قفز التيار البومديني وتيار العسكر ليطبقوا على عنق الرئاسة التي أخطأت في التقويم واستعيض عن المؤتمر بآخر قصير وسريع خرج بقرار واحد وهو إحالة كل الصلاحيات إلى المكتب السياسي وتفويضه تفويضاً عاماً باتخاذ التدابير المناسبة ، هنا فقط فشلت لعبة الشاذلي واستطاعت المخابرات العسكرية خداع المؤسسة الرسمية الحاكمة وطارت لائحة التعديلات الداخلية بأجمعها ، لتدخل الجزائر من جديد في حرب الأجنحة تحت قبة المقر العام للحزب الحاكم الوحيد ، مهددة بانفجار لا عهد للجزائرين به أبداً منذ حرب الاستقلال .



اسلاميون يشيرون الى السماء في مسجد القبة : الشهيد بو يعلي لم يمت

**من يأكل ثمار  
الشجرة**



## انفجار التعددية

صبيحة الرابع من تشرين اول اكتوبر ١٩٨٨ ، انفجر العنف ، ترنح النظام ولم تستطع جبهة التحرير ضبط الشارع ، فنزل الجيش ليفطي ما خبأه الجميع . الجبهة الحاكمة فقدت جمهورها فهي في واد وشبابها في «باب الواد» حيث الخطب النارية الثورية للإمام الشاب علي بلحاج .

ما إن سقط اول فوج من القتلى حتى تأكد للجميع ان جزائر الثورة خسرت كل ميراث «نوفمبر ١٩٥٤» باختصار فقدت كل شيء .

ولكن ما الذي فجر العنف؟ أهى قرارات رفع سعر الخبز؟ أم هي صراعات الحزب الحاكم؟ او تعدد وتناقض تيارات السلطة من عسكر وفرانكفون وليبيرالين وعرويين؟

لم تجد هذه الاسئلة أجوبة بعد وستبقى لغزاً محيراً حتى للعارفين ببواطن الكواليس الجزائرية والمطلعين على خفايا اسرارها .

بعضهم قالوا انه تدبير من جماعة فرنسا\* التي استبقت خطة رئاسية بضربها ، بعدما استطاعت ضرب تيار بومدين ومحاصرتها\* ودليل هذا البعض على ذلك ، انفجار احداث «أكتوبر ١٩٨٨» بعد إقفال مدرسة ديكارت أقوى معاقل فرنسا التعليمية الثانوية ، ومركز إعداد النخبة السياسية في الجزائر .

واستبعد آخرون البصمات الفرنسية على الاحداث ، قائلين أن الشاذلي الذي يتكل على استخباراته بشكل كبير هو الذي أوعز بتفجير الوضع ، واستندوا في



تقوياتهم على الفوضوية المنظمة التي اندلعت فيها الاحداث وانتشرت، مؤكدين ان هدف الشاذلي من كل ذلك كان ينصب على تفجير جبهة التحرير بأجمعها في صراع الرؤوس والتيارات .

بينما يرفض البعض الثالث القولين ويشير الى أن الاحداث جاءت عفوية ولكن إستمرارها وإتساعها كان منظماً وإستفادت الحركة الاسلامية من أجوائه لتضع يدها على جرح المؤسسة الحاكمة ونقطة ضعفها الأساسية وهي عدم وجود مجتمع سياسي حزبي حقيقي، يحصن تعدده إستقرار الجزائر، منذ الاستقلال .

ولكن كل هذه الآراء تسقط امام عدة مؤشرات منها أن النفوذ الفرنسي كان نخبياً ولم ينجح تعبوياتي ظل ميراث الثورة التحريرية وتحكم ذكرى مليون ونصف مليون شهيد بعقول المواطنين الجزائريين .

أما مخبرات النظام فإنها كانت تخضع وقتها للتيار العسكري الذي تقرب منه الرئيس الشاذلي عام ١٩٨٧ وتحصن به في مواجهة العواصف الحزبية، وكل الدلائل الحسية تشير الى ان العسكر تحرك بكل أجنحته لسحق الانتفاضة الشعبية وكان السبب المباشر بإسقاط المثات من القتل . ولم يثبت الرأي الثالث بقوة نظراً لمعارضة إتجاهات إسلامية متعددة لأحداث اكتوبر ومنها جناح التبليغ والدعوة الذي رأسه الشيخ احمد سحنون أكبر علماء الدين إحتراماً وتأثيراً في الجزائر، وجناح الجزارة الذي كان في واجهته الشيخ محمد السعيد، فضلاً عن موقف الشيخ محفوظ النحاح الغائم آنذاك والذي احتج بعد ذلك على تحول الإنتفاضة عن مسارها وإتجاه بعض الجماهير الى عمليات النهب .

مهما يكن الصاعق الذي ولد الانفجار فإن هناك عدة مؤشرات تفيد بأن الاحداث كانت ستطور منطقياً هكذا، ولو لم يتدخل احد في اخراجها .

لقد اعترف الرئيس الشاذلي صراحة في الرسالة المتلفزة التي وجهها في نهاية «ثورة أكتوبر ١٩٨٨» الى الشعب الجزائري، بوجود «نقائص وثغرات في الحزب

و الدولة أملت العجز عن تلبية المطالب الشعبية، الاقتصادية والاجتماعية» .

هذه الجملة الصريحة جداً في الخطاب الرئاسي الطويل، والشفافي، كانت عملية علنية لنشر الغسيل الوسخ وتسليط الضوء لأول مرة عن ترهل الحزب والدولة معاً، ولكن لماذا قدم الرئيس الشاذلي عبارة «الحزب» على «الدولة» عندما جلس على كرسي الإعراف في قصر «الغولف» ومقر رئاسة الحزب والدولة معاً.

الجواب بسيط وهو ان الرئيس الجزائري بدأ يلمس جدية التحولات العالمية التي رافقت الإشهار الدولي «للبريسترويكا» وتحول السوفيات من لاعب نفوذ دولي نشيط الى دولة تسحب مظلتها عن معظم دول العالم الثالث وتبني الأجواء لاعلان استسلامها في الحرب الباردة، وتحلي مساحات واسعة لتصبح مناطق فراغ استراتيجي وسقوط ايديولوجي فيها لو كانت بعض هذه المساحات دولاً تتبنى الخيار الاشتراكي في الحكم .

وجد الرئيس الشاذلي ان «انتفاضة أكتوبر ٨٨» كانت فرصة على طبق من ذهب تفسح المجال امام مشروعه الليبرالي ليقفز على الاشتراكية وينقذها بلا احتجاج ولا معارضة مجيراً دماء أبناء الشعب التي سالت بغزارة ولمدة أربعة ايام لمصلحته بدهاء . فالاحداث و السخط الشعبي العارم الذي ذكرى خطرهما، كانا نتيجة حتمية لإخفاق التجربة الاشتراكية وعدم شموليتها وإخفاقها بتلبية طموحات المواطنين الجزائريين، لقد زادت الهوة الاجتماعية عمقاً وبدأ الشعب يعاني بصورة حادة من الفقر والجوع، وسجلت دوائر الشؤون الاجتماعية أكثر من مليوني عاطل عن العمل قبيل الاول من تشرين الاول أوكتوبر ١٩٨٨ .

إعتبر خبراء الشؤون الجزائرية في المصارف الأوروبية الكبرى ان الاقتصاد الجزائري كان يعاني قبيل الانفجار من تدني أسعار النفط ومن فوائد دين باهظة مما جعل جهود التقشف المطبقة في السنوات التي سبقت العام ١٩٨٨ غير ذات جدوى بسبب الانفجار السكاني .

إحدى الخبرات في مصرف فرنسي كبير حاولت وضع اللوم على الجزائريين عندما اكدت لو كالة الأنباء الفرنسية في ٧/ ١٠ / ١٩٨٨ «ان النمو السكاني هو المشكلة الكبرى التي يواجهها هذا البلد» ورأت انه «ليس هناك اي حل في الافق لأسباب ثقافية ودينية!». .

وكالة الأنباء الفرنسية أوردت هذا الكلام في تحليل للوضع الإقتصادي والإجتماعي الجزائري في اليوم الثاني «لانتفاضة أكتوبر ١٩٨٨» ولأهمية التحليل التاريخية أورد مقاطع منه تعميماً للفائدة هذا نصها: ( . . . والرهان الحيوي للجزائر هو ان تحاول الإحتفاظ بنمو إقتصادي يساوي على الأقل النمو السكاني الذي ما زال يفوق ٣٪ سنوياً ، لكن عندما لا يزيد النمو ١٪ كما هو الحال عام ١٩٨٧ فلا تزداد نسبة البطالة بين الشباب بسرعة فحسب بل أيضاً ينخفض اجمالي الناتج القومي للشخص وتفيد أرقام لم تنشر بعد عن خبراء دوليين أن إجمالي الناتج القومي للشخص هبط من ٣٢٠١ دولاراً عام ١٩٨٦ إلى ٢٦٨٩ دولاراً عام ١٩٨٧ .

ورأى رجال الإقتصاد في المصارف أن الجزائر تواجه على المدى القصير مأزقاً قد يدوم حتى بداية التسعينات ، ففوائد الدين باهظة حالياً وتمثل حوالي نصف إيرادات التصدير.

... وأكد إختصاصي في شؤون المغرب في احد المصارف الفرنسية ان لجوء الجزائر بشكل خاص الى خفض وارداتها أثر على طبقة مدينة متوسطة إعتادت أن تعتمد مستوى معيشياً بات يفوق إمكاناتها الحالية) .

إذاً أصبح المجتمع شريحتين وانهارت الشريحة الوسطى لتلتحق بالفقراء ، فغدا المواطن الجزائري منتم إما الى شريحة غنية للغاية تتحكم في ادارة ومقدرات البلاد تعززها مواقفها في الحزب والجيش والمؤسسات و الهيئات الحكومية .

وإما الى شريحة أخرى يشاركه فيها ٩٦٪ من الجزائريين ، شريحة مطحونة فقيرة تعيش تحت درجة الفاقة والعوز.

تشكلت نتيجة لذلك احزمة بؤس عديدة حول المدن الكبيرة تفتقد لأدنى درجات العناية العامة، مما حرض على الانفجار الدموي الكبير.

في أكتوبر ١٩٨٨ كانت السلطة السياسية هي الهدف من موجة الإحتجاجات الصاخبة التي عمت البلاد، فقد كانت المؤسسات العامة أكثر المؤسسات الجزائرية عرضة للحرق والتكسير والخلع وحتى النهب.

لقد اتخذت الحكومة الجزائرية إجراءات إقتصادية على حساب الفئات الأكثر فقراً والأكثر تضرراً في المجتمع.

ورد المتظاهرون بتدمير وإتلاف مئات المؤسسات الحكومية ورددوا هتافات متشابهة: «صار الرغبة بطاقة هويتنا» و«ليس بالرغبة وحده يحى الإنسان» فرد أصحاب الأذان في المؤسسات الحاكمة بإنزال لواء أبناء الشهداء مزوداً بأوامر واضحة، إطلاق النار على أي تجمع أو تظاهرة بدون أي إنذار، فيما التعليمات الشفهية العليا كانت تتلخص بالجملة التالية: «إسحقوا المشاغبين» وكانت المغامرة قاسية جداً فقد تحرك الجيش بعد فوات الأوان وبعدها دخلت القوى السياسية المحظورة على الخط لتدير الإحتجاجات الفوضوية وتحولها إلى إشارات بالغة الخطورة والوضوح.

إذاً فالإنفجار ولد التعددية والتعددية قضت على جبهة التحرير وحكمها المنفرد إلى الأبد فقد صعدت الإتجاهات السياسية المحظورة من تحت الأرض لتفرض شرعيتها تحت مظلة شعب خرج إلى الشوارع وفرض منطقته، ولكن من يحمي الجيش وهو الذي قتل ٦٠٠ جزائري في أربعة أيام ومن يضمد جروحه البليغة التي أحدثها صدامه الأول مع الشعب الذي فضل الجيش التراجع لإستعادة لحمة التي كادت أن تنشط إلى أشلاء وفتح ملف المؤسسة العسكرية على مصراعيه، وأخذ نجم الجنرال خالد نزار بالصعود مع أفول شمس بلهوشات، وبن لوصيف ولخديري الذين نحاوا بصمت.

لقد غاب الجميع عن السواجدة وانسحبوا ليسترجعوا بعضاً من قوتهم، فأوحى السكوت أن الجزائر كلها تراجع حساباتها السياسية وخياراتها

ولكن الأمر على الساحة الإسلامية كان غير ذلك فقد بعثت الصحوة السياسية الإسلامية وانتعش الحلم من جديد .

استطاع الإسلاميون بجرأة وبراعة توظيف «أحداث أكتوبر» سياسياً وتحويلها من مسار الفوضى العارمة الى حدود التنظيم . دخلوا في اليوم التالي للأحداث بقوة وقدموا للمجتمع السياسي الجزائري ، البديل الأجرأ والأقوى والأكثر تنظيماً .

تصدت رابطة الدعوة (التي جمعت كل تيارات الحركة الإسلامية) للآزمة وبهدوء أطفأتها بعدما صدرت عدة بيانات كانت بمستوى الحدث .

وظهر رجلا جبهة الإنقاذ القويان ليكشفوا عن برنامجهما السياسي قبل ان يستفيق الجهاز الحاكم من وقع الصدمة وتميزا عن رابطة الدعوة بنزول انصارهما الى الشارع وبقائهم فيه حتى النهاية ، لقد نزل الاسلام السياسي الى الساحة وطلق السرية حتى حين .



٦ / اكتوبر / ١٩٨٨ : العنف ينفجر، والنظام يترنح فيتزل الجيش لتسقط الدماء بغزارة



## رحلة الولادة

في مسجد السنة بمنطقة باب الواد أفقر أحياء العاصمة الجزائرية وعلى بعد أمتار من مقر الحكومة، أعلن الشيخ علي بلحاج في خطبة الجمعة الأولى بعد أحداث أكتوبر، أمام ١٥ ألف مصل، أول برنامج سياسي للمجموعة التي قدر لها أن تؤسس الجبهة الإسلامية للإنقاذ، مستهلاً حديثه بالقول: «أن الجزء الأكبر من مشاكل البلاد الحالية ناجم عن عدم تطبيق الشريعة الإسلامية».

ثم وجه كلامه للسلطة وكأنه يعكر الصمت الذي يلف البلاد: «لا تقولوا إن الشعب استكان ولا يحتاج سوى إلى الخبز، ليس الخبز هو كل ما نريد، إننا أحياء ونريد الدفاع عن حقوقنا في مواجهة السياسة الحالية للسلطات التي تقف على قدم المساواة مع الاستعمار القديم»، ثم مضى ليحذر: «... إن هذه السياسة خاطئة، أثارت التناقضات بين مختلف فئات الشعب إذ أصبح الأثرياء أكثر ثراءً والفقراء أكثر فقراً، إنها سياسة لا تنبع من الشعب الذي رفع صوته أخيراً للتعبير عن ألمه وأعلن أن ساعة التغيير قد حانت». ودقت ساعة الحقيقة.

فبعد خمسة أسابيع من هذه الخطبة قال ٩٢٪ من الشعب الجزائري «نعم للتغيير» وبدأ المراقبون يحصون النتائج السياسية لانتفاضة أكتوبر، لقد قضت على حكم جبهة التحرير الوطني المطلق وأجبرتها على التراجع والتخلي عن بعض الصلاحيات التنفيذية، كما أمنت الانتفاضة للوبي الأمريكي في الجيش



انسحاباً مشرفاً لإعادة هيكلة قواته وأركانه ، وركزت هذه الانتفاضة سلطة اتخاذ القرار في يد رئيس وزراء يعينه رئيس الجمهورية الذي نجح بدوره بتجديد رئاسته للمرة الثالثة . انفردت الحركة الإسلامية بالصدارة وبدأت بمعركة البناء الشرسة .

خرجت دعوات تنادي بتشكيل هيئة سياسية إسلامية فأقرت رابطة الدعوة كندوة حوار دائمة بين التيارات الإسلامية وترأسها الشيخ أحمد سحنون وضمت بين أعضائها الشيخ «التيارات» عباسي مدني، محفوظ النحناح، علي بلحاج، محمد السعيد، وعبد الله جاب الله، سحنوني، بن عزوز، عبد الباقي . لكن الوفاق بين قادة الاتجاهات الإسلامية لم يطل، فانفجر صراعان جاوزا بحدودهما مجتمع الدعوة لينتقلا إلى الشارع الإسلامي .

فلم تكد تمضي الأسابيع الأولى على تاريخ تأسيس الرابطة حتى تفجّر صراع عنيف بين الرأسين الكبارين ، «مدني ونحناح» . ثم تلاه مباشرة صراع أخطر بين «بلحاج والسعيد» فرزا التيارات السياسية الثلاثة الكبرى داخل المجتمع الإسلامي حماس ، جبهة الإنقاذ، والجزارة التي عملت تحت شعار «الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري» .

فالصراعان كانا وليدَي غياب «قيادة» وعدم «تبلور منهج» في العمل السياسي الإسلامي .

الشيخان مدني ونحناح كانا المخضرمين الأساسيين على المستوى القيادي الإسلامي ويختلفان منذ العام ١٩٨٢ على القرار الإسلامي ، فمدني يعتبر التوجه الإخواني العالمي مضيعة للجهد وحرقة للطاقت الإسلامية الجزائرية ويصرح بشكل دائم «هل يمكن مقارنة الفيل بالنملة» في وصفه لمشروع نحناح ، أما الأخير فيحتج على مدني «لفوضوية الانشقاق الجزائري وخطره على مستقبل الحالة الإسلامية» ويرد مدني عليه بالقول : «إننا الآن في مواجهة مع السلطة وينبغي استعمال كل الأسلحة بما فيها تلك التي سببت لنا هذه النعمة ويقصد «التعددية» .

وعلى جبهة أخرى ينشط الشيخ علي بلحاج ويرفض دعوة الاستكانة التي

وجهها الشيخ محمد السعيد، فيرد عليه الأخير بحملة عنيفة يعارض فيها فكرة الخروج لعدم أهلية قطاعات واسعة من جمهور الحركة الإسلامية في ممارسة العمل الحزبي، فيبادر علي بلحاج إلى سلسلة اتصالات مع دعاة الجزائر وكوادرها في الشرق الجزائري تمهيدا لبناء حزب يضم كل الدعاة، فيسارع «السعيد» إلى اتهام بلحاج بالعمل على شق الصف الإسلامي وتضليل الدعاة، مما يفتح مواجهة جديدة بين السعيد ومدني الذي يتدخل لصالح بلحاج وتكر سبحة الاعتراضات، عندما يتدخل الشيخ عبد الله جاب الله معارضا هيكله أي نشاط إسلامي يخرج عن إطار الدعوة والسرية، ويكشف الشيخ أحمد سحنون عن موقفه لأول مرة مطالباً الجميع بالانتظار طالما لم تعلن السلطة بعد عن السماح دستورياً بتأسيس أحزاب وجمعيات سياسية.

كل هذا كان يجري في الوقت الذي كان فيه التيار المسلح الذي عاد لينشط بزعامه «الشبوطي» يتهم الجميع بالعمالة والتخريف لأنهم رضوا بمهادنة السلطة غير الشرعية.

ساهم التوتر على الساحة الإسلامية ببلورة فكرة حزب يجمع كل الدعاة والمناصرين الذين يتوقون إلى العلنية، وعلى رأسهم الشيخان عباسي مدني وعلي بلحاج.

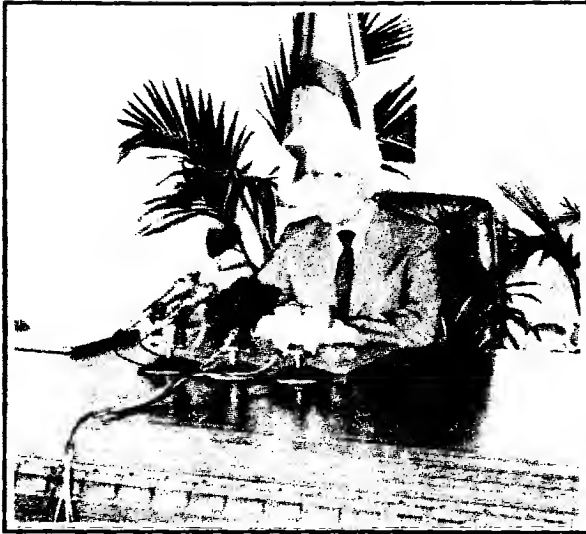
واكتملت لأول مرة القيادة والفقه والقاعدة الواسعة، برز ركنها القيادة في صفوف الدعاة عبر تركيبة فريدة من نوعها، وهي شعبية ونجومية بلحاج ذي المستوى الفقهي الجيد، وخبرة وديناميكية، وبراعة مدني السياسية وبقيت ثغرة كبيرة لم يستطع هذا التشكيل السياسي تجاوزها وهي عدم وجود مجموعة متجانسة من كوادر الصف الأول، فبقيت الجبهة بلا مجلس تنفيذي دائم حتى حلها بعد انقلاب ١١/١/١٩٩٢.

في التاسع عشر من شباط ١٩٨٩ أكملت لجنة صياغة مؤلفة من الشيوخ: علي بلحاج، عباسي مدني، بن عزوز، سحنوني، مراني، فقيه، إمام، جدي وعبد الباقي، وضع مشروع البرنامج السياسي للجبهة الإسلامية للإنقاذ، على ٣٦ صفحة فولسكاب.

وبعد يومين فجر مدني وبلحاج قبلتهما في مسجد القبة وأعلنا في ملتقى جمع كل الدعاة عن عزمهما وبعض الإخوة على تأسيس حزب يجمع كل الدعاة «على قاعدة تأطير القاعدة ومواجهة السلطة والسير بهذا الحزب نحو تأسيس دولة إسلامية».

اندلعت أزمة بين معارضي فكرة العلنية وبين التشكيل الذي صمم على الماضي بالإعلان عن أول حزب سياسي إسلامي في تاريخ الجزائر، وقبل يومين من هذا الاستحقاق فشل آخر اجتماع للشمع دعا إليه الشيخ أحمد سحنون، وخرج الجميع متجهي الوجوه فيما اكتفى الشيخ عباسي بالقول: «موعدنا بعد غد».

في السابع من آذار ١٩٨٩ الموافق ٢٩ رجب ١٤٠٩ . دعت الهيئة المؤسسة للجهة الإسلامية للإنقاذ الصحافيين إلى مؤتمر صحفي حضره حشد من المراسلين المحليين والأجانب إضافة إلى الشيوخ: مدني، بلحاج، سحنوني، بن عزوز، فقيه، مراني، إمام، وعبد الباقي الذين أعلنوا عن ولادة الجهة الإسلامية للإنقاذ. وقدموا مشروعاً سياسياً مركزاً ومختصراً، يؤكد أن الحركة الإسلامية الجزائرية بلغت السن القانونية التي تؤهلها للتأطير والخروج إلى العلنية. وقبل مناقشة المشروع السياسي الذي قدمته الجهة، لا بد من الاستطراد قليلاً للتساؤل عن الرجل الغامض الذي برز بقوة واختفى بسرعة وبصمت دون أن يشير أحد إلى دوره وموقعه في مرحلة تأسيس الجهة فالشيخ عبد الباقي وهو رجل ستيني العمر كانت له اليد الطولى في معركة ولادة الجهة وكان من الوجوه المؤسسة بل كان يقدم ترتيباً على الشيخ بن عزوز زبدة الذي يعتبر مؤسس الجهة في الملف الرسمي الذي قدم لوزارة الداخلية وحصلت الإنقاذ منه على الترخيص، أين ذهب الشيخ عبد الباقي لا أحد يعلم إلا بعض المقربين جداً من المؤسسين الذي يقولون أن الشيخ ابتعد من الواجهة بعد إعلان التأسيس مباشرة وبقي يمارس عمله الدعوي والتربوي في صفوف مريديه الذين انضموا بأجمعهم إلى صفوف الجهة علماً أن الشيخ كان ولا زال أحد أئمة المسلمين الجزائريين في فرنسا.



١٢ / اكتوبر / ١٩٨٨ : الشاذلي بن جديد على كرسي الاعتراف ، السلطة تتراجع



## حرب في مؤسسة القرار

اعتبر المسؤولون الجزائريون نتائج استفتاء ٢٣/٢/١٩٨٩ إطلاقاً للديمقراطية، تحت حكم قوي وجبهة ضعيفة، فركزوا عملهم على إعادة تقوية الحزب الحاكم الوحيد وتفعيل تأثيره السياسي من جديد. ولكن السيف كان قد سبق العذل، فالأقوياء يعملون بصمت على احتلال مكان بن جديد، والطبقة الحاكمة انجرفت تحت نتائج الاستفتاء لتحاول حماية مستقبلها السياسي تحت عنوان «الجبهة لم تعد في عقل السلطة، والواقع لا يميز لها توجيه السياسة الحكومية» فنتائج الاستفتاء السياسية كانت أقوى من أن يعترضها أحد، صوت ٩٢٪ من أبناء الشعب الجزائري بنعم لإطلاق التعددية والإصلاحات سياسية شاملة.

ولم يمر أكثر من أربعين يوماً حتى كانت حكومة قاصدي مرباح قد أرسّت مشروع دستور جديد في ٥ نيسان ١٩٨٩. اعتبر نقلة هامة في التاريخ الجزائري بعد الاستقلال. فلم تعد الاشتراكية أو حتميتها الإيديولوجية في الأدبيات الأساسية لقانون الدولة، بل تم التأكيد على أن الإسلام هو دين الدولة وأن اللغة العربية هي لغتها الوطنية والرسمية، كما شرعت عملية إتاحة الفرصة لجميع القوى والجماعات والأفراد بالتعبير عن رأيها بدون قيد. وصار الاحتكام إلى صناديق الاقتراع وسيلة محايدة لتحديد الأوزان النسبية للمتنافسين في إطار ديموقراطي وتعددي حر.

وسمح للصحافة والأحزاب بالتعبير عن آرائها السياسية، وتخلّى الرئيس

بموجب الدستور الجديد عن بعض سلطاته لرئيس الوزراء المسؤول بدوره أمام البرلمان وأصبحت السياسة الخارجية والدفاع والأمن لأول مرة بعيدة عن السلطة المباشرة للرئيس .

رئيس الحكومة المعين قاصدي مرباح كان أول من فهم معادلة السلطة الجديدة وخاصة على المستوى التنفيذي ، وحاول اللعب باكراماً وممارسة صلاحياته التنفيذية الموسعة ، فأخطأ في توقّيته المبكر لحركة الالتفاف على الشاذلي بن جديد لأن الأخير استعاد ثقة الشعب وتأييده العام واقتنص تجديداً ثالثاً لرئاسته ، وغنم تأييداً جماهيرياً واسعاً لمشروعه الإصلاحى فلم يصمد مرباح أكثر من عشرة أشهر في حكومة ما بعد التغيير، وسقط أمام برودة تنفيذه لمشاريع التغيير الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

مما أوقعه في قبضة الشاذلي الذي وجد فرصته الكبيرة للانتقام .

مرة أخرى انتقم بن جديد من قطب عسكري سابق ، وأكد أنه ينجح بمرونة ودقة في عملية الإطاحة بكل من أتوا به إلى سدة الرئاسة . فبعد الثلاثي «يحياوي ، إبراهيمي وبوتفليقة» جاء دور «مرباح» رجل الملفات وصاحب الدور الكبير في تنصيب بن جديد كخليفة مؤقت لـ «بومدين» وكانت النتيجة إسقاط «مرباح» من على قمة الحكم بالضربة القاضية الفنية وحرمانه من فرصة فرش الوسادة الحزبية والالتكاء عليها فوق أنقاض الشاذلي .

خلال مرض «بومدين» الذي أدى إلى وفاته بدأ «قاصدي مرباح» بوضع خطة للوصول إلى كرسي الرئاسة بأكبر عدد من الخسائر داخل صفوف القيادات القوية في جبهة التحرير الوطني ، والجيش ، وبعد خلاف الأيام الأخيرة من عمر «بومدين» ، جعل مرباح ورثة الرئيس الهواري السياسيين يغرقون في دوامة الخلافة الفعلية للراحل ، وحصل على موافقتهم بتعيين مرشح الجيش كبديل مؤقت طالما أن الدخان الأبيض لم يصعد من أروقة الجبهة وبقي الدخان الرمادي شاهداً على اختلاف الأقطاب الثلاثة (بوتفليقة ، يحياوي ، عبد السلام) حول الشخصية المؤهلة لخلافة «بومدين» ، وتم الاتفاق على

المرشح الوسط في المؤتمر الاستثنائي الرابع لجهة التحرير، وهو العقيد الشاذلي بن جديد «أقدم ضابط في أعلى رتبة».

وغلب الظن أن العقيد الأبيض الشعر والآتي من وهران لن يصمد طويلاً، أمام الرؤوس الكبيرة المتصارعة.

ولم تمر سنتين على احتلال الشاذلي عرش خلافة بومدين حتى تبين للجميع أن المذكور كان متنبهاً لكل ما يدور حوله وأخذ يستعد منذ اليوم الأول لهجوم مضاد طويل الأمد مطيحاً بكل من استخف به وبمراكز القوى الرئيسية في الدولة والحزب حتى حطم ٨٠٪ منها قبيل أحداث أكتوبر ١٩٨٨.

المعالجة الدراماتيكية للأحداث أسقطت حكومة «الإبراهيمي» رأس الحرس القديم في الحزب الحاكم وأطاحت بغالبية المتشددين.

وفي خطوة ذكية وبتوصية من جهازه الرئاسي كلف بن جديد، قاصدي مرباح برئاسة الحكومة التي ستشرف على عملية التغيير وتشرع الإصلاحات المقترحة، ضربة معلم، كانت كافية بتمرير كل الإصلاحات السياسية، فالأمان الذي يشيعه تكليف المسؤول السابق للاستخبارات، كان كاف لتحقيق كل شيء، فمرباح يملك ملفات شخصية وموضوعية تكفي لإلحاق الفضيحة بكل من يعترض على سياسات وتدابير حكومته، باختصار أصبح الوسط المسؤول في الحزب والدولة الذي يخشى مرباح وملفاته طبعاً لسياسات الشاذلي.

فشرعت التعددية السياسية بهدوء ونتيجة لذلك، سمي قاصدي مرباح خلال توليه مسؤولية رئاسة الحكومة بخط «موريس» وهو السيناج المكهرب الذي سمي إبان حرب التحرير باسم مبتكره، وعزل الجزائر عن تونس.

اشتهرت فترة رئاسة مرباح للحكومة بأنها كانت أكثر فترة حكومية نشطت فيها رئاسة الجمهورية على المستوى الشخصي.

وشهدت حكومة مرباح ولادة أول حزب إسلامي في تاريخ الجزائر وظهور



الصحف المستقلة، وشهدت أيضاً بروز مكتب الرئاسة كجهاز مستقل ساهم بتسريب ملفات عن مرباح إلى بعض الوزراء في أواخر عهد الحكومة الإصلاحية الأولى بعد انتفاضة أكتوبر ١٩٨٨، لتنفجر حرب الفضائح المالية التي زادها اشتعلاً إعلان عبد الحميد الإبراهيمي عن ملف الاختلاسات الضخم وهو القضية التي عرفت باسم الـ ٢٦ مليار دولار. وفي عهده اتهم مرباح بتدبير انقلاب مع جماعته في سويسرا فأخذ الشاذلي يعدّ له فخاً سرعان ما سقط فيه فقد أوحى إليه أنه التزم للدستور الذي يضع غالية الصلاحيات التنفيذية بيد رئيس الحكومة، مما حمل مرباح على تجميد بعض ملفات الإصلاح مما أوقعه في صدام مباشر مع التيارات السياسية التي أخذت صحافتها تكيل لمرباح وتزيد من جو «الثقة المفقودة» بين الرأي العام والحكومة مما سهل للشاذلي عملية إقالة مرباح بهدوء لدى فتح أولى ملفات الإصلاح الاقتصادي. في أيلول ١٩٨٩ كان المناخ السياسي كله أصبح مؤاتياً للشاذلي فانقض على المؤسسات الثلاث الكبرى في البلاد مفسحاً المجال أمام رجاله في الدولة، والبرلمان، وجبهة التحرير للهيمنة على القرار، فأصبح المايسترو وغدت المؤسسات الثلاث دمي بيده يحركها ساعة يشاء.

وجاء دور مولود حمروش مهندس الإصلاحات الذي اعتبر أكثر الرسميين مشاغبة على الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي حصلت على الاعتراف الرسمي، ووافقت السلطات على ملفها ضمن قائمة من الأحزاب أخذت تكبر وتتعاظم حتى وصلت إلى ٤٣ حزباً بعد أقل من سنتين على الأحداث الدموية التي وقعت في أكتوبر.

عندما اختار بن جديد مولود حمروش رئيساً للحكومة الجديدة في شهر أيلول ١٩٨٩ تفاعل الكثيرون بهذا الاختيار واعتبرت الأوساط السياسية أن الشاذلي أقدم على خطوة شجاعة يصحح بها مرحلة مرباح ويسمح بتجديد النظام دون إحداث أية انقلابات من داخله.

فقد اعتبر مولود حمروش من الملع رؤساء الحكومات الجزائرية وأكثرهم ذكاءً

وخصباً على مستوى الخيال السياسي . ولكنه أكثر من الخطأ فوقع ضحيته ، دون أن يتدخل الشاذلي ليأخذ بيده ، لقد قلل من شأن الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي بدأت تزحف بقوة نحو القمة ، واعتمد في آخر حكمه على البطش واستعمال الأمن في سياسته مع المعارضة ، فكان ذلك خطأه القاتل الذي أنهى حياته السياسية بطريقة دراماتيكية .

لقد منح حمروش ابن الشهيد ذو الاتجاه العربي الليبرالي ، فرصة ذهبية لارتقاء السلطة بسرعة الصاروخ ، فمن ضابط بروتوكولات في عهد بومدين إلى أمين عام لرئاسة الجمهورية في عهد بن جديد ثم إلى رئيس «أكثر الحكومات إثارة للجدل» في تاريخ جزائر ما بعد الاستقلال .

كانت سياسته تقضي باستلام الحكم والحفاظ عليه ، والحق يقال بأنه أدار بدقة وبراعة متناهيتين ، أخطر مراحل التحول على الساحة السياسية الجزائرية ، وأعطى الفترة الانتقالية بعداً متطوراً عبر اللعب على جبهات عدة ، فشق التيارات الحزبية إلى نصفين عبر تشجيعه للإسلاميين في أول فترة رئاسته للحكومة ، ثم عاضد التيارات العلمانية والعروبية بحجة الدفاع عن الديمقراطية ، ولكنه لم يسلم من نفسه التي راودته للانفراد بالسلطة التي يميزها القانون مع بعض الإضافات الشخصية ، مما زاد عدد أعدائه .

لم يسلم حمروش هو الآخر من الوقوع في زلات كانت سبباً لنهايته لقد ظهر في الأشهر الأولى من إدارته للحكومة ، وكأنه لا يزال أميناً لرئاسة الجمهورية يدير دفة القيادة من خلف الكواليس ، ونتيجة للصراعات في الدولة على مستوى القمة وانشقاقات جبهة التحرير عزل نفسه داخل مجموعة من المستشارين محدودي الأفق وحديثي العهد بالسياسة والنظام وسبب ذلك واضح فهو أصبح يخشى التقرب من أية شخصية لها مكانتها وخبرتها السياسية ، خوفاً من احتمال تقربها من رئيس الجمهورية ، فنجح بشكل لافت في عزل الرئاسة عن المجتمع المدني بتعدهه ، فعارض إشراك أي طرف في الحكم مما أثر على علاقته برموز التعددية السياسية التي كانت تشكل دائماً بسياسته .

وساهم بإبعاد المؤسسة العسكرية قليلاً عن ساحة التأثير السياسي ثم حاول الإيقاع بينها وبين الرئاسة مفضلاً الدرك على الجيش تارة ، وجنرالات الغرب على جنرالات الشرق أخرى . فساهم خلافه مع المؤسسة العسكرية بتأليب قادة الجيش عليه في عز انسحابهم وإعادة هيكلة قواهم الذاتية والمعنوية فأعدوا له الشرك الكبير .

لقد انسحب الجيش من جبهة التحرير الوطني ، بعدما تأكد فقدان بريقها على مستوى القرار . وتركوا حمروش يغوص في صراعاتها ثم يستغرق في إعادة تعديل صورتها مستهلكاً جهده الكبير بعيداً عن المؤسسات الأخرى . وكان قادة الجيش يشعرون الشاذلي أنهم يوالونه فيما لو فكر حمروش بالانقلاب ، فتعززت الثنائية على جبهة الرئاسة التي أمنت جانب العسكر وأشرفت بنفسها على مشروع إصلاحه كما حطمت أطماع حمروش بعدما جعلته يصطدم بالجبهة الإسلامية للإنقاذ التي أصبحت ثقلاً يحسب ألف حساب وسرعان ما حلت الرئاسة حمروش كل شيء بعدما اتهمته بخداعها .

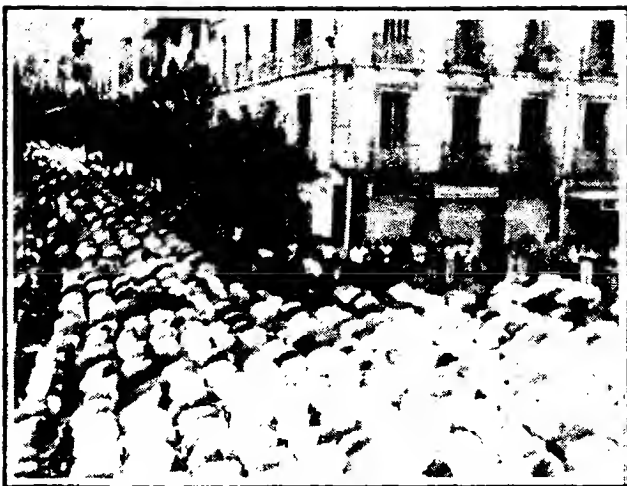
لقد قالوا في الجزائر أنّ حمروش بدأ يتصرف وكأنه سيصبح الرابع الوحيد في مرحلة ما بعد التغيير فتعارك مع الجميع وجاء بقانون مححف للانتخابات التشريعية ليؤمن نظرياً بمساعدة البرلمان تنحية التيارات الوليدة المعارضة وعلى رأسها الجبهة الإسلامية للإنقاذ . مولود حمروش الذي كلفه الشاذلي بالإشراف على فريق العمل الرئاسي الخاص بصياغة مشاريع الإصلاحات وإجراءات التغيير سقط هو نفسه في لعبة التغيير راحت حكومته تتعثر فبدت طبعاً أجوف لا يسمن ولا يغني من جوع . حتى أنّ الجميع صفق لسقوطها والجبهة التي ينتمي إليها حمروش هللت قيادة وقاعدة لسقوطه وعبرت عن فرحتها بنزول عدوها الأول الذي تمكن من بناء تيار داخل الدولة والجبهة عرف طيلة حكمه باسم تيار حمروش .



١٥ / أكتوبر / ١٩٨٨ الشيخ علي بلحاج ينذر من جديد :  
« لا تقولوا أن الشعب استكان . . . إن ساعة التغيير قد حانت » .



## الهدية الأولى



٢٩ / نوفمبر / ١٩٨٨ : ٩٢٪ من الشعب الجزائري يقولون في الاستفتاء :

«نعم للتغيير».

## نعم للإنقاذ

تسارعت التطورات في الأول من نيسان وبدأ أن انفجاراً ما يوشك على الحدوث، جبهة التحرير التي حاولت حصر الأضرار فشلت في الملمة صفوفها، بالرغم من أنها استطاعت إعادة الحرس القديم وجملة قياديتها في عهد بومدين الراحل، وعلى رأسهم محمد الصالح يحيى، أحمد بن شريف بلعيد عبد السلام وعبد العزيز بوتفليقة، إلا أنها تعرضت لنكسة عندما استبعد جميع القداماء من المكتب السياسي. وقد أجل صعود النجم الإسلامي المواجهة إلى حين، ثم خرجت جبهة التحرير بتوافق مرحلي واحد هو «التحرك ضمن المقاييس التي تراعي التعديل الجديد في ميزان القوى وخاصة على مستوى الشارع والأحزاب».

وكشفت الأيام التالية أن هذا التوافق تأمن لتفويت الفرصة على الشاذلي بن جديد الذي كان له دور كبير في إشغال الإصلاحيين بالتقليديين داخل الجبهة في صراعات بعيدة عن الحكومة. وتشجيع الجبهة الإسلامية للإنقاذ لا حياً فيها ولكن بهدف إستخدام تصاعد قواها الانتخابية والسياسية لإلهاء جبهة التحرير بصراعات الشارع بعيداً عن مؤسسات القرار.

ولكنه أخذ يشعر جبهة الإنقاذ بالمقابل أن اللعبة لا تدار بدونه عندما أخذ يغازل الشيخ النحاح الطرف الإسلامي الأكثر إخراجاً لشيوخ الإنقاذ.

فرد عليه الشيوخ بفتح ملف الانتخابات الرئاسية مبكراً، وثمة تناقض في



تفسيرات المطلعين للأسباب التي حدثت بالجبهة الإسلامية للإنقاذ لوضع ملف الانتخابات الرئاسية المبكرة على نار حامية ، فالمقربون من الجبهة الإسلامية للإنقاذ يقولون أن ذلك لم يكن وليد تصرف محض من الجبهة الإسلامية للإنقاذ ويؤكدون أن خلافاً حقيقياً ساد أروقة القرار فيها ويكشفون أن الشيخ عباسي مدني سُير بطريقة غير مباشرة من طرف بعض الوجوه ذات الأسماء اللامعة ومنها من هو محسوب على عروبيي جبهة التحرير الوطني وبالذات أحمد طالب الإبراهيمي ، فبعد المسيرة الضخمة التي إتجهت صوب قصر الرئاسة إلتفت حول الشيخ عباسي مدني مجموعة من كبار وجوه الفترة البومدينية وهوّنوا له أمر الرئاسة وسهلوا له الوصول إلى الحكم ورسموا له صورة مغايرة تماماً لما حدث بعد ذلك ومما زاد حدة هذا التأثير المسيرات المليونية للجبهة وميل بعض قيادات الجيش المحسوبة على الإبراهيمي إلى الجبهة الإسلامية للإنقاذ الأمر الذي دعا الشيخ عباسي مدني إلى المطالبة بانتخابات رئاسية مسبقة .

ولكن المقربين من الشيخ عباسي مدني يتفون قضية خضوعه للتيار العروبي ولكنهم لا يتفون مسألة إلتفافه حوله ويعلمون ذلك بالقول : « أن الإبراهيمي عروبي وليس إشتراكي متعصب ويمتلك المؤهلات التي تجعله مرشح تيار كبير من الجزائريين للرئاسة والجبهة هدفت من التقرب إلى عروبيي جبهة التحرير تعزيز ثقة الجمهور بتحركها قبل شهر من أول إنتخابات بلدية تعددية » .

المراقبون المحايدون كان لهم تفسيراً آخر لذلك وهو أن فتح ملف الإنتخابات الرئاسية باكراً والمطالبة بعودة بن بلا وإطلاق سراح جميع المعتقلين والسجناء السياسيين ، كان لإطلاق سلسلة من الإشارات الضمنية التي تسمح لجبهة الإنقاذ بتوسيع هامش المناورة في دعاية إنتخابية محضة .

في ١٦ نيسان ١٩٩٠ بدأت حرب مسيرات ضخمة حيث نزلت تيارات بجمهوريةها إلى الشوارع وسيرت الجبهة الإسلامية للإنقاذ أولها وأقواها ، رافعة بورقة الفساد وطرحتها للعلن ضاربة بعرض الحائط كل التوقعات ، لقد فضل

الشيخ عباسي مدني فتح أول معركة إنتخابية تعددية في تاريخ الجزائر، من أمام القصر الرئاسي وب ٣٠٠ ألف مناصر جاؤوا بأجمعهم من العاصمة .

ومهما تضاربت الإجتهدات حول خلفيات وأبعاد مسيرة الإنقاذ لكنها تجمع في النهاية على أن الحشود المشاركة وشعاراتها ومطالبها والطابع السلمي والمنظم الذي ميز هذه المسيرة شكل مفاجأة للمراقبين الذين تأكدوا أن خلاا حقيقياً بدأ يبرز في ميزان القوى وأن جبهة الإنقاذ ضربت في المعقل الرئيسي والمعنوي للحزب الحاكم . يومها أخطأت جبهة التحرير عندما إنسحبت في أسبوع عرض العضلات الذي سبق المسيرة وفضلت وقف مسيرة مضادة كانت ستنظمها في العاصمة ، مما سمح لقيادة جبهة الإنقاذ بأستثمار الجو السياسي والإعلامي لضمان فوز باكر في إنتخابات ١٢ / ٦ / ١٩٩٠ .

لقد بدت جبهة التحرير كحزب هامشي بعد هروبا من مأزق مسيرة العاصمة وإخفاقها في الولايات ال ٤٧ الباقية بحشد ريع المشاركين في مسيرة جبهة الإنقاذ في العاصمة فظهرت نتيجة الإنتخابات البلدية قبل أن يتوجه إنسان إلى الصناديق ، وارتد تكتيك الشاذلي عليه فبدء يعد للبدائل المتوقعة وإحتمالات المستقبل وعاد الجيش للحديث بصوت عال ، فأورد إشارة مهمة ونادرة الحصول سطرها الأمين العام لوزارة الدفاع الجزائرية اللواء مصطفى شلوفي ، جمدت الوضع وخففت من التوتر، أعلن شلوفي «أن الجيش لن يقبل بأن يفهم أشخاص معينون، الديمقراطية بأنها فوضى ، وأن حرية التعبير هي أعمال عنف ، أو تخويف وضغط» وحذر «بأن الجيش لن يسمح بالمساس بالديموقراطية الجديدة» .

وجد الشاذلي نفسه أمام إحتالين وخيارين أقلهما مر: فلما أن يترك الحال كما هو ويسمح لجبهة الإنقاذ بأبتلاع البلديات والولايات ثم يعتمد إلى حل البرلمان وإجراء إنتخابات تشريعية سريعة تخسر فيها جبهة التحرير ولا سيما التيار الإصلاحى المؤيد للرئاسة مقاعد كثيرة لصالح الجبهة الإسلامية للإنقاذ ويكون بذلك قد نفذ مطلباً طالما أحرجه وهو إدخال التعددية والأحزاب إلى البرلمان .

وإما أن ينتظر الانتخابات المقبلة في حزيران فإذا فاز الإصلاحيون عمد إلى تقديم موعد الانتخابات البرلمانية للحفاظ على زخمهم الانتخابي . أما إذا كانت النتيجة لصالح جبهة الإنقاذ فيعمد إلى إتخاذ إجراء من سلسلة بدائل . فأما أن يتحاور مع جبهة الإنقاذ لتوزيع السلطات واما أن يدفعها إلى سلوك مسار يسهل عليه حلها . مع كل الاخطار التي قد يجرها هذا الحل على مسيرة التطبيع السياسي والحزبي ، لكن الشاذلي فضل الإنتظار ودعم الإصلاحيين الذين يقودهم وزيره الأول مولود حمروش وأحد أقاربه عبد الحميد مهري ثم أخذ يتصرف وكأنه يتمنى لانتخابات البلدية والولايات أن تمر بكل شفافية وبعيداً عن أي تدخل من طرف السلطة .

وحققت الجبهة الإسلامية للإنقاذ فوز ساحقاً ، بمواجهة الجميع وخاصة اليساريين والفرنكوفونيين الذي فضلوا عدم خوض الانتخابات التجريبية مباشرة فأنزلوا لوائح منفردة في كل البلديات والولايات لكن ذلك لم يؤمن لهم أكثر من ٣٪ من الأصوات فيما فازت الجبهة الإسلامية بنسبة توازي نسبتهم بعشرين ضعفاً ٦٠٪ من الأصوات .

واستطاع التياران العربي والإصلاحي تأمين ٢٣٪ من الأصوات فكانت المفاجأة الكبرى والضربة الأعنف للجبهة الحاكمة عندما أعلنت النتائج في ظل ذهول وصدمة كل الأحزاب الأخرى حتى الأحزاب الإسلامية السرية حماس والنهضة التي أصدر قاداتها تعليمات لمناصريهم حرموا فيها التصويت لصالح الجبهة الإسلامية للإنقاذ ، لأن المفاوضات بين الحزبين وبين الجبهة اصطدمت بعناد الشيخ عباسي مدني الذي بدأ يحاسب الرؤوس الأخرى على مواقفها القديمة غداة تأسيس الجبهة .

في الثاني عشر من حزيران ١٩٩٠ دخلت الحركة الإسلامية المعركة التي تحدد مصيرها تحت أمطار التشكيك الإعلامية الكثيفة ، وفي اليوم التالي فرزت الأصوات فانقلب الوضع رأساً على عقب .

أصبحت الجبهة الإسلامية للإنقاذ تعد أضخم قوة سياسية في الجزائر وغدت تحت الضوء الكثيف وغدا مستقبلها على المحك ، فالبلديات والولايات

تعني قوة تنفيذية ثانية تحتاج إلى مسؤولية كبيرة لتسييرها ورعايتها وبالتالي الحفاظ على الثقل الانتخابي الأخير.

خاصة وأن الجبهة استطاعت استقطاب الأصوات بفضل قاعدتها العريضة وترشيحاتها الانتخابية المدروسة وشكلت غالبية قوائمها الانتخابية من العناصر المثقفة والمحجوبة في محيطها الاجتماعي والمهني ولجأت في عدة مناطق ، إلى ترشيح عناصر لا تنتمي إلى جبهة الإنقاذ ولكنها تمتلك كفاءات مهنية وتنظيمية وإدارية ذات سمعة طيبة ، خلافاً لجبهة التحرير التي غلب على ترشيحاتها عنصر الوساطة بفعل الخلل الذي أصاب سلوكها الداخلي ، فلم تضطلع جبهة التحرير بنجاح بأمور التعبئة لأسباب أهمها الركود والترهل والفساد وعقلية النخبة فانقطعت عنها الجماهير وحجبت عنها أصواتها كتأديب لها على قصورها وتقصيرها ، في المقابل استفادت الجبهة الإسلامية للإنقاذ من تصديدها الجريء للحكم واستفادت من المساجد والدعاة المبرزين والديناميكيين الذين يعالجون قضايا الشعب الاجتماعية وهو الذي كان يعيش أزمة معيشية خانقة . مما جعل المساجد ساحات للتجمع وقلعاً سياسية لم يستطع أي تدبير أو قانون تعطيل دورها ونفوذها .

لقد سمحت نتائج انتخابات حزيران ١٩٩٠ للكثير من الجزائريين بوقفة تأمل ومراجعة للمدلولات الواضحة التي برزت من خلالها .

يومها صرح أحد الجزائريين في مقابلة صحفية عن هذا المغزى قائلاً : «إن الجلاء الفرنسي الحقيقي عن البلاد بدأ فعلاً في ١٣/٦/١٩٩٠ وليس في ١٩٦٢/٧/٥» .

كيف ولماذا؟ إنه يوم انتصار الجبهة الإسلامية للإنقاذ .

إنه اليوم الذي خرج فيه الناطق باسم الخارجية الفرنسية مصفر الوجه ، ليعبر عن خوفه من انزلاق الجزائر أكثر نحو الفوضى .

ومباشرة بعد فوزها تحركت الجبهة الإسلامية للإنقاذ لتفجر معركة التعريب في خطوة محسوبة وذات بعد استراتيجي ، يستهدف استئصال النفوذ الفرنسي القوي في البلاد .



من الشمال الى اليمين: الشيوخ «جاب الله، السعيد، سحنون، مدني»  
صراع الرؤوس في قلب الحركة الاسلامية الجزائرية،  
يفتح الباب واسعاً أمام تأسيس جبهة الانقاذ

## بين التعريب والتخريب

عام ١٨٨٧ وبعد ٥٧ سنة من غزو الجزائر قال «لوري بولي» وهو قائد استعماري فرنسي بارز «إن الطريقة المثلى للسيطرة على الناس هي استيعابهم والسيطرة على الشباب منذ صغرهم، إن معرفة القرآن تتلاشى في الجزائر ويجب العمل على عدم إحيائها، وتابع قائلاً، «إنه القرآن، كتاب مليء بالدعوة إلى القتال ضد غير المسلمين ويتضمن آلاف النصوص التي يمكن استخدامها ضدنا».

لعله من المفيد جداً وأنت تدرس المفردات والعناوين العريضة التي تعرقل مسيرة تطبيع الأوضاع العامة في الجزائر، وأن تتوقف كثيراً عند الصفات الثقافية واللغوية وبعض المخططات الاستعمارية فيها لأن صناعة الهوية في الجزائر التي استعمرت ١٣٢ عاماً من قبل الفرنسيين تصطدم بداء الهيمنة الفرنسية على قطاعات هامة من المجتمع وتهدد كيان الجزائر بالفرق في بحر من الحروب الطاحنة نتيجة للتمايز الفعلي بين هوية الأمة الإسلامية وبين اتجاهات التعريب والفرنسة لدى قسم كبير من النخبة الحاكمة والجماعات المؤثرة في القرار.

وقد كان من عادة الساسة الفرنسيين ورجال الحكومة التعبير العلني عن أفكارهم بشأن الجزائر، ويعرض لكلمات المستعمرين الفرنسيين السابقين أنفسهم يمكن للمقارئ فهم خطورة النظام التربوي الاستعماري الذي لم يترك القضايا السياسية الحيوية للمصادفة وإنما كان ينفذ عن وعي سياسات معادية لاستعادة الجزائريين كامل حريتهم حتى بعد ٣٠ عاماً من الاستقلال التام.

وقد أدرك الزعماء الفرنسيون منذ بداية استعمارهم للجزائر أنه لا مفر من

فتح مدارس بهدف تمكين الجزائريين من قبول اللغة والثقافة الفرنسيتين تمهيداً لتوحيد هوياتهم مع الدولة المستعمرة الأم «فرنسا» .

وقد قال يوجين إتين وهو أحد الوزراء الفرنسيين في بداية الاستعمار: «إن امتداد اللغة الفرنسية ضروري، بوصفه إجراء للدفاع القومي» ، وقد تم في وقت مبكر من العام ١٨٨٤ ، تأسيس «الأليانس فرانسيز» (التحالف الفرنسي) كأداة للسيطرة الثقافية وقد اعترفت الحكومة الفرنسية بهذا التحالف . واعتبرته سلاحاً تقاثل به لتحمي نفسها ومصالحها .

وعملت فرنسا على تحديد وجهة سياساتها الاستعمارية ، فأعلنت أنه بمجرد إقرار حدود أي مستعمرة بشكل ثابت تصبح الخطوات الأساسية تجاهها هي العمل على ضمان إذعان شعوب هذه المستعمرة ، لتنفيذ السياسات المؤاتية لفرنسا .

وبرزت مشكلة صعوبة الاتصال بين الاستعمار الفرنسي والشعب الجزائري عن طريق اللغة المستخدمة لنقل الأوامر .

وكانت فكرة استعمال مترجمين وسطاء مفضولة جداً لدى الفرنسيين في الجزائر تحديداً حيث الغالبية العظمى من السكان كانت من المسلمين ولا يوجد أقليات يهودية فاعلة ، كما هو الحال في تونس المغرب .

ولم تنجح فكرة استقدام وسطاء من الموارنة اللبنانيين في منتصف القرن السابق لوجود حساسية شديدة تجاههم ، فأطلق الفرنسيون شعارهم الشهير الذي حرم نظرياً مبدأ الترجمة في الجزائر وانطلق ليرسخ مفهوماً في الفكر الثقافي الاستعماري الفرنسي طال كل المستعمرات وهو أن «الترجمة تعادل الخيانة» ، وأن «الطريقة الوحيدة لتجنب ذلك هي تعليم جماهير الناس اللغة الفرنسية» . وقد أكد ألبرت سارو أحد الوزراء الفرنسيين الاستعماريين في عام ١٩١٤ ، على ما سماه «المنفعة الاقتصادية لتعليم الجماهير» .

ولم يعد ضرورياً بعد التجربة الأولى لتعليم كل الجزائريين ، وكانت أبلغ التعبيرات السياسية عن النظام التربوي الاستعماري الحملة الفرنسية الشديدة

على حركة «جمعية العلماء المسلمين» التي قامت ببناء برنامج ضخم يحد من تأثير البرنامج الفرنسي، فانقم الفرنسيون انتقاماً شديداً من أساتذة المدارس التي علمت العربية واكلوا بالطلبة وآبائهم وأخذوا إجراءات قمعية بحق كبار شيوخ الجمعية بحجة فتح مدارسهم لتكون مرتعاً للعصيان، ولم يخرج الفرنسيون إلا بعد ما كتلوا الجزائر باتفاقيات للتعاون الثقافي والتعليمي ما زالت آثارها حتى أيامنا هذه وتعرف هذه الاتفاقيات باسم «إيفيان» التي وقعت في ٩ آذار ١٩٦٢ بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وفرنسا والنتيجة أن الفرنسيون كسبوا من هذه الاتفاقيات في ٣٠ سنة ما لم يكسبوه خلال ١٣٠ عاماً من الاستعمار. وحاول قادة الجزائر بعد الاستقلال تغليب عنصر القومية على عنصر الفرنكوفونية ولكنهم لم ينجحوا بسبب اقتراب المفرنسين من مراكز القرار.

وقد حققت فرنسا مكاسب ضخمة في الجزائر أخذت تتسع وتندثر بالخطورة كلما زاد عدد سنوات الاستقلال.

وتتحدد السيطرة الفرنسية بغزو إعلامي فرنسي واستئثار اللوبي الفرنسي - (الجزائري) بقسم كبير من وسائل الإعلام الجزائرية، يواكب ذلك غزو ثقافي يتمثل بتحويل برامج الجامعات الجزائرية إلى برامج متطابقة مع مناهج الجامعات الفرنسية وبإشراف متخصصين فرنسيين وجزائريين مرتبطين بفرنسا.

هذه الدلالات تنبئ بكارثة أحقت بالأجيال المثقفة والكادرات الجزائرية ويعزز هذا الاتجاه المعلومات التي تتحدث عن الاختراق الفرنسي الكبير للأجهزة الرسمية والسياسية الجزائرية وتمتلك فرنسا في المؤسسة العسكرية والديبلوماسية الجزائرية تياراً خاصاً يعرف باسم التيار الفرنسي ولا يدخل أي مثقف أو كادر معرب هذه المؤسسات إلا بمعجزة نتيجة التعقيدات والشروط التعجيزية التي يفرضها القيّمون على وزارتي الدفاع والخارجية.

ولعل من الإشارات الأكثر مهانة من الجماعة الفرنسية في الجزائر هي



دعوات رجالها للسخرية والاستهزاء من أصل الجزائر المسلمة عن طريق المس بأقدس الشخصيات الإسلامية . ومن هذه الدعوات ، المسرحية التي كتبها المؤلف الفرنكوفوني «كاتب ياسين» والذي دعا فيها النبي محمد إلى حمل حقيقته والرحيل .

وكانت الصحافة الفرنسية رسول فتنة طوال الفترة التي عاشت فيها الجزائر التعددية ، فقد نقلت مجلة لوبوان في عددها الصادر في ١٨ حزيران ١٩٩٠ تعليقا على فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ عن لسان أستاذ جامعي في مدينة الجزائر، تربطه صلات قوية بفرنسا فقال : «إنّ الإسلاميين لا يرفضون الحداثة فقط بل يرفضون كل قيم المغرب العربي ففي العقل الباطني للجزائر لا زالت هناك بقايا للوثنية والمسيحية ، ألم يكن القديس أوغسطين بربرياً إنّ الإسلاميين يريدون فرض نمط ثقافي وحيد على الجزائر مثل ذلك القائم في الشرق الأوسط الرجعي» .

وليس غنياً عن القول : إنّ فرنسا تعتبر الجزائر بثقلها وقوتها الاستراتيجية أهم دولة في المغرب العربي ، فمع بدء الإصلاحات السياسية ثارت باريس وشتت هجوماً إعلامياً شرساً على مشروع التعددية الذي اعتبره عمدة باريس «جاك شيراك» ترفاً لا يمكن للحكومات الديمقراطية أن تسمح بتبنيه .

ولدى فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ وصفت إحدى وسائل الإعلام الفرنسية هذه الانتخابات بأنها اختيار بين «الطاعون والكوليرا» .

وتعتبر فرنسا بأنّ بعض البربر الذين يتمايزون علناً على العرب رصيدها الاستراتيجي ، ويلاحظ المراقب ارتباط اسم الأكاديمية البربرية في باريس بعدة أحداث شغب في الجزائر . كانت تنطلق تحت شعار تشجيع اللهجات المحلية .

وفي دراسة قيمة للدكتور أحمد بن نعمان بعنوان «فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر» أحصى المؤلف عدداً من الشواهد التي صدرت عن الأكاديمية البربرية في باريس ويخلص للقول بأنّ هذه الأكاديمية التي أسسها الفرنسيون

هي على علاقة وثيقة بالمخابرات الفرنسية ، وقدم وثائق خطيرة تؤكد أن الهدف منها خلق تيار مضاد للتعريب وإذكاء نار العرقية والطائفية بين أبناء الشعب الجزائري .

إنّ علاقة الذين يدعون إلى انفصال البربر بالفرنكوفونية قوية وتتعلق بالجوانب اللغوية والثقافية والسياسية فالمجتمع الجزائري المشتت بين لغته العربية واللغة الفرنسية يزداد تمزقه مع إضافة لغة ثالثة .

لقد قاومت فرنسا بشدة مشروع التعريب وعلق أحد الساسة الفرنسيين غداة مصادقة البرلمان الجزائري على قانون التعريب قائلاً : « إنّ هذا القانون يعد خرقاً لاتفاقيات إيفيان ويدعو سلطات فرنسا للتدخل من أجل فرض احترام هذه الاتفاقات الدولية » .

واعتبر أحد الباحثين الفرنسيين المختصين في شؤون المغرب العربي ، عملية التعريب القوية بأنها « أصبحت أداة فكرية في خدمة الإسلام وأدت إلى نشوء طرفين : الأول متوجه نحو الشرق والتطرف ، والآخر توجه نحو الغرب والحداثة وهو صراع من الصعب حسمه لكن لم تتم خسارة كل شيء بعد » .

لقد أثبتت الأحداث التي رافقت تشريع التعريب في الجزائر وجود مجموعة ضغط فرنسية تلجأ إليها باريس كلما أحسّت بأن مصالحها في خطر .

التفتت الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى هذه المعضلة وكانت محور هجومها الأعنف على الإدارة خاصة وأنّ الفرنكوفونية في الجزائر ، أصبحت جماعة مؤثرة في القرار الاستراتيجي الجزائري وضغطت الجبهة الإسلامية على الرئاسة لتمرير مشروع التعريب فكان لها ما أرادت فانفجر البركان ، حملة إعلام شرس تعززها تغطية قوية من تيارات نافذة في الدولة وأصبحت الفرنكوفونية من الأوراق الهامة التي يحملها أي معادٍ للجبهة وللجمهور الذي تمثله .



١٩٨٩ / ٣ / ٧ : الجبهة الإسلامية للانقاذ تخرج للمعلن

بعد ماراتون إسلامي طويل

## صناعة التغيير



من يتصدر في انتخابات ١٢ / ٦ / ١٩٩٠ ، «الاسلام» أم «الليبرالية» .

## إسماع الصوت

«تعرض أحد مكاتب الجبهة الإسلامية للإنقاذ في ولاية برج بوعريبيج لحادثة سلب دفاتر وأوراق وبطاقات وخرج الفاعل بعدما وضع مكان السرقة «علبة كبريت» .

عندما اندلعت المواجهة السياسية بين الحكومة والجبهة الإسلامية للإنقاذ بشأن القوانين الانتخابية سجلت الصحافة الجزائرية الواقعة التالية ، دون أن تدري أن علبة الثقاب ، التي وضعت في حادث عابر وذوي دلائل واضحة ، ستستعمل بعد ٩ أشهر لتحرق استقرار الجزائر السياسي ، وكأنه قدر لهذه الحادثة التي وقعت في الأول من حزيران ١٩٩١ أن تفسر التطورات التي حدثت بعد هذا التاريخ وظلت تتفاعل حتى ١١ / ١ / ١٩٩٢ عندما أطيح بالتعددية وأصبحت جبهة الإنقاذ طريدة «العدالة» الانقلابية ! .

تلمسان - آخر جمعة من شهر رمضان ١٤٠١ - زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ يشن حرباً كلامية شرسة على النظام والجيش الجزائري ، ويحذر من منع الإضراب الذي تزمع جبهة الإنقاذ تنفيذه احتجاجاً على قانون الانتخابات الأخير ، الذي أقره البرلمان الجزائري والذي وصفته أحزاب المعارضة بأنه مححف ، سيلقي بظلاله على مستقبل التجربة التعددية في الجزائر فيما يحذر المراقبون من معركة محمومة تلوح بالأفق القريب . وهمسات الكواليس تتحدث عن انهيار لا بد حصل في العلاقة بين الجبهة الإسلامية والسلطة .

تقارير تصل إلى قيادة الإنقاذ ، تؤكد أنها رصدت عدة مؤشرات في الشارع

الجزائري تفيد بأن حمروش يتحضر لتعطيل دور الجبهة الإسلامية للإنقاذ قبل الانتخابات وجرها إلى معركة لا متكافئة .

خطوة مسرحية أخرى يقوم بها شاب تابع لجهاز الأمن في جبهة التحرير الوطني في ١ نيسان ١٩٩١ حيث يخطف طائرة ويطالب ببيت بيان تلفزيوني يندد بالأصولية الإسلامية . ثم تكرر سبحة المؤشرات الخطيرة ، ففي ٣ نيسان ١٩٩١ تشن مجلة الجيش الناطقة باسم وزارة الدفاع الجزائرية هجوماً عنيفاً على الأصولية الإسلامية وتتهم أعضائها بالمشاركة بمؤامرة واسعة تهدف إلى تفتيت العالم الإسلامي وتطرق المجلة إلى الأصوليين الجزائريين واتهمتهم بالعمل على قلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة .

ثم إشارة أخرى من قصر الرئاسة ، فبن جديد يعتقد أن الإضرابات العامة خطوة من جانب الأحزاب السياسية ، لتهديد سلامة البلاد .

فيقرر «مدني» خوض المعركة السياسية والتفكير بصوت عالٍ حتى النهاية ، «فالأضرار التي قد تحصل من القوانين الانتخابية المرفوضة ، ستكون أشد على الجزائريين من كل الأضرار الأخرى ، ولا بد من إعلان الإضراب العام لإسماع الصوت ولتجنب أي خطأ فادح قد يعيد الأمور إلى ما دون الصفر» .

ويقسم الشيخ عباسي في احتفال حاشد أقيم في تلمسان لوداع شهر رمضان «بأنه سيقا تل الجيش إذا نزل إلى الشوارع ويقول : «إذا أريقت نقطة دم واحدة فإنني أقسم بالله بأننا سنقاتلهم حتى انهيارهم» .

ولكن ما هو هذا القانون ولماذا رفضته الجبهة الإسلامية للإنقاذ والأحزاب الأخرى؟

لقد سنّ قانون الانتخاب الجديد بدون استشارة الأحزاب السياسية ؛ وبعد إبرامه كان التقسيم الجديد للدوائر الانتخابية يخدم السلطة بدون منازع فلم يلحظ السيد مولود حمروش في القانون الذي قدمه للبرلمان وحصل موافقته عليه ، أي أساس واضح لتقسيم الدوائر والمقاعد البرلمانية .

فلو كان هذا التقسيم قد تمّ على أساس الكثافة السكانية فكيف أعطي لمدينة «بجاية» التي يبلغ عدد سكانها ٦٩٧٦٦٩ نسمة حقاً بـ ١٩ مقعداً وفي المقابل أعطي لمدينة سطيف التي يبلغ عدد سكانها حوالي المليون نسمة حقاً بـ ١٨ مقعداً، أو مثلاً كيف أعطي للجزائر العاصمة، نفس عدد مقاعد مدينة تيزي وزو علماً أن العاصمة تفوق المدينة المذكورة بنسبة الضعف في الكثافة البشرية، كان الانحياز لبجاية وتيزي وزو واضحاً والسبب عدم وجود كثافة انتخابية للحركات الإسلامية في هذه المدن في ظل انتشار الانتفاء اليساري والفرنكوفوني فيها .

وقد جاء القانون الجديد ليشترط عمر المرشح ويحدده بـ ٣٠ سنة وما فوق على الرغم من أنه يسمح في قانون الأحزاب والمطبوعات لكل من بلغ الخامسة والعشرين من عمره بتكوين حزب وإصدار صحيفة .

وكأن القانون الجديد حضر ودرس لهدفين الأول : تشتيت المعارضة ، والثاني : منع الشباب من خوض التجربة السياسية على أساس أن من هم دون الثلاثين يعتبرون من القصار والأحداث ، علماً أن ٦٥٪ من الشعب الجزائري في هذا العمر.

صحيفة النور الجزائرية المقربة من الجبهة الإسلامية للإنقاذ تفتح الصراع على أقصى الاحتمالات وتحت عنوان «النظام تقدم بمشروع الفضيحة» كتبت في عددها السادس الصادر في نيسان ١٩٩١ :

«حققت إصلاحات النظام النتائج المنتظرة منها إذ أوصلت البلاد إلى طريق مسدود على كل الجبهات ، التصعيد الأخير الذي باشره النظام بتقديمه قانون الانتخابات وآخر للدوائر الانتخابية ، ضاعف من حدة المواجهة السياسية ومن اشتداد المعارضة ، وقد أثبتت فعلاً ممارسات السلطة ، أنها تريد أن «تسطو» على الانتخابات المقبلة في وقت كان يجب أن تعلن عن الإسراع بانسحابها وترك القرار للجماهير» وختمت صحيفة النور تقول : «وتنكشف أمامنا آخر أوراق مناورة النظام ، وهي أوراق خطيرة قد تؤدي إلى انفجار لا



نعرف حدوداً لنتائج الخطيرة» .

إذاً فالجبهة الإسلامية للإنقاذ درست الوضع بشكل حار وبعقل بعيد عن البرودة فالأشهر القليلة الماضية التي سبقت إعلان الإضراب كانت مثقلة بهزات داخلية كبيرة على مستوى قيادة الجبهة فضلاً عن تدخلات الأمن الجزائري بين الحين والآخر، وهذا ما حرك حذر الشيخ مدني وجعله يشك بالجميع، ويخشاهم .

فبحجة الوصاية وعدم كفاية المسيرين ، عرقل النظام عمل عدد من الولايات والبلديات التي كانت تشرف على تسييرها جبهة الإنقاذ، ثم ارتدّ ليحاربها بعد حرب الخليج مستعملاً كافة أسلحته، وتعرض الشيخ مدني شخصياً لحملة إعلامية مركزة حرص فيها الإعلام الوثيق الصلة بالحكومة على تعرية تجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ مع أزمة الخليج الثانية وموقفها المتذبذب من أطراف عاصفة الصحراء .

بدأت جبهة الإنقاذ تضج بصراعات على مستوى القمة نتيجة لاتهم قسم من أعضاء المجلس الشوري الوطني لمدني بسوء التقدير وهذا ما ورط الجبهة بصراعات كانت بالغنى عنها .

لقد أخطأ زعيم الجبهة عندما هاجم صدام ثم راح يمدحه لاكتساب الشعبية الراضة للوجود الغربي العسكري في الخليج والنتيجة اصطدامه بالإعلام العلماني واليساري .

وقد وضعت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في مأزق حرج عندما لم تنجح إحدى مسيرات الاحتجاج على حرب عاصفة الصحراء وتحولت إلى تجمع صغير تساءل الناس عن سر ضآلته وتحركت الأقلام مرة أخرى لتواسي جبهة الإنقاذ التي «هزلت كثيراً بعد انتخابات حزيران ١٩٩٠» .

وفي الأيام الأخيرة لحرب الخليج فجر الشيخ عباسي مدني أقوى قنابله عندما اتهم السلطة بتحويل الدم الذي تبرع به الجزائريون للعراق إلى فرنسا .

وسرعان ما ردت السلطة وحولت القضية إلى القضاء ثم ردت بضربة ثانية جاءت هذه المرة تحت الحزام ففي ٣٠ آذار شنت الصحف المقربة من الحكومة حملة على «الإنقاذ» وكشفت للرأي العام الجزائري بأنها تتلقى معونة مالية من السعودية، الغريب أن هذه الصحف ومعظمها فرانكوفونية اتهمت الجبهة بالعمل لصالح الأميركيين وأنها تهرج لكسب تأييد الشعب الجزائري.

في هذا الوقت كان المجلس الشعبي الوطني يصوت على «مشروع الانتخابات الجديد» وبدأ أن أزمة الثقة بين الجبهة والسلطة وصلت إلى حد القطيعة الشاملة التي حركها الشيخان عباسي مدني وعلي بلحاج إلى حد الإطاحة بحمروش.

وعلى الرغم من توافق أركان القيادة الإسلامية على العمل لتأجيل الحرب السياسية قدر الإمكان، فإن الشيخين عباسي مدني وعلي بلحاج خرجا عن الإجماع وأرسلتا عدة إشارات ساهمت بوضع الحركة الإسلامية بأجمعها أمام مفصل حرج في مسارها السياسي.

لم يكن الشيخان مدني وبلحاج يجهلان كل خلفيات المرحلة فهما ساهما بشكل ملحوظ في صنعها، رغم أن المراقبين كانوا يصفون أحدهم بالاعتدال والآخر بالتشدد.

لقد عانى الاثنان من المشاكل التي اعترضت جبهة الإنقاذ، أقلها على مستوى جمهور الجبهة فبعد فوزها بانتخابات ١٩٩٠، أصبحت مسؤوليتها كبيرة ومهمتها صعبة، ولعل أكثر المشاكل الداخلية إلحاحاً معضلة ضبط العناصر «الإنقاذية» الطائشة، التي كانت تصطدم بسبب وبلا سبب بالمجتمع المدني وشريحته العلمانية بحجة «العمل على مكافحة الشرور». هذا الاصطدام أخرج جبهة الإنقاذ في العديد من المواقع، وساق لها الاتهامات، التي استندت في غالبيتها على أرضية عدم استفادة فئة من الجزائريين من تسيير الجبهة للبلديات، وفشلها في صيانة حرياتهم الفردية، وتشجيع الجبهة للتعنف، وهذا ما ستأخذه الأوساط الإعلامية بعد أحداث حزيران ١٩٩١

واعتقال «مدني وبلحاج» كشاهد على عنف الإسلاميين، ثم تنطلق لتعري تجربة الإنقاذ من الأساس.

لقد أساءت الصحافة كثيراً للجهة الإسلامية للإنقاذ وحاربتها بشراسة مما يؤكد أن عدو الجهة لم يكن فوضوياً بل كان منظماً وذا ملامح خارجية، فرنسية غالباً، بالمقابل حاولت الجهة أن تتكر وسيلة إعلام أكثر شعبية باستعمال منابر المساجد ووسائل الخطاب الشعبية الثابتة والسيارة، فقفزت الحكومة وأصدرت قانوناً يحظر استعمال المساجد للدعاية الانتخابية ولأهداف سياسية وكأن الحكومة تحرم الجهة من صوتها بعدما حظرت عليها حقها بالاعتراض على قانون الانتخابات الجديد. فاختارت قيادة الجهة أسوأ البدائل، وقررت خوض المواجهة حتى الرمح الأخير يؤازرها مناضلوها وجمهور ١٠ آلاف مسجد تفترش كل أنحاء البلاد.

ولكن لماذا صمم الشيخ عباسي مدني ونائبه بلحاج على سلاح الإضراب وحوله بعد قليل إلى عصيان مدني ثم تحضرا لكي يعلنوا الجهاد وقلب النظام؟. لقد تجمعت عدة مؤشرات تؤكد أن التعددية بمجملها كانت ملهامة لتقطيع الوقت وأثبتت التطورات ذلك.

فالجيش الذي أطل برأسه في ٣ نيسان ١٩٩١ لم يدخل أبداً إلى ثكناته منذ أحداث «أكتوبر ١٩٨٨» وهو ما زال يراقب الساحة السياسية الجزائرية دون أن يتدخل بشكل علني في ترشيدها.

إضافة إلى ذلك برز مؤشر آخر أكثر أهمية، فبالرغم من تغيير الحكومة وإطلاق التعددية، فقد أخطأت الرئاسة الجزائرية، خطأ رآه المقربون متعمداً وتمثل بالإبقاء على المجلس الشعبي الوطني ممثلاً لحزب واحد فقد أهليته الدستورية ولم يعد حزباً حاكماً.

لقد أكد عدم الإتيان بمجلس تأسيسي أو الإسراع بالانتخابات عشية التعددية السياسية أن المشاركة الحزبية (المفقودة) كان فيها إن كبيرة.

حتى حكومتي التغيير اللتين ترأسهما مرباح وحمروش لم تأتيا بجديد بل كرستا بقاء جبهة التحرير في المؤسسات الثلاث الكبرى .

ويؤكد كل ذلك حمروش الذي رشح نفسه وعددا كبيرا من أعضاء حكومته للانتخابات البرلمانية وفق القانون الجديد وقال في إشارة واضحة المعالم والدلالات العبارات الخطيرة التالية : -

«إن الأحزاب الحاكمة في العالم تسعى إلى تكييف قواعد اللعبة الديمقراطية بما يخدم مصالحها وتطلعها المشروع إلى الاستمرار في الحكم» .

وفي أروقة الجبهة الإسلامية للإنقاذ أصدرت القيادة تعليمات واضحة تطلب من مسؤولي المدن والقطاعات دراسة السبل الأفضل لإنجاح الإضراب وشميره ميدانياً للإطاحة بحكومة حمروش وبالمجلس الشعبي الوطني على السواء فالقضية يجب أن تتحول إلى فرض التعددية من أخص قدم السلطة إلى رأسها .

وخرجت كل الدراسات على شكل كتيب وزّع فيما بعد بالجزائر بعنوان العصيان المدني ، أورد فصولاً منه لأهميته .



الشيخ مدني يحضن ابنه الاصغر «احمد» مباشرة بعد فوزها في إنتخابات  
١٢ / ٦ / ١٩٩٠ الجبهة تشن حرباً بالتعميم التعريب ضد  
التأثير الفرونيكفوني والتعريب

## تقرير العصيان المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين «كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» .

### أسس وأهداف العصيان المدني

قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ . يقوم الظلم ويستمر لسبب رئيسي هو عمالة وسكوت الأغلبية، فالنظام الحاكم ليس له أي سلطة خارج تلك التي يعطيها إياه المجتمع برضاه وسكوته وطاعته وتعاونه معه؛ وبدون رضانا وسكوتنا لا يمكن للنظام الحاكم أن يتحكم في ما يزيد عن عشرين مليون إنسان بأربعمئة ألف جندي وشرطي، ولتغيير المنكر والظلم والفساد، علينا أن نسحب الثقة من النظام الحاكم وألا نتعاون معه وألا نطيعه، وذلك هو الأساس والطريق في استراتيجية العصيان المدني وقد نبه الله سبحانه وتعالى إلى هذه الحقيقة والعلاقة بين استمرار الظلم ورضى وسكوت المجتمع في قوله: ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ . وقال (ص): «إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة

حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الخاصة والعامة» .

فجوهر القضية هو مقاومة إرادة الحكومة الظالمة المفسدة . أي سحب الثقة منها وتغييرها ، وإذا أظهر الشعب تصميماً أو تمسكاً بموقفه الموحد ، فإن النظام الحاكم بأجهزته ووسائله سيسقط ولأن الحاكم كان السبب ولا يزال في ظلم وفساد عظيمين وهو مقدم على فساد وإفساد كبيرين بسبب السياسة الليبرالية وتفتحها على أعداء الإسلام من نصارى ويهود ووضعها قدرات البلاد بين أيديهم وتحت تصرفهم ، فإنه من الواجب والضروري مقاومته بسحب الثقة منه وعدم التعاون والتعامل معه حتى السقوط .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : «يهلك الناس هذا الحى من قریش قالوا : فما تأمرنا؟ قال : أو أن الناس إعتزلوهم» .

إن الشعب الذي يركن للظالمين خوفاً أو طمعاً يصبح حليف الحكم الذي يضطهده ويظلمه ومن هنا لا تصبح معارضة الحكم هي الواجب فقط ، بل يجب كسر جسور التعاون مع النظام الحاكم ومع الظالمين المفسدين وممارسة الضغوط عليهم ومقاومتهم حتى يظهر الحق ويزول الظلم والباطل . قال (ص) : «الظلم ظلمات يوم القيامة» عن البراء بن عازب قال : «أمرنا النبي (ص) بسبع ونهانا عن سبع فذكر عيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ورد السلام ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإبرار القسم» قال العلماء : «نصر المظلوم فرض واجب على المؤمنين على الكفاية فمن قام به سقط عن الباقي» .

كيف وأن المظلوم شعب بأكمله نهبوا أمواله وهتكوا أعراضه وأفسدوا نساءه وأذلوا رجاله ، خربوا دياره وسودوا عليه فجاره وقطعوا أرزاقه ، فعلينا ألا نركن للظالمين ولا نطيع الدولة ومؤسساتها وقوانينها ونظمها التي أنشأتها لتحمي نفسها وتديم ظلمها وتطيل من عمرها ، وجب علينا ذلك بناء على القاعدة الفقهية «الضرر يزال» أي تجب إزالته لأن الاخبار في كلام

الفقهاء للوجوب . ولوجوب درء المفسد قبل جلب المصالح ولأن في سياسة النظام الحاكم أكبر من المصالح وأقوى والضرر أعظم علينا بدفع المفسدة الأعظم وهي النظام الحاكم عينه . إن رفض الركون للظالمين مبني على إدراك حقيقة طالما أهملت وهي أن طاعة القانون تعني حمل مسؤولية ما ينجر عنه فمن يخضع لقانون ظالم مسؤول عن ظلم القانون ، وعليه أن يبرء نفسه ولا يكون ذلك إلا عن طريق سحب الثقة من النظام الحاكم .

إن الديمقراطية وسيلة من الوسائل المستعملة لدفع الفرد وإرغامه على الركون للظالمين ، فليس رأي الأغلبية هو الذي يحدد وبين الحق والعدل ، بل الله سبحانه وتعالى هو الذي يبين ويحدد ﴿ . . . تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ﴾ . إن رأي الأغلبية لا اعتبار له كما أنه ليس القانون الذي يملئ علينا الحق والعدل ، بل ما هو حق وعدل هو الذي يملئ القانون وشرع الله سبحانه وصراطه المستقيم هو الحق والعدل وما سواه ظلم وفساد وباطل . فالذين لهم مهمة إرغام الناس على «احترام» القانون الظالم سواء كانوا سلطة تنفيذية كالحكومة والولاية والشرطة والدرك أو سلطة قضائية كالمحاكم والقضاة ، أو سلطة تشريعية كالمجلس «الشعبي» الوطني يشتركون في جريمة واحدة هي خيانة الله ورسوله (ص) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ بتعطيل الفرائض والسنن ولا تتخذوا وراء الحجج القائلة إن طاعة القانون واجبة ، لأن القانون هو القانون فهذه قولة جاهل متعنت ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ .

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ .

لقد علمنا الإسلام أن لا ننظر إلى منكر وظلم خاص كحالة معزولة تعالج بصفة معزولة ، فبالتحليل الموضوعي للحالة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والاخلاقية وبالتعمق في أسباب الظلم والمنكر يبرز لكل نبيه



عاقِل أن المظالم والمنكرات التي تظهر لنا معزولة ما هي إلا أعراض لمرض عميق أصاب نفوس البشر في معتقدتهم فانعكس على سلوكهم وتصرفاتهم وعم النظام بكل أجزائه . قال تعالى : ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ، فالسكوت على الظلم والمنكر والفساد ، ولهذا قال الرسول (ص) : «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعون فلا يستجاب لكم» .

من هنا يكون العمل العلاجي مهما كانت ضرورته في بعض الحالات في غير المستوى الذي يتطلبه الوضع من حيث ضرورة اقتلاع جذور الظلم مما يستوجب الدخول في صراع سياسي شامل لتغيير النظام بأكمله . لقد أثبتت الأحداث والسنون أنه من غير المجدي مواجهة أعراض المرض بدون اقتلاع جذوره . والمرض العميق عندنا في الجزائر أن النظام الحاكم غير إسلامي في منهجه وقوانينه وإدارته يحكم بشرائع اليهود والنصارى والمجوس مما أدى إلى ظلم عظيم وفساد كبير يعاني منه الفرد يومياً في شكل تسلط وغلاء العيش وضياع كرامة الإنسان .

وأفضل السبل في الوقت الراهن لتغيير النظام هي المقاطعة الكاملة الشاملة لكل عناصره ومؤسساته . عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ص) : إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه في الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال :

﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَمْتُ لَهُمْ

أنفسهم . . إلى قوله فاسقون ﴿ .

ثم قال : ﴿ كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر وليأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم ﴾ .

وعن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قال : يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم بأنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ ، وإني سمعت رسول الله (ص) يقول : «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» .

من هنا يكون من الوهم أن نتظر إقامة العدل ودولة الإسلام غائبة وبدون المطالبة بتغيير عميق وشامل للنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي ويجب على كل مسلم أن يتنبه وأن لا يغتر بسياسة «الاصلاحات» التي يقوم بها النظام الحاكم أنها من أعظم المفاسد التي ترتكب في حق الأمة خطط لها اليهود لتحطيم قدرات الأمة الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية .

لهذا فإنه من العبث أن يقتصر العمل السياسي والنقابي على مجرد التنديد والاستنكار بتنظيم المسيرات وإصدار البيانات أو القيام بالاضرابات المنقطعة والجزئية التي تهون من عزيمة الأمة وتشتت جهدها فتعد هذه المظاهر الاحتجاجية المعزولة لا مستقبل لها .

إن الحل الوحيد هو قلب النظام رأساً على عقب بالمقاومة الشعبية المبنية على مبدأ اللاركون (العصيان المدني) من هنا فإن العمل النقابي والسياسي يجب أن يستنفر العمال والأفراد ويعبئهم معنويًا وماديًا لتحقيق نقاط استراتيجية ، منها العمل على إقامة الدولة الإسلامية بالجزائر في أقرب وقت وضرورة تطبيق الشرع الإسلامي الذي يحقق العدل حيث ستزول كل التناقضات والصراعات بين الأفراد والمؤسسات من جهة أخرى .

إن العمل اليومي لإقامة الحكم الإسلامي وجعله هدفاً من شأنه أن يوجه أعمالنا ويؤدي بنا إلى تصحيح أخطاء الواقع القائم على شرائع ظالمة وضعها الناس حسب أهوائهم.

كما أن العمل النقابي والسياسي الإسلامي يجندنا حول مشروع مجتمع شامل كامل مبني على الإسلام حيث يضع علاجاً ومقترحات واقعية وملموسة انطلاقاً من التحليل الدقيق بهدف وضع هياكل اجتماعية قادرة على إقامة الحق والعدل والقضاء على الظلم والطغيان.

من أجل ذلك يجب توحيد الجهود والطاقات وتوجيهها في اتجاه واحد هو إقامة الدولة الإسلامية وكل عمل من أي طرف كان تكون نتيجته تفتيت هذا الجهد وتشيت صف الشعب الجزائري يعتبر خيانة وجرمًا في حق الإسلام والمسلمين ومستقبل هذا الدين.

## الوسائل وطرق العمل

أ- بين العمل المسلح والسياسي والعصيان المدني:

إن العصيان المدني أو اللا ركون يعد منزلة وسطا بين العمل السياسي والعمل المسلح من حيث استعمال الوسائل، أما الأهداف فتبقى واحدة لكل عمل منهما، فكلها تهدف إلى إقامة الحكم الإسلامي لكنها تختلف في وسائلها كما أن استعمال إحدى هذه الوسائل خاضع للتقدير الحسن والجيد للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية وغيرها للمجتمع في لحظة معينة من الزمن، أو كما يقول العسكريون تقدير الموقف الذي يبنى على معرفة قوى العدو ونقاط ضعفه وقوته وقوانا الخاصة والمحيط بكل أبعاده وعلى تقدير الموقف يبنى بعد ذلك القرار واختيار الوسائل، إما في شكل عمل سياسي أو مسلح. وعصيان مدني، والقيادة الرشيدة هي التي تحسن اتخاذ القرار في الوقت المناسب والمكان المناسب بالوسيلة المناسبة. قد أبرزت التجارب أن العمل المسلح سابق لأوانه لعدة اعتبارات، كما أن

العمل السياسي المحض يوشك أن يصل إلى طريق مسدود، ويبقى العصيان المدني هو الحقل المناسب في الوقت الراهن .

إن اللجوء إلى العنف من طرفنا يكون مبرراً للنظام لكي يتخلى عن مسؤولياته ويبرز بذلك استعماله للعنف والقوة ، أما اللجوء إلى العصيان المدني فإنه يتنزع من النظام هذا المبرر ويظهره عارياً على حقيقته المبنية على الظلم والطغيان واستعمال القوة .

إن العصيان المدني ليس وسيلة العنف لكنه يقوم على مبدأ عدم التعاون واللا تكون وعدم الرضا وعدم التعاون مع النظام .

#### ب - أهمية التنظيم :

من أخطر الأمراض التي تعوق الوصول إلى الهدف بسرعة هو غياب التنظيم والانضباط في العمل النقابي ، والسياسي ، فالفاعلية والتأثير مرتبطان بالقوة المنظمة والمركزة في اتجاه واحد وبعدد كبير من الأفراد ، ولا يمكن للإنسان أن يشعر بأهمية الطاعة والانضباط إلا في حالات المواجهة والصراع مع النظام واستعماله لوسائل القمع ولهذا يجب أن تصبح النقابة والحزب تنظيمين حقيقيين ، يتحرك من خلاله العمال والأفراد بالنظام وانضباط مما يتطلب مشاركة الجميع وانصهارهم داخل النظام النقابي والحزبي وضرورة وقوفهم كرجل واحد خاصة في مرحلة تنفيذ القرارات والانتقال إلى العمل المباشر في ميدان الصراع ، ولهذا يكون في مثل هذه الظروف وجود مركز وحيد للقرار من أجل تحقيق الانسجام ووحدة الحركة والعمل ، وبدون ذلك فإن القوات تبدد والنشاط يراوح مكانه .

#### ج - طرق استنفار الرأي العام :

يجب علينا إظهار الظالم عارياً أمام الناس مكشوفاً للرأي العام بكل الوسائل الممكنة ، إنه من الضروري الوصول إلى الأمانة بكل الوسائل لتبليغها أهدافها بوضوح وبدون تشويه ، كما يجب وضع الأمة أمام

وأهم الطرق المستعملة لبلوغ ذلك في إطار استراتيجية العصيان المدني هي :

١ - البيان : تصاغ البيانات وتعرض فيها أسباب وأهداف العمل والنشاط النقابي والسياسي ومواقفه في الأحداث والسياسات والقوانين والقرارات وكذا المقالات والأخبار وما إليها .

٢ - المعارضة : هي جمع أكبر عدد من الامضاءات على نص معين ضد ظلم أو منكر أو فساد معين أو نص يطالب بحل معين تكون الامضاءات بمثابة الدعم وتعبير عن موقف مؤيد كما تعبر عن إرادة جماعية مصرة على حل المشاكل أو إزالة الظلم المذكور في المعارضة . ترسل المعارضة أو تسلم إلى الذين لهم سلطة القرار سواء كان الجهاز التنفيذي (رئيس الجمهورية ، الحكومة ، الوزير ، الوالي . . . الخ) أو الجهاز التشريعي (المجلس الشعبي الوطني) أو الجهاز القضائي .

٣ - المظاهرة : وتسمى الاستعراض ، تكون في شكل صفوف تنتقل عبر الشوارع ترفع خلالها لافتات للاعلام وتبيان مطالب المظاهرة ، وليس الهدف من المظاهرة مجرد الاعلام ، بل كسب أكبر عدد ممكن من الناس وضمهم إلى القضية المطروحة كما تعبر عن موقف شعبي .

٤ - المسيرة : نتحدث عن المسيرة عندما ينتقل المتظاهرون من مدينة إلى أخرى . الهدف منها استنفار الناس بالجهات التي تمرّ بها المسيرة ، تحمل خلال المسيرة لافتات من قماش أو خشب مكتوب عليها مطالب المسيرة توزع خلالها المناشير والبيانات الموضحة للمطالب كما تنظم تجمعات عند كل قرية أو مدينة تكون محطات عبر طريقها ، يتم خلال هذه التجمعات مناقشة القضايا التي تهدف إلى تحقيقها .

٥ - الانذار النهائي : يصحب كل التحركات من (بيانات ومظاهرة

ومسيرات) حوار مع الجهات صاحبة القرار، وعند فشل كل محاولات الحوار يصبح من الضروري تحديد آخر أجل للانتقال إلى مرحلة ثانية من العمل تتميز بالعمل الميداني المباشر. يكون الإنذار الأخير مكتوباً يذكر بالأسباب والأهداف والمفاوضات السابقة وأسباب فشلها. ويعتبر الإنذار النهائي وسيلة من وسائل الإلزام وليس وسيلة من وسائل الإقناع ويعتبرها النظام الحاكم تهديداً ومساومة وبالتالي سيرفض الإنذار لا محالة.

#### ٦ - الصراع المباشر ووسائله :

عندما يصبح من الضروري والمحتّم الدخول في صراع ومعركة مع النظام بعد فشل وسائل الإقناع، يكون من المفيد اللجوء إلى وسائل أعنف في هذه المرحلة لا يُدعى الرأي العام لإبراز موقفه من المشكل المطروح، بل يصبح من الضروري دعوته للعمل والتزول إلى الميدان وساحة الصراع، وتتميز هذه المرحلة بالتواصل وعدم انقطاع المظاهرات والمسيرات وقد يشتد الصراع إلى درجة تمنع فيها السلطة المظاهرات ولا بدّ في هذه المرحلة من ضرورة تقييم قدرة المتظاهرين على مواجهة السلطة بوسائل أمنها وقمعها (الشرطة، الدرك، الجيش)، فيجب تدعيم التأطير ومصالح أمن المظاهرات وربما تقليص عدد المتظاهرين قصد التحكم فيها. فأي انقطاع للمظاهرات يمكن أن يؤثر سلباً على معنويات الأفراد.

ونجد أن الوسائل والطرق المستعملة في هذا الصراع هي :

١ - الإخلاء : إنه يوم إضراب عام يطالب فيه كل من الشعب مغادرة أماكن العمل والطرق، إنه يوم تعطل فيه كل النشاطات قد يقرر الإخلاء لتدشين مرحلة الصراع والمواجهة المباشرة، إن الإخلاء يعبر عن تصميم الشعب في مواصلة الصراع حتى الاعتراف بحقوقه، كما يبرز وحدة وانضباط الشعب، كما يعبر نجاح الإخلاء من إدراك الأمة لإبعاد الصراع.

٢ - المقاطعة : إن مبدأ المقاطعة من المبادئ والطرق الأساسية في الصراع مع الحكم الظالم يمكن أن تكون مقاطعة لها أشكال مختلفة . كمقاطعة السلع

أو المؤسسات ، كعدم دفع الضرائب ، عدم التعامل مع الإدارة أو العدالة وغير ذلك . ولا يمكن أن تنجح المقاطعة إلا باشتراك أكبر عدد من الأفراد ويكون هدفها محدد ودقيق .

٣ - الجلوس في المكان : إنه احتلال المكان عن طريق الجلوس فيه سواء كان المكان مصنعاً أو محلاً أو شارعاً ، الهدف منه فرض الحوار على النظام وإرغامه على الاعتراف بحقوق وواجبات كان يرفضها . كما يمكن أن يستعمل الجلوس لمواجهة الشرطة أو الدرك أو الجيش في طريق عمومي ، ويجب أن تكون الصفوف الأولى جد محصورة لمواجهة هجوم وسائل القمع .

٤ - الاضراب : إن الاضراب في المصانع والإدارات وهو توقف عن العمل يعبر عن رفض واستنكار العمال للمظالم التي تقع على الأفراد وهضم الحقوق وإفساد الأمة ، ولكن الاضراب له سلبيات يجب أخذها بعين الاعتبار حيث يكون محدوداً في الزمان والمكان مما يجعل كل جهة تعمل لوحدها بدون التنسيق والتعاون مع مختلف المؤسسات والقطاعات والجهات . كما أنه يفتت إرادة العامل ويضعف إحساسه بضرورة التغيير الشامل والكلي ، كما يضع العامل في مواجهة المواطن بدل أن يصبح المواطن والعامل كل في مواجهة النظام الحاكم . ففي ظروف متأزمة كالتي يمر بها النظام الحاكم يكون من الأفضل الانتقال الى الاضراب الشامل والعام .

٥ - الاضراب العام : إنه إضراب الشعب بأكمله العازم على كسر طوق الظلم والاضطهاد الذي ينقل كاهله ، إنه احتجاج ورفض قاطع للنظام القائم والتعبير عن ذلك عملياً ويكون الاضراب العام مفتوحاً حتى سقوط النظام الحاكم واستبداله بنظام إسلامي .

٦ - تعويض السلطة : بدل ترك مكان العمل والموقف عن كل نشاط يمكن أن يكون من المجدي بهدف إفشال النظام بأن يتم تعرضه من الداخل برفض أوامره وتوجيهاته وتطبيق فقط توجيهات القيادة النقابية أو السياسية ، إنها طريقة تتطلب الخروج عن كل القوانين وتسنلزم تطبيق نوجهيات القيادة النقابية أو السياسية التي تصبح هي السلطة الفعلية في البلاد .



آخر أيام الحرب على العراق ، مسيرة صغيرة للجبهة ، الشيخ مدني يفجر أقوى تقابله :  
الجزائريين تبرعوا بالدم لأبناء العراق والحكومة الجزائرية أهده الى فرنسا .





## صخب الاضراب

أكدت مصادر الجبهة الإسلامية للإنقاذ أن الإضراب حاصل لا محالة برغم كل التحذيرات والمشاكل والصعوبات فقابلتها الحكومة بالازدراء والاستخفاف واستعملت الصحافة أسلوب التجاهل لدى اعتراض الشيخ مدني في أحد المؤتمرات الصحفية على قانون الانتخابات ، وكذلك فعلت مع تغطية خبر «تحذير تلمسان» .

تحول كل هذا الاستخفاف إلى رعب حقيقي مع بدء الإجراءات التنفيذية للإضراب ويقال بأن الجيش ارتعب عندما بدأ الاضراب يأخذ حظه على الأرض . وكان الجنرالات أكثر مفاجأة من الناس لأن علاقة الإنقاذ بالجيش بقيت دائماً ضمن حدود النعبة ولم يسمح الشيوخ أبداً في الماضي بأي صدام مباشر مع الجيش حتى ولو كان هو الباديء .

وتطور الاضراب إلى شكل من أشكال المواجهة ، عندما أظهرت الحكومة للملأ أنها بدأت تعبث بالداخل الإنقاذي وتحاول شرخ القيادة الإسلامية إلى نصفين ، وعندما خرجت أصوات معارضة في المجلس الشوري للجبهة ، بدأ الغسيل الوسخ ينشر على حبال الحكومة فجمعت آلة حمروش قبضتها وبدأت تحضر للبطش .

أما الشيخ عباسي مدني بصفته رئيساً لجبهة الإنقاذ فقد مدد الاضراب وأصدر أوامره باتخاذ الإجراءات التي تحولها إلى عصيان مدني ، في محاولة واضحة لتطويق وإسكات أصوات المعارضة داخل المجلس الشوري الإنقاذي ، ثم

أخذ من المعارضين سلطة إعلان البيانات وتصديق القرارات واصفاً إياهم بالسذج .

هدفان آخران كانا في مخيلة الشيخ مدني ولم يعرف بهما إلا خاصة المقربين ، الأول ، هدف إنتخابي محض يؤمن تأييداً شعبياً ساحقاً ، وتمثل بحركة مناورة ذكية على النظام لدفعه إلى تعديل قانون الإنتخابات المثير للجدل .

والثاني : هدف إسلامي إنفاذي على مستوى القاعدة الشابة النشطة التي تطربها لهجة التصعيد خاصة إذا كانت ضد السلطة وهذا الهدف كان خطوة إحترافية لحصر تأثير المعارضة داخل المجلس الشوري .

عشية الثاني من حزيران بدأ الاضراب يتحول عن مساره ، فالرئيس الجزائري الذي أجبر رئيس حكومته على الإستقالة ، هو أيضاً لم يسلم من غضبة العسكر ، عندما بدأت تهديداته تخرج من أروقة وزارة الدفاع بحجة أن جبهة الإنقاذ تجاوزت الحدود ، ولن يسمح الجيش بأي تصاعد آخر لقوتها ونفوذها في الشارع .

طلب الشاذلي أن يجتمع بالجنرالات الكبار ليناقدش معهم الخيارات التي كانت مفتوحة على كل الاحتمالات .

أحس الشاذلي أن رجله المدلل حمروش طعنه من الخلف ، فكل تقارير وزيره الأول لم تكن دقيقة ، بل أن بعضها كان محرفاً ومزوراً ومغلوطاً .

فقد وقع في حرج شديد عندما أعلن الليلة الماضية في خطاب وجهه إلى الأمة ، وصف فيه إضراب الجبهة الإسلامية للإنقاذ ، بأنه «تشويبات تقوم بها بعض العناصر من أجل خلق البلبلة» .

وبدأ الجنرالات يصلون قاعة الاجتماعات في قصر الرئاسة ، مدير المخابرات الجزائرية ويحمل ملفاً يحتوي عدداً لا بأس به من التقارير ، الجنرال نزار وزير الدفاع يدخل غاضباً .

أما الجنرال بلخير وزير الداخلية والجماعات المحلية ومدير عام الدرك

الوطني عباس غزيل ، فيصطحبان معها طلباً ، بإعلان حالة الحصار لضبط الوضع .

الاجتماع كان مشحوناً ، عدد فيه الجنرالات أخطاء حمروش السياسية والأمنية ، وقدم فيه مدير المخابرات عدداً من التقارير التي تفيد بأن هناك خطة لقلب النظام ، يطلب بن جديد من جنرالاته التريث والاستعداد لآخر الدواء «إعلان حالة الحصار» ، ثم يناقش معهم سبل مواجهة التطورات المتسارعة ، ويبيدي وجهة نظره التي تم إقرارها ، لن يستطيع إنزال الجيش فجأة في ظل غليان الشارع ، فلتنزل ، القوات الخاصة التابعة لوزارة الداخلية وتعاون الدرك الوطني والشرطة ، فإذا ما كان الاضراب إضراباً انتهى الأمر عند هذا الحد ، أما إذا كان عصياناً مدنياً وتحضيراً لقلب النظام فينزل الجيش ، وتعلن «حالة الحصار» .

وتحول الاجتماع إلى السياسة ، عندما أبلغ الشاذلي الحاضرين برغبته بتنحية حمروش ، متطلعاً رأيهم بعدد من الأسماء ، فقطع وزير الدفاع صمت الجنرالات مردداً اسماً واحداً : «غزالي» .

كان غزالي الورقة التي ستحرق الشاذلي بعد أقل من ٧ أشهر ، ولم يكن رجل العسكر أبداً بل كان رجل سونا طراك ورجل التكتل الصناعي الذي سيتحالف مع التكتل العسكري لينسفوا التعددية من الوجود .

لم يفهم غزالي المعادلة السياسية العليا جيداً ، وعلى الرغم من أن مسار التطورات رشحته لكي يكون خليفة الشاذلي إلا أنه لم يستفد من التناقضات التي كان يترع بها جهاز الدولة من رئاسة وجيش ووزارة داخلية وتكنوبيروقراط تابعين للمؤسسات الصناعية والاقتصادية الكبرى .

ولعب بأوراق النار الخطرة ، فتحالف مع الجيش ضد الجميع ، وعلى رأسهم الجبهة الإسلامية للإنقاذ الرمز الأثقل في مجتمع التعددية المدني .

وحري بنا القول أن غزالي عرف كيف يستغل صلاحياته التنفيذية والاجرائية

الموسعة، لإدارة الأزمة باطمئنان شديد وثقة قوية بالنفس وصلت إلى حد الغرور والمبالغة بعد المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية عندما راح يشكك باختيار الشعب ويتهم الجمهور الجزائري بالسذاجة .

وعلى الرغم من تمرسه الطويل بالديبلوماسية ولعبة التفاوض إلا أن هذه الخصوصية انعدمت لحظة استلامه زمام رئاسة الحكومة الانتقالية، فهو تصرف مع الواقع التعددي على أنه متسلل طارئ، وقليل الخبرة السياسية وينبغي جره ليقى تحت جناح السلطة، كيائاً عديم الشكل فاقد اللون .

إنلقت ملف الاقتصاد وقفز به قفزة خطيرة نحو السوق الاستثمارية الأجنبية وفخ القروض الدولية، فكان كالقبطان الأعمى يبحر في بحر متلاطم .

فبين بلد يعيش التوتر الداخلي في مرحلة انتقالية صعبة وبين أمة أنهكها الدمار الاقتصادي لم تسعف سياسة غزالي في إنقاذ الجزائر من أزمة انعدام ثقة المستثمر الأجنبي والمحلي بأوضاع البلاد العامة التي شهدت في عهده حالتي طوارئ وانقلاب على شرعية دستورية ثم ظهور كثيف للعسكر وكفى بهذه اللفتات مغزى .

كانت تداعيات سقوطه مؤشراً بالغ الدلالة بأن سياساته أسقطت البلد ككل في منزلق اللاعودة في الوقت الذي كانت تحتاج فيه إلى منشطات ترفع ثقة الآخرين باستقراره .

غزالي اصطدم بالشعب فأصابته لعنة الفردية، وحاول القفز على المؤسسة العسكرية فأصابته لعنة السقوط بلا اعتراض فكان بين لعنتين شاهداً على هشاشة السلطة السياسية التي غرقت طويلاً في وحول الاستبداد .

أذهلته حجة قوة الشيخين عباس وبلحاج فوصف الأول «بالكذب» والثاني «بالمجنون» وشوشته سياسة عبد القادر حشاني فأخذ بيد جبهة الانقاذ كلها إلى جحيم الاعتقال .

انتهى اجتماع القصر فاستدعى الشاذلي رئيس حكومته حمروش وطلب منه

تقديم استقالته فوراً والإبقاء على سريتها حتى يطلب منه إعلانها للرأي العام .  
من جهته وفور خروجه من الاجتماع أصدر «العربي بلخير» أوامره للوحدات  
الخاصة التابعة للداخلية بالتحرك فوراً واحتلال المراكز الحساسة في المدن  
الجزائرية الكبرى .

بدأت الأمور تتجه شيئاً فشيئاً نحو الاصطدام ، فأصدر الشيخ عباسي  
مدني بياناً يدعو جميع عناصر ومناضلي ومناصري الجبهة إلى عدم الرد على  
الاستفزازات ، وطالب العسكريين بالتمرد على الأوامر التي تدعوهم إلى  
استعمال العنف .

ولم تنم العاصمة ليلتها لإحساس الجميع أن الانفجار أصبح وشيكاً ، ففي  
الأفق سحب سوداء تنبئ بحصول شيء ما ، ولكن أحداً لم يكن يتصور أن  
ساعة المواجهة قد دقت .

صبيحة الاثنين ٣ حزيران : استفاقت العاصمة على انتشار كثيف  
لوحدات الداخلية ، ومجموعات مكافحة الشغب ، وتوجه المضربون إلى  
الجامعة المركزية ، تطبيقاً لأوامر صدرت منذ أيام من قيادة الجبهة بإقامة تجمع  
احتجاجي في حرم الجامعة ، . . . وسرعان ما تحول التجمع إلى ساحة  
للصخب عندما تدخلت القوات الخاصة لمنع مسيرة تقرر إقامتها على عجل  
وتوجيهها إلى مقر البرلمان ، سقطت أول نقطة دم ، وتحول الاضراب كله إلى  
حركة عصيان مدني ، وبدأت السلطة بالتحضير لإعلان حالة الطوارئ .

لقد انفجر الشارع من جديد .



الشاذلي يصافح حمروش ويبدو الجنرال نزار في الصورة:  
الجيش لن يصبر طويلاً ويستعد لتنصيب غزالي.

## تحت الحصار

دخلت الجزائر من جديد لعبة العنف واضطربت جبهة الانقاذ، وتحولت كل الصلاحيات والسلطات إلى القيادة العسكرية، وخرجت الصحافة التي ركزت بالأمس على فشل الاضراب، بعناوين عريضة وتحليلات ضخمت من شأن الاضراب إلى حد المبالغة .

تحول الأمر من إلغاء للقوانين الانتخابية، إلى تنحية رئيس الحكومة الثانية بعد الاصلاحات، ثم إلى رفع حالة الحصار، وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة ونحت التطورات منحى خطيراً إلى حد إعلان قيادة الجبهة الاسلامية للإنقاذ، الجهاد الشامل ضد النظام والعزم على إنشاء حكومة إسلامية .

غاب خطاب العقل بل انحسر إتحاء الانفتاح عن الجبهة، وخرج المنشقون والحركات الاسلامية الأخرى عن الحدود وخطب الجميع جانب السلطة وأجهزة الإعلام للاستقواء على جهاز القيادة التنفيذية داخل جبهة الانقاذ .

هل يمكن لمحلل موضوعي يلتزم الحياد أن يتهم طرفاً واحداً بالمسؤولية عن الخطأ، لقد أخطأ الجميع وفضلوا فرط الحالة الاسلامية على أن يتنازل كل واحد منهم عن جزء ضئيل من طموحه السياسي .

وقد يلام الشيخان عباسي مدني وعلي بلحاج، باعتبارهما المسؤول الأول عن ذلك ولكن الآخرين يتحملون الجانب الأكبر من المسؤولية التاريخية، فما معنى أن يهاجم الشيخ محفوظ النحناح، جبهة الانقاذ عشية إعلان حالة الحصار، وما معنى قيام حركة المجتمع الاسلامي «حماس»، بعقد مؤتمرها التأسيسي في



هذه الفترة الحساسة بالذات، وينال المشاركون فيه من «الانقاذ».

وما معنى أن يهاجم الشيخ عبدالله جاب الله، الشيوخ المعتقلين بعد أسبوع من اعتقالهم، هل هي أعمال التشفي أم هي الخصائص المتعددة داخل المجتمع السياسي الاسلامي الجزائري.

وما معنى أن يتم اقتياد الشيخ هاشمي سحنوني زعيم تيار التكفير والهجرة في الجبهة إلى تزعم عملية الانشقاق في عز حملة الدولة عليها وهو بالأصل كان يعترض على أسلوب «التملق والمحابة» التي كانت تنتهجها قيادة الانقاذ في عملية تحضيرها لانتخابات ١٩٩٠ البلدية. ثم حاول التكفير مراراً عما عمله عبر اتصالاته برجال الجبهة مؤكداً أنه كان مدفوعاً من قبل «بشير فقيه».

ثم لماذا لم تتدخل جماعة الجزائر في هذا الظرف الحساس وهي عرفت الاحترام الزائد من قبل الشيخ عباسي مدني الذي كان يتراجع عندما يتوسط رجالها لإصلاح ذات البين.

وما سر سكوت الشيخ أحمد سحنون لمدة طويلة هل لأن الشيخين عباسي وبلحاج خالفوا تعليماته بشأن عدم المضي بالاضراب، أم لأن تلميذه في الجزائر «الشيخ محمد السعيد» كان يحضر للسيطرة، على قرار الانقاذ.

ولماذا سكنت الأحزاب الوطنية واليسارية عن القانون الانتخابي الجائر وفضلت محاربة الانقاذ، هل لأن الجبهة الإسلامية أخرجتهم بتصديها الجريء للسلطة، أم أن هذه الاحزاب وعدت بحصة ما في الانتخابات القادمة.

لقد دخلت الجزائر في دائرة مغلقة الأذان مفتوحة على كل الاحتمالات، تعثرت عملية صياغة الدولة التعددية، فكيف يمر التغيير في ظل أخطر أزمات الثقة بين الاحزاب والدولة من جهة وبين الاحزاب نفسها من جهة أهم وهل ينجح حوار يؤطره رشاش.

عندما التقط الشيخ عباسي مدني الإشارة بعودة العسكر إلى ساحة القرار الجزائري أسرها واحتفظ بها حتى يوم اعتقاله، عندما كشف: «أن الجيش هو

الذي يحكم وأن غزالي والشاذلي يدارون من قبله». لماذا احتفظ بهذه المعلومة حتى يوم اعتقاله أو قبله بيومين، الجواب واضح.

فوجود الشيخ مدني لفترة طويلة في جبهة التحرير وفهمه لإطار السلطة الأيديولوجي والتنظيمي والسياسي الشامل، وسيطرة العسكر على مقدرات السلطة وهيكل إصدار القرارات وطبيعة إمساك هذا الجيش بالمفاصل الرئيسية للحكم، وهذا ما مكن الشيخ مدني، من إدارة اللعبة على أساس تناقضات أجهزة السلطة وحرص على ألا يمس بالجيش إلا في اللحظات المصرية عندما تكون الحركة الإسلامية في خطر حقيقي، وعندما هدد الشيخ مدني الجيش وأقسم بإعلان الجهاد، أخذ يحضر الجبهة لاحتتمالات أقلها الصدام المسلح ومعركة كسر عظم والدليل أن الأعمال التي حدثت في الشارع كانت متقنة ومنظمة والسلاح الذي ظهر في وهران والبليدة وباش جراح وغيرها كان إشارة دموية إلى أن جبهة الانقاذ، استعملت الخيار «صفر».

فرجال الامام الشاب علي بلحاج نزلوا إلى الشوارع ليطبقوا مفهومهم الحقيقي في معارضة السلطة والتعامل مع أجهزتها الأمنية، فواجهوا الرصاص بالرصاص والعنف بالعنف، فخرجت المواجهة عن حد الضبط ووصلت إلى الاعتقال.

لقد تساءل الكثيرون عن سر ولع هذا الامام الشاب بقطع أي خطوط للاتصال مع الدولة وحتى مع طائفة من العلماء الذين كان يسميهم «بلحاج» بعلماء الشرطة.

ردد مرات عديدة قوله: «أنا أكفر بالديمقراطية»، مارس المعارضة بعناد شديد وصفه البعض «بالطوباوي» والبعض الآخر «بالطائش» ولكنه لم يحفل بأحد، يكره الصحافة والصحافيين، يعترض بشدة على أي علاقة عضوية مع إيران بحجة أنها دولة شيوعية، ويرفض النموذج السعودي بحجة أن السعودية دولة صديقة للشيطان.

كثيرون يقولون ليس لدى «بلحاج» رؤية نظرية أو فكرية سياسية محددة

للحكومة الاسلامية، وهي التي بقي ينادي بها حتى الاعتقال، ويرون أن جوهر رؤيته ينبع من بنيتة المعرفية، التي جعلته يرتفع ارتفاعاً مبهماً عن المعقول والواقع الذي تقره المصلحة الاسلامية. وبالرغم من أن بلحاج يؤكد أنه يزواج الفقه بالثورية، ولكن هذه الثورية كانت عنيفة تصل إلى حد أنها تكفر كل شيء إلا بالجهاد السلفي البعيد عن أي انفتاح على الواقع إلا بتكتيك وحيد هو التحالف العضوي مع الشيخ عباسي مدني، ورغم أن الشيخ بلحاج يفضل الحركات الاسلامية المسلحة إلا أنه اضطر للتنازل مؤقتاً وساهم بموضوعية في بناء وتأسيس الجبهة الاسلامية للانقاذ، والأخذ بيدها إلى مواجهة السلطة نداءً، لند، مستعملاً خطابيه الشديد والقاسي في التعبئة الجماهيرية ومجيراً هذه الشعبية لصالح سياسة الجبهة العليا المدارة من قبل حليفه الشيخ عباسي مدني.

هذا التحالف العجيب أوقع المراقبين ومحلي الجماعات السياسية باضطراب، وحيرة، فماذا يجمع بين رجل الانفتاح ورجل التكفير والثورة، وما هي مميزات تحالفهما الذي سمح لهما بسحق جبهة التحرير الوطني بعد ٣ أشهر من تأسيس جبهة الانقاذ ثم أدى بهما إلى السجن بعد سنة من الانتصار الساحق في معركة الانتخابات البلدية والولائية؟.

لقد أقام الرجلان تحالف وجوه وتعددية وتوزع أدوار منذ البداية، فقد فضل الشيخ عباسي مدني، (رائد الحركة الاسلامية في الثمانينات) شباب الحركة على شباب الفكرة والزوايا، فهو من أتباع النظرية الاسلامية الحركية وكان أقرب إلى الجزأة من جماعة السلفية الجامدة، استفاد من تأسيس جبهة الانقاذ وبدأ يتصرف وكأنه زعيم الحركة الاسلامية الجزائرية كلها في محاولة واضحة للثأر من الشيوخ جاب الله ونحنناح.

عمل الشيخ مدني على مد جسور للحوار مع مختلف الأطراف بما فيها السلطة، بينما لم ير نائبه «بلحاج» أي ضرر في قطع أي جسور مع الخارج حتى مع الاحزاب الاسلامية.

داخلياً وعلى مستوى الجبهة ، استطاعت مرونة وفطنة الشيخ مدني والتي كانت موضع احترام وإشادة دائمة من بلحاج ، من احتواء قرار الجبهة الذي هدده التباين إلى حد التناقض بعد حرب الخليج الثانية ، ولكن إلى حين ، وقد يرى البعض أن مرونة مدني وتشدد بلحاج توزيع للأدوار ولكن هذه الرؤية خطأ ، فقد حاول الشيخان منذ البداية إيجاد صيغة حوار بين مرتكزات الجبهة النظرية ، وهي تجمع التشدد والانفتاح والوعي والبساطة والثورية والمرحلية ، والسلفية الجامدة .

لذلك أجمع الباحثون والمتخصصون أن قيام الجبهة الاسلامية للإنقاذ تحقق بإتفاق تياراتها على تأطير كل الصيغ والمناهج تحت مظلة الهدف السياسي ، « العمل على إرساء قواعد حكومة إسلامية » . وبذا تفوقت على كل الطروحات والجمعيات الاسلامية التي حاولت خلافة جمعية العلماء بعد حلها لأنها نخطت التكتلات الجهوية أو الفكرية ذات اللون الواحد .

وقد نجحت الجبهة عندما لم تطرح نفسها قبل تكتيل قواها ، وعلى رأسها جمهور بلحاج وسحنوني وحشاني وكبير وعبد الباقي ، ومدني وبن عزوز ، ولكن هذا التحالف غطى دائماً خطاب الجبهة الذي كان عمومياً وإذا إشارات ضبابية ، عموماً خلف هذا التحالف تكتلاً قوياً على مستوى القاعدة حماها من الانقراط بمواجهة الدولة التي لعبت مع « الإنقاذ » لعبة القوة وإدارة ألتها للسيطرة على الأوضاع عندما بدأ الزمام يفلت من أيدي الجميع .

عندما أطلق العنان للسلاح والعنف تحركت السلطة لتطبق على الوضع وعملت على عدة اتجاهات .

١ - تلزيم الشارع للعجيش ، ليوجه رسائله مباشرة إلى قيادة الجبهة الاسلامية للإنقاذ .

٢ - دعم الاحزاب العلمانية والفرنكوفونية لاستقطابها ولدفعها للوقوف بوجه الحركات الاسلامية وخصوصاً الإنقاذ .

٣ - تشجيع الفرز داخل الحالة الاسلامية لإحداث شرح أعمق في جسم الحركات الاسلامية الثلاث : « النهضة ، حماس ، الإنقاذ » .

٤ - محاولة استقطاب الوجوه المعارضة والمؤيدة للانشقاق داخل الجبهة الاسلامية للإنقاذ مع التلويح لها بورقة الاعتماد وإمكانية منحها الشرعية وإعطائها رخصة بتأسيس حزب خاص يواجه الأطراف الأخرى أو إبقائها لها وتجاوز قضية إعطاء الرخصة لحزب ديني كالانقاذ ، وهذا ما حصل عندما قرر المنشقون الانسحاب من الجبهة وفق حسابات معينة قد تكون من ضمن الاتفاقية الشاملة بين السلطة وبين الجناح المنشق ، بحيث يستولي هذا الجناح على قرار الجبهة ، تحت عنوان المجلس الشوري ، بعد اعتقال الشيوخ عباسي وبلحاج وعلي جدي وهو من الرجال المؤثرين على مستوى الكادر والعناصر المميزة العاملة في الجبهة .

ولكن كوادر الجبهة الاسلامية في الشرق الجزائري أطبقوا على القرار واحتلوا الجبهة وهيكلها .



١٩٩١/٦/٢ جيش وشرطة في الشوارع والترقب سيد الموقف

وعقارب الساعة تقترب من لحظة الانفجار



## الانتصار اليتيم





١٩٩١ / ٦ / ٣ السلطة وجبهة الانقاذ تختاران المواجهة والضحايا تسقط من جديد .

## برنامج حشاني

٢٨/١٢/١٩٩١ ، إعلان الانتصار الساحق للجبهة الاسلامية للانقاذ في الدورة الأولى للانتخابات البرلمانية ، مساجد السنة والقبة في منطقة باب الواد بالعاصمة الجزائرية عاشت جوّاً احتفالياً مفعماً بالعاطفة ، فهذه هي المرة الأولى التي تدخل فيها الأفراح ، هذه المنطقة المحرومة ، والتي تعتبر ثقل الجبهة الاسلامية للانقاذ في مدينة الجزائر ، فمنذ دخل الشيوخ إلى المعتقلات وسجن المنشآت من مناضلي الجبهة ، حي باب الواد يعيش الحزن والحداد ، ومنذ ٣٠/٦/١٩٩١ تاريخ حملة السلطة على الجبهة ، وكل مجاهديها يعملون ليل نهار للظفر بهذا الانتصار . بدأ الشيخ رابع كبير متأثراً ، وبصعوبة كبيرة تحدث عن فوز الجبهة الاسلامية في غياب الشيخ ، نبرات صوته كانت شبه مخنوقة وتقاسيم وجهه ترسم بوضوح صورة رجل يكاد يجيش بالبكاء ، خاصة حينما أثار حرمان الشيوخ المعتقلين من معايشة هذا الفوز الساحق ، أما الرجل الذي صنع النصر فقد كان يعالج بعض الاشكالات التي أثارها مرشحو بعض الاحزاب وهو غاب عن كل هذه الاحتفالات مفضلاً العمل بصمت للتحضير للدورة الانتخابية الثانية ، ذاك الرجل وهو الشيخ عبد القادر حشاني ، قاد المجموعة التي أعادت بريق الجبهة فأخرج الجميع فردوا عليه بالخروج ، وانقلبوا على التعددية ، وهياؤوا الاصفاذ التي ما أن كبلت بها 'الجبهة الاسلامية التي أعطاهما الشعب سلطة صناعة مستقبله ، حتى أصبحت كل الجزائر على شفا جرف من الانهيار الكبير .

لقد ساهم إفراغ جبهة التحرير الوطني من مضمونها . (يدير لوجي

والتعبوي، بتعجيل سقوطها في التجارب الثلاث، «أكتوبر ١٩٨٨»، و«حزيران ١٩٩٠»، و«كانون أول ١٩٩١»، وذهاب وهجها، إلى الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي ظهرت كتشكيل شعبي متجانس جمع كل الشرائح الاجتماعية، فاستحقت الفوز الكبير ولكن تكتيكات القيادة الجديدة التي خلفت الشيوخ عباسي مدني وعلي بلحاج، كانت بارعة وناجحة واستطاعت أكثر من مرة وفي فترة لا تتراوح مدتها بين (٤ - ٦) أشهر أن تثبت للجميع أنها تتقن لعبة السياسة وحدودها وظواهرها وتمارسها بمستوى رفيع.

باختصار استطاعت تأمين النصر وأكدت للجميع قدرتها على ضبط القاعدة وتجييشها وتحريكها، وأعدت التوازن المفقود الذي سببته حرب حزيران ١٩٩١.

فهل من الممكن أن يفوز تشكيل سياسي بانتخابات عامة بنتائج كاسحة وقد تعرض الآلاف من كوادره ومجاهديه للاعتقال وعلى رأسهم قيادته التنفيذية؟.

وهل يعقل أن تحقق جبهة سياسية نصراً على عشرات الأحزاب بعدما تعرضت لهزة انشقاق واسع على مستوى قيادتها؟

وما هو السر الذي جعل حزباً حديث التأسيس، يفوز على جبهة حاكمة تحمل تراثاً يرجع إلى ٣٨ عاماً من النضال على مستوى الثورة؟.

السر كله يكمن في البرنامج الذي حمله القائد الشاب عبد القادر حشاني ونفذه بدقة مذهلة وطوعية شديدة اجتازت عشرات المطبات والأفخاخ التي زرعتها عناصر التعددية السياسية، بسلام.

يقابل ذلك كله تجانس مع فريق عمل محترف وواع قوامه: الشيوخ رابح كبير النصف الآخر لحشاني، وعبد القادر مغني وعبد الرزاق رجام وعثمان عيساني والشيخ محمد السعيد، الذي حاول قيادة الجبهة بعد اعتقال الشيوخ ولكنه هو الآخر اعتقل في ظروف غامضة وينتابها الكثير من الشكوك.

حشاني هو من ألمع قادة الجيل الثالث من شيوخ الجزائر. ويعتبر من زعماء جماعة الشرق التي منعت تيار المنشقين من تحقيق مطلوبها. سياسته تعتمد على مدرسة الواقعية والمرونة، وتكتيك الصدمات الصاعقة البعيدة الأمد، يتقن فلسفة الشعارات، وعقلنتها في نفوس الجمهور، وصولاً إلى تطويع هذا الجمهور صعوداً ونزولاً ومن كل المستويات الأفقية والعامودية، شديد الحذر في الكشف عن بواطن سياسته مع أنه يروج لها عبر سلسلة من الإشارات البسيطة في خطابه ومواقفه. يبت رسالته عن طريق الخطاب المباشر فيما لو كانت تحذيراً أو عرضاً لفكرة يريد توجيهها لجهة واحدة أما إذا كانت رسالة تتضمن بثاً لعدة جهات فإنه يحرص على أن يكون البيان الحزبي هو رسالته مع أنه كثير الحركة والتنقل وديناميكي لا يهدأ، ذو دراية واسعة بالغة بأساليب وسياسات السلطة وفي مواجهتها يجمع أكبر عدد ممكن من عناصر المساندة وأوراق الثقل التي قد تشمل الصحافة وبعض الأجهزة الرسمية أو الخاصة غير الإسلامية. البعض يقول أنه هو الذي قاد تيار الجزارة إلى قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ وليس الشيخ محمد السعيد، ويؤكدون أنه قاد انقلاباً داخل الجزارة نفسها عندما تصدّى للجبهة الإسلامية للإنقاذ والتزم إدارة قرارها وأوصلها إلى الفوز بانتخابات ٢٦/١٢/١٩٩١.



١٩٩١ / ٦ / ٣٠ : السلطات تختار الحل الاقصى ، رجال فرقة مكافحة الارهاب قبل دقائق من  
اقتحام مقر قيادة الجبهة الاسلامية للإنقاذ واعتقال الشيخ عباس مدني .

## الجزارة في الواجهة

لقد عملت الجزارة بصمت طوال المدة التي تراوحت بين أكتوبر ١٩٨٨ وتموز ١٩٩١ تحت مظلة الشيخ أحمد سحنون ، وكانت سلباً للمناورة بين السلفية التبليغية ، تأثراً بأستاذها الأول المفكر «مالك بن نبي» وبين الثورية المسلحة التي لم يمارسها جماعة الجزارة أبداً .

كانت تعتمد على العمل السياسي السري بقوة بنفس المقدار الذي تستعمل العمل الفكري والدعوي العلني لبنائه .

استطاعت تثير أحداث اكتوبر بشكل فوري ، بأسلوب سياسي طبع تصديها للأوضاع المصرية ، وقد صدرت عدة بيانات وقتها بتوقيع الشيخ احمد سحنون ، واستطاعت إدارة الأزمة وتهذئة الأمور بأقل قدر ممكن من الخسائر .

كانت همزة وصل بين جمعية النهضة ومؤسسها الشيخ عبدالله جاب الله وبين جبهة الإنقاذ، يصفها الجميع بأنها أخطر جماعة إسلامية في الجزائر لأنها اخترقت غالبية دوائر الدولة ووصلت إلى مستويات قريبة من القرار الرسمي .

تعتبر حركة المجتمع الاسلامي «حاس» من أعدى أعدائها لأنها تمثل التيار الانشقاقي الأكثر عمقا عن حركة الإخوان المسلمين التنظيم الدولي .

يعتبرها أعضاء تيارات الجهاد والتكفير والهجرة حركة «منافقة» .

إبان اعتقال شيوخ الجبهة نفذت الجزارة انقلاباً دقيقاً على بعض القيادة التاريخية وأزاحت المجلس الشوري ، وأعلنت عن إنشاء قيادة مؤقتة برئاسة

الشيخ محمد السعيد الذي اعتقلته السلطة لحظة إعلانه إمساكه بالقيادة المؤقتة .

ثم استلم حشاني القيادة فأقدمت السلطة ايضاً على اعتقاله فأخطأت خطأ فادحاً هذه المرة لأن الشيخ محمد السعيد لم يكن معروفاً من قبل مجاهدي الجبهة الاسلامية فضلاً عن أنه لم يكن موافقاً أبداً على تأسيس «الجبهة» وله مع الشيخ بلحاج جولات وجولات ، وثمة معلومات تقول أن بلحاج عارض فكرة استلام «السعيد» لقيادة الجبهة المؤقتة .

أما حشاني فقد كان معروفاً لدى مجاهدي الجبهة ولكنه لم يكن يملك البريق الذي يتمتع به الشيوخ المعتقلون فساهم اعتقاله برفع أسهمه لدى الجمهور الذي التزم بقراره بعد إطلاقه من السجن بحجة أن توقيفه جاء اعتباطياً ولكن الأمر كان غير ذلك فمن أصدر قراراً باعتقال حشاني ارتكب خطأ قانونياً نتيجة لمعلومات كاذبة أدلى بها أحد مخبري الأمن فكانت النتيجة إخراجاً للسلطة التي صارت تعتقل بدون تهمة .



حشاني يصنع الانتصار.





## معركة الانتخابات البرلمانية

حالما خرج حشائي قبض على قرار الجبهة الذي أصابه الفراغ الشديد .

كان رئيس الحكومة سيد أحمد غزالي قد بدأ يعد العدة لخلافة بن جديد عبر تأكيد تحالفه مع الجيش . وعبر طرحه لمشروع بيع الاقتصاد الجزائري للبنك الدولي والشركات المتعددة الجنسيات . وفي عملياته لبناء سلطته لم يشأ غزالي الصدام المباشر مع بن جديد بل فضل تغيير القوانين التي سببت الأزمة وأجبر البرلمان الجزائري على التراجع عن قانوني الانتخابات .

وبدا على الجانب الرسمي الآخر أن الشاذلي بن جديد بدأ يستعد لانسحاب منظم من السلطة فأعلن استقالته من رئاسة جبهة التحرير الوطني .

مع بدء التحضير الجدي لانتخابات البرلمان والتي عينت بتاريخ ٢٦ كانون أول ١٩٩١ ، بدأت الحكومة تضغط على جبهة الانقاذ في عملية واضحة لجرها إلى معركة أخرى وللضغط عليها لتدخل ضعيفة إلى العمليات الانتخابية .

وبدأت عملية شد الحبال من جانب واحد ، فقد عاودت السلطات الأمنية اعتقالها في صفوف الجبهة وبدأت تماطل في قضية البت بمصير المعتقلين ، ثم حاولت طرح مشروع يقضي بالقيام بانتخابات جزئية بلدية وولائية بحجة شغور المناصب الرئيسية فيها وغالبية هذه المناصب هي من أعضاء جبهة الانقاذ المعتقلين بموجب قانون فرض حالة الحصار .

. والمتابع لهذه الحوادث التي حصلت قبل شهر من الانتخابات يلاحظ أن السلطة كانت تسعى جدياً للصدام مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي لم تبد أي موقف من كل ما يحصل .

كان آخر الغيث لغم زرعته السلطة ، وهو أحداث قمار التي نفذتها مجموعة مسلحة يتزعمها الطيب المسعودي ، كشفت الأيام أنها كانت مخترقة من قبل أجهزة وزارة الدفاع الجزائرية ، ومن خلال أحداث قمار التي ذهب ضحيتها ٣ دركيين و ١١ عنصراً من المجموعة المهاجمة برز صوت العسكر من جديد عندما أعلن الجنرال خالد نزار وزير الدفاع الجزائري ، عن قرار يقضي بإزالة الجيش دون الحاجة إلى العودة للسلطات المسؤولة أي الحكومة والرئاسة .

وضخم الإعلام أحداث قمار مسلطاً كل الأضواء والتهم على الجبهة الإسلامية للإنقاذ فيما خرجت بتحذيرات مبطنة من عدد من المصادر الرسمية بأن جبهة الانقاذ ستحاسب حساباً عسيراً إذا ما ثبت ضلوعها بأحداث قمار .

وردّ حشاني على الحملة الإعلامية والسياسية الشرسة بقرار اعتبره كل المراقبين بارعاً . فقد أوهم الجميع أن الجبهة تتحرك بثقل وتسير متأثرة بضعف كبير وتبرأ من كل أعمال العنف التي ليست من سياسة الجبهة .

ثم ركّز حشاني خطابه على أن الانتخابات البرلمانية التي حدد موعدها في ١٩٩١/١٢/٢٦ لا تعني الجبهة وأنها تدرس الاحتمالات وقد لا ترشح ، إذا لم تنفذ المطالب ، ثم عدد حشاني في أكثر من مناسبة مطالب الجبهة ، وهي : « إطلاق سراح الشيوخ ، الكفّ عن زجّ الجبهة في صراعات تنسف «جو الشفافية» الذي وعد به رئيس الحكومة غزالي والتراجع عن قانون الانتخابات الذي أعيد ترتيبه وفقاً لصياغة وسط ترضي الجميع » .

كانت الجزائر خلالها تمر بأحداث عديدة وصراعات داخلية في الوسطين الحكومي والحزبي اصطدم الجنرالان بلخير ونزار حول من يمارس صلاحيات الأمن خلال حالة الحصار . وانفجر الصراع من جديد بين الاصلاحيين والمتشددین داخل جبهة التحرير ، وظهر خلاف واضح داخل صفوف البربر

بين حزبي ، التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية بزعامة سعيد سعدي وبين  
جبهة القوى الاشتراكية بزعامة حسين آيت احمد ، حول الموقف من الانتخابات  
وقضية الترشيحات والقوائم الانتخابية . وبدا واضحاً أن تحالف الاحزاب  
الثمانية بزعامة أحمد بن بلا يوشك على الانفراط بينما تراجع حزب الطليعة  
الاشتراكية بفعل فضيحة كبرى فجرتها صحيفة الصبح آفة الجزائرية ، عندما  
نشرت وثيقة تؤكد علاقة الحزب بأحد الاحزاب الصهيونية ، وصلت الصراعات  
حتى إلى داخل السلطة بسبب السياسة الاقتصادية الجديدة والعلاقة مع  
الصندوق الدولي ونادي باريس وحول قرض ايطالي كبير مما دفع الرئيس  
الجزائري إلى الطلب من رئيس حكومته إلى إجراء تعديل وزاري ، لم يقبله  
العسكر . خدم تعليق الجبهة الاسلامية للإنقاذ لمشاركتها في الانتخابات حتى  
اللحظة الأخيرة جمهورها العريض وقوتها الانتخابية التي عادت تتصاعد من  
جديد . فالتأخير في إعلان المشاركة أوحى للأحزاب أن الجبهة أصيبت بضعف  
وأن القيادة الجديدة لا تفكر حقاً بالمشاركة فنزلت الأحزاب بأجمعها إلى الساحة  
الانتخابية بما فيها تلك التي لم تشارك في انتخابات حزيران ١٩٩٠ البلدية ،  
وتحججت يومها برفض سياسة النظام التي تعمل على تعزيز ثنائية قطبية بين  
جبهتي الانقاذ ، والتحرير . ثم كشفت الأيام أن هذه الأحزاب التي رفضت  
المشاركة أنزلت قوائم انتخابية غطت كل الولايات الجزائرية ولكنها لم تحصل  
على أكثر من ٣ ٪ من الأصوات .

وعندما أعلن الشيخ حشاني قرار المشاركة في الانتخابات البرلمانية كانت  
كل الاحزاب داخل اللعبة ولم يعد بمقدورها الخروج .

قرار المشاركة اتخذ منذ تشرين أول ١٩٩١ ، بعد موافقة الشيوخ المعتقلين  
وكامل قيادة الجبهة الطليقة عليه .

القرار أكد قدرة الجبهة على إحداث المفاجئة والصدمة في صفوف الرأي  
العام الجزائري ، في خطوة تكتيكية لم تكن تهدف إلى الفوز بالدور الأول فقط بل  
بالدور الثاني أيضاً .

فالجبهة تستطيع إنزال جمهورها بكامله في الدور الأول وتحقيق مكاسب ملحوظة تحيرها لمصلحتها في الدور الثاني الذي سيكون حتماً معركة انتخابية ساخنة، عندما تفضل الأحزاب الضعيفة إعطاء أصواتها للجبهة التحرير، فتكسب جبهة الإنقاذ أصوات المتحيرين الذين ستصدمهم حتماً قوة الجبهة الانتخابية بالنظر إلى قلة الوقت الذي حضرت فيه للدور الأول، وحققت ما حققت من نتائج كانت القيادة المؤقتة قد أعدت دراسة حولها وخرجت توقعاتها بأنها ستحقق فوزاً مريحاً، وجاءت مشاركة الجزائريين الكثيفة في الانتخابات نتيجة لإحساسهم بأن أصواتهم من شأنها إحداث تغيير جذري في صناعة القرار السياسي في البلاد.



الشيخ محمد السعيد ينتخب ، عودة بعد طول غياب .









## معادلة الشرعية

رجّح غالبية المراقبين الفوز الكبير للجهة الاسلامية للإنقاذ في المرحلة الاولى من الانتخابات الجزائرية واحتمال اكتساحها للمزيد من المقاعد البرلمانية في المرحلة الثانية إلى حقيقة لم يلمسها أحد خلال التحولات الجذرية في العام ١٩٨٨ . فقد ظهر سقوط مفهوم التغرب في القيم السياسية الجزائرية ، وبدأ أن التحول الذي أصاب بنى المجتمع السياسي القديم كان سريعاً وذا شعبية واسعة ، فالفراغ السياسي ثم الهوة الايديولوجية التي كادت تلازم العلاقة بين الجمهور والسلطة وعلى هامش مؤسساتها الحزبية ، دفعت الجزائريين دون تردد إلى عملية مراجعة نقدية حاسمة لكافة ارتباطاتهم ومعتقداتهم السياسية بما يخدم تطلّعهم المشروع إلى مستقبل أفضل .

فإذا كانت التعددية السياسية في منظور علماء السياسة هي الشاهد على عملية المشاركة في السلطة فإن الجمهور الذي أعطى الشرعية للدستور وأعاد انتخاب بن جديد هو الأساس في عملية بناء الثقة وإعطائها لهذا الطرف أو ذاك ، وهنا يبرز التساؤل فلماذا اختار الشعب الجزائري جهة الانقاذ بالتحديد ، وهل أنه «فضل الإسلام على الديمقراطية» ، كما علقت إذاعة لندن لحظة إعلان فوز جهة الانقاذ بـ ١٨٨ مقعداً برلمانياً؟ .

للإجابة على هذه التساؤلات لا بد من القيام بعملية رصد وقراءة لأهم المشاكل التي تعاني منها الجزائر والتي تصيب بالتحديد إرادة التغيير والتحول في مجمل وضع الدولة ، ففي عصر التشكل الدولي ونزوع المجتمعات العالمية

نحو بناء صيغة حقيقية تؤالف بين هوية الدولة ورغبات شعوبها وبين علاقاتها الخارجية ، تبرز أزمة الهوية الجزائرية كأولى المشاكل التي تعترض التحول .

فالمجتمع الجزائري يعيش في إطار معادلة مزدوجة الأولى : تتمثل بوجود مجموعتين عرقيتين متفاعلتين هما العرب والبربر والثانية : وجود ازدواجية في الولاءات فأصحاب «الاتجاه الحركي» يدعون إلى فرانكوفونية الجزائر وأصحاب الاتجاه الاسلامي يدعون إلى النش مجدداً عن الصورة الفعلية للجزائر والتي حكمتها مدة طويلة الاتجاهات الاشتراكية والليبرالية ، ويدعون إلى العودة للأصالة التي تحكمها عالمية الاسلام وشموليته .

أزمة الهوية هذه ساهمت إلى حد كبير ببروز وتصاعد جبهة الانقاذ لأنها تحاطب الوجدان الجزائري الشديد التعلق بالاسلام وهي تستطيع أن تستقطب كل الأطر القومية والعروبية وحتى الانفصالية .

فجبهة الإنقاذ قدمت أطروحة تعالج أي انزعاج لدى مجموعة كبيرة من الجزائريين ، وخاصة تلك التي تحكمها نزعة شك «كبعض البربر» الذين وصفوا بالقبيلة العرقية الدائمة التي لازمت الجزائر منذ تأسيسها .

وتقف الأزمة الاقتصادية والاجتماعية جنباً إلى جنب مع أزمة الهوية بل تظهر بشكل أخطر، فالجزائر التي اعتمدت إلى حد كبير على مبدأ رأسمالية الدولة أولت القطاع الصناعي عناية كبيرة وتجاهلت الزراعة التي ضربت هياكلها واتجه أبناء الريف بنسبة كبيرة إلى المدن الكبيرة املاً بتحصيل لقمة العيش فوجدت أن الثورة التي تغنت بها سقطت في وحول الدولة فعدت مافيات وجماعات مصلحة تستأثر بالنسبة الكبيرة من الدخل القومي الذي أخذ يتراجع وينهار.

فالدولة التي بنت غالبية صناعاتها المنتجة على البترول ، وجعلته ركيزة التصدير ومورد العملة الصعبة سقطت أمام التحدي الاقتصادي العالمي مع إنخفاض أسعار البترول وزوال الطفرة النفطية وتقرّم مردوده النقدي إلى أقل من النصف ، مما عطل مسيرة التنمية مع عدم وجود بدائل وموارد أخرى نتيجة

لغياب برامج الترشيح والتخطيط .

والنتيجة إخفاق الدولة في تقديم بديل منتج واتجاه مستمر للإستقراض ثم سياسة اقتصادية تعمل على تحطيم كل البنى الاقتصادية تحت ضغوط المؤسسات النقدية والاقراضية . في ظل شيوع فضائح الاختلاس التي اتهم بها أهل السلطة أنفسهم فكان البديل المطلوب شعبياً تشكياً نظيف الكف ولم يكن أمام الجزائريين أروع مثل للنزاهة ونظافة الكف أكثر من جبهة الانقاذ والاسلاميين .

وعلى تماس مباشر مع أزمات الهوية والاقتصاد والمجتمع تقف أزمة المجتمع السياسي وغياب الإطار المحدد لتطلعات الجمهور وطموحه في حرية سياسية مقبولة وموزونة وذات شرعية .

فحتى بداية صيف ١٩٨٩ لم يكن هناك أي دليل على المشاركة السياسية الحقيقية وكان العمل منصباً من جهة النظام على إعادة الاستيعاب والتعبئة فيما كان الفشل يضرب الحزب الحاكم نتيجة لركوده وتحوله إلى جهاز نخبوي يتذرع بالحكومة والسلطة ويصادر كل حق بالمشاركة السياسية .

فيما كانت الحكومة تدفع بقوة كل المؤسسات الرسمية إلى الانحياز التام ، وتتجاهل دورها في رعاية الحوار بين الأحزاب مع السماح فجأة بتعدد الأحزاب وبشروط سهلة فتزايدت الأحزاب حتى وصلت إلى ٥٣ حزباً فأصبح عددها بالمقارنة مع حساسية «التحول السياسي السريع» خطراً على وحدة البلاد التي ظلت تحت رحمة البرامج المكتوبة وليس تحت تجربة البرامج المطبقة على أرض الواقع .

واستطاعت جبهة الانقاذ التصدي بحزم لانحياز الدولة ورعايتها العلنية والخفية للحزب الحاكم فلاقت ترحيباً لدى الجمهور الساخط والذي يفتش عن برنامج يسد فراغه .

فبعد فوزها بانتخابات حزيران ١٩٩٠ ، نصبت جبهة الانقاذ كأكبر قوة

سياسية في الجزائر، بقدرة مستمدة من التجارب الواقعية (مشروع سياسي مقبول) - (حل لأزمة الهوية، مخرج للمأزق الاجتماعي والاقتصادي) - (قدرة إعلامية وخطابية كبيرة) و(قابلية على التجيش الجماهيري لتنفيذ مسيرات احتجاج عريضة).

ونتيجة لقانون الانتخابات الجديد الذي تحدثنا عنه سالفاً دخلت الجبهة الإسلامية للانقاذ في صراع مكشوف لإسراع الصوت وإعادة الحكومة إلى جادة الحياء وانقلب الصراع الذي بدأ إضراباً سلمياً إلى أحداث عنف دامية راح ضحيتها عدد كبير من الضحايا المدنيين والعسكريين فضلاً عن حكومة حمروش التي أطيححت وأعلنت حالة الطوارئ واعتقل القسم الأكبر من قيادة جبهة الانقاذ.

ولكنها اجتازت الامتحان العسير باتقان باهر واستطاعت تحشيد الجزائريين كل في مدينته الذي زارها قياديو الجبهة الجدد وراحوا يعيدون للجمهور ثقته بنفسه أولاً ثم بالجبهة ثانياً وحققوا الفوز الكبير.

المفاجأة التي حصلت نتيجة الانتخابات لم تكن فوز جبهة الانقاذ أو هبوط شعبية جبهة التحرير أو صعود حزب آيت احمد بل كانت الفضيحة السياسية الكبرى لشخصيات ومشاريع كانت تطرح نفسها كأمل للمستقبل الجزائري.

كأحمد بن بلا وسعيد سعدي وبوكروح، والهاشمي شريف وحميدي خوجة الذين انطلقوا ليشككوا بالانتخابات في ظل توافق غير معلن بينهم وبين رئيس الحكومة الذي أعلن عن عدم رضاه بالنتيجة. كل المؤشرات دلّت على أن ما حصل في الشارع من تشكيك وطعن كان مدفوعاً من قبل أجهزة في الدولة في دفاع يائس عن آخر المعازل المتساقطة ومحاولة لجر الجزائر إلى الفوضى وهذا ما قابلته قيادة الانقاذ بروية وهدوء وأرسلت إشارات مطمئن إلى الجميع بما فيهم الجيش والرئاسة.



الجيش يستعد لصنع الكارثة .



## جلسة الوداع

«على النواب القادمين الحفاظ على وحدة الشعب وكرامته» هذه الفقرة كانت بمثابة الوصية الأخيرة لآخر مجلس شعبي وطني قبل الكارثة .

حفل الوداع هذا كان حاشداً فقد حضرت الأغلبية الساحقة من النواب الفائزين والمهزومين ، والمتظرين للدورة الثانية حظاً لن يتأمن قبل حين !

جو الكآبة والحزن يهيمن على الجميع بمن فيهم الفائزين بمقاعد جديدة في البرلمان التعددي الذي لن يبصر النور .

وكانت جلسة عتاب ومفاخرة وتبرير كسوق عكاظ برلماني ، البعض فقد تحفظه وأخذ يكيل علناً للذين ترشحوا كأحرار واتهمهم بخيانة الجبهة لأنهم افسدوا على مرشحيتها مجرى الانتخابات وسرقوا منهم أصواتاً هي ملك لقاعدة الجبهة ، تلك التي تشتت أصواتها فنفضت جبهة الانقاذ لتأخذ حتى من أصواتها .

الأصوات تعلو «أين هو حزب الحكومة من الأحرار، هل حققوا آمنيات غزالي وفريقه وهل تمكن علي كافي من رد جميل رئيس الحكومة المستقلة، بتحريض المجاهدين للترشح أحراراً مقابل أربع وزراء من بلده .

وكيف قبل المجاهدون الترشح أحراراً لسد الطريق في وجه الجبهة في الانتخابات وبالتالي عدم مشاركتها في تشكيل حكومة لا يمكن أن يكون على رأسها إلا سيد احمد غزالي .



لم يخف بعض النواب الذين ترشحوا أحراراً ندامتهم على هذا الخطأ الذي ارتكبه بحق حزبهم ولم يتفطنوا إلى هذا الخطأ إلا بعد الهزيمة وظهور النتائج ، وهذا ما حصل لجهة التحرير عبر كافة المناطق والخطأ ليس من النواب وحدهم كما يقول بعضهم وإنما من حكومتي حمروش وغزالي الذين استعملوا جبهة التحرير الوطني في صراعها الشخصي .

أما أعضاء الحكومة الذين حضروا حفل الاختتام فقد حاولوا إخفاء خيبة أملهم واكتفوا بالابتسام المصطنع وتظاهروا وكأن شيئاً لم يحدث .

ولكن بمجرد سماعك لما يدور من أحاديث بينهم وبعض النواب تفهم أن الخيبة كبيرة وأن الحسابات كانت خاطئة لأنها اعتمدت بناء على معلومات أعطيت بالهاتف وفي المكاتب فأحد الوزراء يتهم بعض الأحزاب بأنها أوقعتهم في الخطأ بإعطائهم ضمانات بالفوز لكنها لم تظهر في الميدان .

ولكن الأهم هو السيناريوهات التي طرحت والتصورات المستمدة من مراجع عليا ، حول مستقبل الحكم والنيات الحقيقية للجهة الإسلامية للانقاز . ولا يخفي احد خشيته الواضحة من فوزها ومشروعها وتهديداته لمصالحه .

ومع أن إدارة المجلس قد حاولت بعث بعض البشاشة عبر هدايا قدمتها ، وتوزيع الحلوى والمرطبات التي تناولها الجميع في جو احتفالي بكائي . إلا أن الخلل انفرقوا بلا رجعة وصار هذا المقر بيتاً مهجوراً فبعد ١١ يوماً استنزع دستوريته إلى الجيش الغاضب الأكبر والمتضرر الأول من نجاح التعددية في ولوج قاعة هذا البرلمان .



الشاذلي يستقيل بتاريخ ١١ / ١ / ١٩٩٢



## الكارثة...

في ٨ كانون الثاني ١٩٩٢ سرب مصدر في المخابرات الجزائرية ، لمراسل جريدة «الفيغارو» الفرنسية في الجزائر ، «دراسة أزمة أعدها قسم الدراسات والأبحاث السياسية في رئاسة الحكومة الجزائرية ، تناولت الدراسة مختلف الخيارات والبدائل التي يمكن اتخاذها بعد إلغاء الجولة الأولى من الانتخابات ، كان ذلك قبل ٣ أيام من استقالة الشاذلي بن جديد وقبل شهر من إلغاء الانتخابات فعلياً .

الغريب أن التقرير نفسه وصل إلى مصدر في صحيفة عربية تابعة لدولة نفطية عن طريق طرف في جبهة التحرير الوطني الجزائري ، وفي هذا التقرير بعض الفقرات المشار إليها بقلم خاص .

أهم ما ورد في التقرير التوصيات الخمس الأخيرة منه وهي التالية :

١ - إلغاء الدور الأول من الانتخابات البرلمانية وتكليف الجيش بمهام وزارة الداخلية .

٢ - انسحاب رئيس الجمهورية لدرء الخطر المحدق بالحرريات العامة نتيجة لتصرفات «الجبهة الإسلامية للانقاذ» .

٣ - حل الجبهة الإسلامية للانقاذ وكل الأحزاب الدينية وحظرها .

٤ - اتخاذ كل الاجراءات القانونية التي تمنع أي فراغ في السلطة التنفيذية .

٥ - إجراء انتخابات رئاسية في حزيران ١٩٩٣ يليها بعد شهر إجراء

انتخابات (بلدية، ثم برلمانية) جديدة.

بينما كانت الأفراح تقام في أوساط جمهور الجبهة الاسلامية للانقاذ، كانت الرئاسة والحكومة وقيادة الجيش تدرس وتناقش الاحتمالات التي ستؤول إليها انتصارات الجبهة الاسلامية للانقاذ وخرجت كل النتائج متشائمة فلن يستطيع أحد وقف زحف «الاسلاميين الى السلطة» فيما لو استمرت العملية الدستورية قائمة.

حاول بن جديد ترتيب صفقة لكنها لم تنجح وحاولت جبهة التحرير ترتيب صفقة ففشلت هي الاخرى، مجمل الصفقات كانت أحادية الجانب فيما كانت الجبهة الاسلامية للانقاذ تنتظر أي إشارة تدل عن حقيقة موقف الجيش أقوى مؤسسة دستورية مستقلة في الحياة السياسية الجزائرية.

فقد عرض بن جديد صفقة ثلاثية حاول ترويجها عبر أجهزته وتقضي ببقائه في السلطة وتشكيل حكومة ثلاثية تضم جبهتي الانقاذ والتحرير ويرأسها حسين آيت أحمد ولكن الجبهة الاسلامية للانقاذ رفضت هذا العرض لأنه سابق لأوانه. وراحت المصادر المقربة من بن جديد تسرب هذه الأخبار على أنها مواقف كانت ستخذيها الجبهة الاسلامية ولكن الجبهة كذبت هذه الأخبار ونفتها بشدة.

وحاولت جبهة التحرير تقديم عرض باقتسام باقي مقاعد البرلمان وتشكيل حكومة ائتلافية برئاسة الانقاذ ولكن الجبهة رفضت ايضاً.

كانت الجبهة الاسلامية للانقاذ تدرك أبعاد اللعبة فلن يستطيع احد أن يجبرها على ترك مشروعها وبرنامجهما السياسي لقاء تسويات مؤقتة مرشحة للإنفراط في اية لحظة. فقد عملت الانقاذ على تثير الفوز في المرحلة الأولى لتأكيد الأغلبية الساحقة في المرحلة الثانية وطرح برنامجها على الشعب للإستفتاء قبل تبني خيار يحدد تحالفاتها وموقعها في المعادلة السياسية التي كانت مقبلة على التحول رأساً على عقب فثمة أوراق كثيرة يمتلكها الآخرون أهمها ورقة الجيش الذي أعلن معارضته الشديدة للتعايش مع «الأصولية» وكان هم قيادة

الجهة الاسلامية للانقاذ احتواء المخاوف التي سادت الشارع الجزائري ولا سيما الطرف المعادي لها فسطرت عدة إشارات تطمين ودعت إلى الحوار والتآخي ضناً بمصير الجزائر الذي يتأرجح بين الكارثة وبين النجاة .

وهذا ما حصل في ١١ / ١ / ١٩٩٢ فقد غرقت البلد في الكارثة ، ودخلت مرحلة الفراغ الدستوري الشامل فماذا حصل قبل ذلك تحضيراً لهذا اليوم الكئيب .

كثرت الطعون قبل ٩ أيام من الانقلاب ، وكشف احد قادة الاحزاب أنه تبلغ من أوساط في وزارة الدفاع نصيحة بالانضمام للمعتضين لأن الآتي سيعجبك كثيراً .

قبل يومين من الانقلاب وصل الجنرال «فيليب روندو» مستشار وزير الدفاع الفرنسي بزيارة سرية إلى الجزائر حيث التقى بقيادات عسكرية وبلخير، غزيل ، مدين» وبقي في الجزائر لأسباب مجهولة لمدة ٧٢ ساعة .

نهار الجمعة ١٠ / ١ / ١٩٩٢ قبل ٢٤ ساعة من الانقلاب تجتمع السفارة الأميركية في الجزائر بالرئيس الشاذلي وتخرج غاضبة من الاجتماع .

مساءً تسلم السفارة الأميركية في الجزائر منشوراً موقعاً من ١٥٠ ضابط كبير يطلب من الشاذلي التنحي فيرسل بالفاكس إلى مقر الخارجية الأميركية الذي ترسله بدورها إلى خلية أزمة كانت قد شكلت في ٧ / ١ / ١٩٩٢ .

الساعة التاسعة من ليل (الجمعة السبت) (١٠ / ١ / ١٩٩٢) السفارات الجزائرية في عدد من عواصم العالم تبليغ من وزارة الخارجية أمراً بإبقاء الاتصال مفتوحاً مع العاصمة الجزائرية ويطلب من سفير الجزائر في تونس الهادي لخضير التوجه إلى الجزائر . الساعة صفر في يوم السبت ١١ / ١ / ١٩٩٢ القوات العسكرية التونسية تأخذ حالة الاستنفار القصوى على الحدود (الجزائرية - التونسية) .

السبت / صبيحة الانقلاب يصل إلى الجزائر فريق عمل متخصص من

قبل إحدى وزارات الخارجية العربية، ويصل عدد المراسلين الأجانب الذين وصلوا حديثاً إلى الجزائر نحو ٤٠٠ مراسل . .

عقارب الساعة تقترب من الثامنة مساءً موعد نشرة الأخبار، والجزائريون ينتظرون بفارغ الصبر إعلان المجلس الدستوري بشأن الطعون التي قدمت والتتائج الرسمية النهائية للمرحلة الأولى من الانتخابات بعد ٣٥٤ طعناً قدمت من الأحزاب والمرشحين الأحرار. تبدأ الأخبار بشكل طبيعي بالحديث عن الدور الثاني للانتخابات وكأن الأمر عادي بعد قليل يقطع عبد القادر مام الأخبار وتنتقل الصورة إلى قاعة الاستقبال الرئيسية في قصر الرئاسة. فيظهر الرئيس الشاذلي وعلى جنبه بن حليس رئيس المجلس الدستوري ويحيطه أعضاء المجلس ويقرأ الشاذلي خطابه الأخير «النتيجة الوحيدة التي توصلت إليها هي أنه لا يمكنني الاستمرار في الممارسة الكلية لمهامي دون الإخلال بالعهد المقدس الذي عاهدت به الأمة . . . فإنني ابتداءً من اليوم أتخلى عن مهام رئيس الجمهورية» .

في هذا الوقت كانت الدبابات تحدث صخباً وضجيجاً في الشوارع لتكشف تواجدتها في ساحة الشهداء وحول قصر الحكومة ومباني الراديو والتلفزيون، بينما غرق حي الغولف الذي يضم قصر رئاسة الجمهورية بصمت مطبق لا جيش لا دبابات لا وجود لعناصر الأمن فقد أصبح الحي معزولاً عن كل الصخب والضجيج والتجمعات العسكرية فالسلطة لم تعد كلها هنا بل أصبحت في قصر الحكومة حيث العسكر المدججون بالسلاح بينما بقي جهاز التلفزة صديق سهرة غير ودية للمواطن الجزائري الذي كان يتوقع بين لحظة وأخرى أن يطل جنرال على الشاشة ليعلن «بيان رقم ١» .

ولكن بعد ٣ ساعات أطل سيد أحمد غزالي ليطلب من العسكر التحرك فتبين أن الانقلاب جاء هذه المرة بصورة مسرحية يستورج بيضاء جنرال بياييون ولباس مدنية .

فالشاذلي لم يسقط بانقلاب أبيض بل كان أحد شهود انقلاب عسكري

على الجبهة الإسلامية للانقاذ التي كانت تتحضر لاستلام السلطة وأختفى هذا الرجل الذي أتى بظرف غامض ورحل بظرف غامض دون أن يترك أثراً يؤكد أنه كان أدهى الجزائريين .





الجيش في مواجهة الشعب مرة اخرى

## ختم



## وماذا بعد

في تقويم مسارات الأزمة الدستورية التي وقعت فيها الجزائر يجد الباحث دلائل مرعبة عن الدمار الحاصل على مستوى كل الهياكل .

فاستحضار بوضياف لتغطية الانقلاب ، أسقط ميراث التحرير وأبطاله ونشره في الفضاء بعدما أصبح عدو الشعب في خياره .

وإنزال الجيش جعل درع اللحمة الوطنية ، هراوة تحطم أمنياتها .

وتصدي الحكومة لمحاربة « الغول الانقاضي الاسلامي » نسف دورها التاريخي الذي كان يؤمن تسويق السياسات والإشراف عليها منذ الاستقلال .

وسكوت المجتمع الدولي ، أغرق التجربة في معضلة «التطرف» ، وبات الميزان الدولي في القيم والاعتبارات الاخلاقية السياسية ، خدعة في عقل الجزائري .

فالمجتمع الدولي أحاط الهراوة بعنانيته واحتقر اختيار الأمة الجزائرية ، وشجع عملية دفع الاستقرار إلى مرحلة اللاعودة .

وهنا يكمن الخطر فالأمة الجزائرية لم تعد ترى الصديق في تشخيص السياسات الخارجية اتجاها بل انعدمت ثقتها بالأعراف والمواثيق والقوانين الدولية وأخذت تتحسس أكثر قوميتها وقطريتها في مقدمة واضحة للانعزال أو الانسحاب لفترة طويلة وليست هذه النتيجة فقط هي الحاصلة بل أن ثقل

الجزائر النوعي ينسب فيها لو صحت قضية الانعزال ، بانعدام الوزن والجمود السلبي الذي يبعد منطقة المغرب العربي بكاملها عن الصراع . وإذا ما اعتبرنا بقوة تأثير الفراغ الحاصل فإن أحد أكثر شعوب العالم الثالث تقدماً سينحسر إلى داخل حدوده وبذا تتحقق خسارة ظاهرة استراتيجية هامة تنبئ بمستقبل مشرق في حرب الشعوب مع موارث التبعية .

والخطر يكمن أيضاً في الخزينة الجزائرية الفارغة التي لن يسعها الاستقرار بل سيزيد من تحكم المجموعات النقدية والاقتصادية الدولية الكبرى بسياسات ما بعد الكارثة وهذا يبقى رهناً بالتحويلات الداخلية ، سياسياً ودستورياً .

لأن المستقبل المثلث بالاحتمالات يجعل من الضرورة انتظار الباحث لتحديد الخارطة السياسية التي ستشكل تبعاً للتفاعلات ، بين الاسلام الذي أكد ضرورته وبين الواجهة السياسية التي ستبقى من تركة مرحلة ما بعد الاستقلال .

وما حصل في ١١ / ١ / ١٩٩٢ ، عندما انسحب الرئيس الجزائري من الواجهة ، يعتبر المحك الحقيقي للجهة الاسلامية للانقاذ ، التي تتكون من تيارات عديدة جمعها الهدف السياسي ولكن لم يجمعها التكتيك والاسلوب في أوقات المحنة أو الرخاء . وعلى الرغم من أن أداء القيادة الأخيرة للجهة والتي حققت لها فوزاً انتخابياً وترابطاً عضوياً قل نظيرهما .

إلا أن هذه التجربة الوحيدة تبقى رهينة الظرف الذي عايشته الجهة قيادة وقاعدة قبل حلها ، أي الظرف الذي كانت الجهة فيه حزباً سياسياً لا تعترضه أجهزة الأمن بشكل مباشر .

هذا التحدي يلقي بظلاله على مستقبل الجهة ككتلة واحدة وكتشكيل متجانس يتمتع بشعبية كبيرة ، ولكنه يضع الباحث أمام مفترق صعب وهو ضبابية سياسة القيادة التي رعت الجهة بعد حلها وهاجرت بها إما إلى الأطراف وإما إلى المغتربات فقد تكون هذه الضبابية ناتجة عن وعي جدي

للأوزان السياسية الراهنة والتي تقف فيها المؤسسة العسكرية وجهاً إلى وجه ضد الجبهة الإسلامية للانقاذ .

وقد تكون هذه الضبابية ايضاً تكتيكاً سياسياً تفرضه ضرورات المرحلة التي باتت بأمس الحاجة إلى السرية والصمت .

وكلا السياستين حق وموضوعية ولكن أن تكون سياسة ردة الفعل هي الحاكمة فإن الوقت كفيل بإغراق هذه التجربة بيطء ، تحت وطأة الضرورات الملحة للأمة الجزائرية التي تعيش وضعاً اجتماعياً وأمنياً لا يطاق .

ولعل المجموعة الحاكمة في الجزائر تعي هذه المعضلة وتحاول رغم تحبطها ونزيفها الدائم تمريرها ، بأن تجعل من الوقت الرتيب سيفها للقضاء على ظل الانقاذ الذي غطى كل مساحة الجزائر ولكن من يضمن سكوت الشعب ، وهو الذي يثور فجأة فيخرق كل الحجب وينسف كل المعادلات ، الظاهر أن جبهة الانقاذ ايضاً تعي هذه الحقيقة ولكنها تنتظر نضوجها حتى تكون معبراً للجميع للاطباق على مراكز الخلل في البناء السلطوي الحالي الذي تنقصه الشرعية الدستورية .

والواضح أن الجبهة الإسلامية للانقاذ ساهمت الى حد كبير بدء حمام الدم وفضلت موت الانقلاب البطيء على المجابهة الشاملة التي ستسبب الهيكل من جذوره ليسقط على أشلاء المجتمع الجزائري في إعادة ثانية لتجربة إطاحة شاوشيسكو ، وتحاول الجبهة منذ البداية جر الآلة العسكرية إلى حرب استنزاف سياسية لكن ليس لهيكلها بل للسلطة التي تملك قرارها والتي تغرق يوماً فيوماً في بحور الفشل والخيبة .

فبقاء المجلس الأعلى للدولة وهو الهيئة المولجة بصلاحيات الرئاسة يعني اقترابه حثيثاً من ساعة زواله لأنه تشكيلة من عدة تيارات تتصارع ومعركتها حرب وجود أو لا وجود وبالتالي يسقط القناع تلو القناع عن الوجه الحقيقي وصاحب القرار الأساسي ليقى الجيش في الواجهة ثم ينسحب سريعاً بعد

تمرد روابطه الوسطية وهي الكتل التي لا تعيش حرب المصلحة بقدر ما تعيش، أزمة المواطنة والولاء للأمة. وهنا يكمن الخطر فكيف يمكن تفادي انفراط الجيش الجزائري مع هجوم أصحاب الحقوق لتصحيح خطأ قيادته واسترجاع الشرعية المصادرة. الجواب يبقى رهناً بالتطورات وبقدرة المشروع البديل على استيعاب الجيش سريعاً قبل انفراطه إلى أشلاء.

القاريء الموضوعي للخارطة السياسية الجزائرية لا يجد سوى فراغ ودمار هيكلي على مستوى جميع المؤسسات الدستورية وغياب شبه تام للمجتمع السياسي السليم فلم يبق سوى الجيش كمؤسسة دستورية، بمواجهة الجبهة الإسلامية للانقاذ، يحاذيها أيضاً صامت كبير وهو المجتمع البربري الذي أعطى كل أوراقه لزعيمه التاريخي حسين آيت أحمد وانزوى متفرجاً على ما ستؤول إليه التطورات بعد الانقلاب.

وبعد أن تجتاح الباحث موجة عاتية من التساؤلات المشروعة التي يحار في أجوبتها فيبقىها على غموضها رهناً بمستقبل مفتوح على كل الاحتمالات ويسطرها بصمت وهو ينتظر الجواب.

## مشاريع



استفتاء نوفمبر ١٩٨٨ :

جاء هذا الاستفتاء تلبية للدعوة التي أبداهها الرئيس الشاذلي بن جديد لاطلاق التعددية والاصلاحات السياسية وقد جاءت نتيجة الاستفتاء موافقة ٩٢٪ من الشعب الجزائري . على إجراء هذه التغييرات والتي من أهمها نقل السلطة من رئيس الدولة إلى رئيس حكومة تكون بدورها مسؤولة أمام برلمان منتخب من قبل الشعب .

دستور نيسان ١٩٨٩ :

يعد هذا الدستور نقلة هامة في التاريخ الجزائري بعد الاستقلال وخطوة نوعية قبل إرساء دعائم حكم الشريعة . فلم تعد الاشتراكية أو حتميتها الايديولوجية في الأدبيات الأساسية للدولة . بل تم التأكيد على أن الاسلام هو دين الدولة وأن اللغة العربية هي لغتها الوطنية والرسمية .

- النظر إلى الجيش باعتباره إحدى مؤسسات النظام وليس الحزب الحاكم ومهمته هي دفاعية أمنية فقط بعيدة عن السياسة تهدف إلى صون الاستقلال والدفاع عن سيادة البلد .

- تخلى الرئيس بن جديد عن بعض سلطاته لرئيس الوزراء المسؤول بدوره أمام البرلمان وأصبحت السياسة الخارجية لأول مرة بعيدة عن السلطة المباشرة للرئيس .

- إتاحة الفرصة لجميع القوى والجماعات والأفراد بالتعبير عن رأيها بدون قيد .

- الاحتكام إلى صناديق الاقتراع كوسيلة محايدة لتحديد الأوزان النسبية للمتنافسين في إطار ديموقراطي .

- الاعتراف بحق الدفاع الفردي عبر جمعيات حقوق الانسان للدفاع عن الحقوق الاساسية للإنسان والدفاع عن الحريات الفردية مع تشكيل مجلس دستوري للسهر على حماية الدستور واحترامه .

- تكريس تميز مؤسسة الرئاسة داخل النظام .

- يعتبر رئيس الحكومة - المعين من قبل الرئيس - مسؤولاً أمام المجلس الشعبي الوطني ويمارس سلطاته طبقاً لما هو معمول به في النظم السياسية الأخرى .

- تحديد أربعة حالات لإمكانية خروج رئيس الحكومة .

١ - تقديم الاستقالة من قبله شخصياً .

٢ - أن يستقيل إذا رفض البرلمان برنامجه .

٣ - سحب الثقة منه في البرلمان .

٤ - عند تقييم المجلس كل سنة نتائج برنامج الحكومة ويوجه اللوم إلى الحكومة على سوء الأداء .

### قوانين الصحافة والاعلام :

في إطار إطلاق الحريات كافة أصدرت بعض القوانين الخاصة بالصحافة والاعلام :

- يجب أن تصدر المنشورات الاعلامية - إلزامياً باللغة العربية مع السماح باستخدام اللغة الأجنبية في حالة المنشورات الموجهة للخارج وكذلك المنشورات الدورية المتخصصة .

- تبقى الإذاعة والتلفزيون ملكاً للدولة .

- يعتبر تغير مضمون الصحيفة أو توجيهها مبرراً لفسخ العقد .

- فرض عقوبات صارمة على أي مقال يحتوي على تجريح بالاسلام . . .

أو المنافية للقيم العسكرية وكذلك الحال في حالة إفشاء أية أسرار عسكرية ،  
ديبلوماسية أو اقتصادية .

### قانون الأحزاب :

يقع هذا القانون في خمسة أبواب تتناول تحديداً الإجراءات التي تحكم  
إنشاء الأحزاب السياسية الجديدة وأهدافها وممارستها لأنشطتها وترتيباتها  
المالية وكذلك العقوبات والجزاءات الممكنة توجيهها للحزب حال مخالفته  
للقانون .

— يجب على كل حزب أن يسعى للحفاظ على الاستقلال الوطني  
والوحدة الوطنية والنظام الجمهوري والقيم العربية والإسلامية والامتناع  
عن الممارسات الطائفية المخالفة للسلوك الجزائري . كما يمنع على أعضاء  
الجيش الانخراط في العمل الحزبي . كما يجب استخدام اللغة العربية في  
الممارسات الرسمية للحزب .

— ضرورة ان يكون العضو المؤسس للحزب لم يسبق له سلوك مضاد  
لثورة التحرير الجزائرية وأن يكون مقيماً بالتراب الوطني .

— لا يتجاوز حجم تبرعات الحزب في مجموعها ٢٠٪ من حجم  
اشتراكات الاعضاء .

- حق وزير الداخلية في استصدار أمر قضائي بوقف كافة أنشطة الحزب  
وإغلاق مقاره وذلك حال خرق فادح للقوانين السارية من قبل الحزب أو في  
حالة خطر يوشك أن يخل بالنظام العام ويوقع على من يخالف القانون  
جزاءات تصل إلى ٧٠ ألف دينار جزائري غرامة وإلى عشر سنوات سجناً .

## مشروع بيان

(هذا البيان وزع في ٧/ تشرين الثاني/ ١٩٩١ ويسلط الضوء على الوضع الاقتصادي يومها).

- القطاع العام والمؤتم لا يجب أن يباع!

- يجب أن تلغى مخططات الإصلاحات المملة من طرف صندوق النقد الدولي!

- لا لتحطيم الاقتصاد الوطني!

- من أجل سياسة مطابقة لسيادة ومصالح الشعب العامل

- أيتها العاملات، أيها العمال، أيها الشباب والنقابيين والمناضلين،  
الوضع التي تعيشها البلاد خطيرة جداً!

يعيش عمال المدن والأرياف، وكذا الشباب والأغلبية الساحقة للشعب  
الجزائري في قلق كبير. لا أحد قادر على ضمان الغد. فالخوف والقلق يعمان  
في كل البيوت. وكيف لا!

ارتفاع سريع وفظيع لأسعار المواد الضرورية، نقص في الأدوية، طوابير  
لا نهاية لها من أجل الخبز والحليب ابتداءً من الساعة السادسة صباحاً وكذا  
قلّة الماء! وتقهقر الصحة والنقل وكذا التعليم بصفة مفزعة. يجري الدخول  
المدرسي في ظروف مخزية، سواء كان ذلك للتلاميذ أو أوليائهم  
وللأساتذة: إلغاء مراكز الشغل اكتظاظ للأقسام بأكثر من ٤٥ تلميذ؛  
وأصبح التسجيل في الجامعة اقتراعاً حقيقياً، فالانتقاء على كل المستويات أما  
بالنسبة للملايين الشباب المقصي من التعليم والتكوين، فهم على بعد كبير من  
الخط الآخر، أي الدخول في عالم الشغل، فيرمى بهم ببساطة في الشارع.  
مهّدون بالسقوط في فخ شبكة المخدرات والتي أصبحت فجأة بضاعة في  
متناول الجميع في بلادنا.

الفلاحون الصغار، وعمال الأرض المنتزع منهم مكاسبهم وتعاونياتهم  
الفلاحية، منهرون بالديون. فليس في مقدورهم حتى الحصول على البذور  
والأسمدة وأدوات العلاج. وارتفعت الأسعار بعشرة مرات في بضعة  
أشهر. هكذا، نلاحظ بأن كل الظروف الاجتماعية الضرورية لمعيشة  
المواطن الجزائري تتقلص يوماً بعد يوم. أضحي الإشغال الوحيد لكل  
مواطن هو البحث على: كيفية الحصول على أكل الغد. فالجوع والبؤس  
يهددان كل عامل وكل شاب، وكل فلاح، أغلبية الشعب.

وبدون أي حياء، تصرح كل الحكومات بأنه يجب على الشعب أن يأكل  
أقل ويعمل أكثر، لتصدير كل خيرات البلاد لدفع الديون الخارجية  
وخدماتها والتي لا مسؤولية للشعب فيها!  
كيف وصلنا إلى هذه الوضعية!

بعد تحطيم المؤسسات الوطنية الكبرى من خلال إعادة الهيكلة في بداية  
العشرية.. أصبحت الاستقلالية والاصلاحات وتطبيقها الأهمية المركزية  
لكل الحكومات التي توالى.

هذه الاصلاحات تعني التراجع الكلي عن كل المكاسب المكتسبة من  
خلال الثورة الجزائرية. تحطيم القطاع العلمي والمؤمم الصناعي والإداري،  
إلغاء احتكار الدولة على التجارة الخارجية لهم نتيجة فورية: البطالة  
والارتفاع الفاضح للمعيشة والتفكير الكلي للشعب العامل والشباب.

فالاستقلالية والاصلاحات تعني غلق الآلاف من الوحدات الصغيرة.  
باسم التطهير، تلغى المئات من مراكز الشغل وتغلق مراكز التكوين وكذا  
الوحدات الانتاجية والتجارية، ما يقرب عن ٤٠٠٠ مركز شغل ألغى في  
مركب الحجار وكذا غلق المئات من المؤسسات البلدية والولائية، كل هذا  
في الخفاء..

في نفس الوقت، استعملت كل الوسائل لتجريد وتقسيم العمال

بالقوانين الجديدة المصوّت عليها ولا سيما المتعلقة بالتعددية النقابية وعلاقات العمل .

فالعامل اليوم، معرض لكل تعسف . فلا يملك أية حماية ولا أية ضمانات للعمل، فعمله وراتبه متعلقين برغبة مجلس الإدارة المعين من طرف صندوق المشاركة .

كيف لا نربط الإقامة الدائمة لمختصي صندوق النقد الدولي بنزل الأوراسي وبكل الإجراءات المؤخوذة من طرف هذا الحكم ضدّ القطاع العام والمؤتم، ولكسر الاقتصاد الوطني؟

### لا يوجد شك؟

كلّ هذا مخطط من طرف صندوق النقد الدولي والمجموعات المالية الدولية (البنك العالمي والمجموعة لاقتصادية الأوروبية وما يشبه ذلك . . . ) بموافقة هذا الحكم لاستعمار البلاد من جديد .

فالاصلاحات المطبقة منذ سنوات بموافقة كلّ المؤسسات المالية الدولية والتي زادت في الخطورة الاتّفاقات المالية المبرمة يوم ٠٣ جوان/ ١٩٩١ ، ستحطّم وتكسر بدون شك إقتصاد البلاد والرمي بأغلبية الشعب إلى الانحطاط والموت .

لأنّ سيادة الجزائر في خطر ولأن مستقبل البلاد والشباب في خطر، حان الوقت لتوقيف هذه التهجّمات حان الوقت لكي تنادي الأحزاب والنقابات الشعب العامل والفلاحين لتأسيس قوة لمقاومة هذه المخططات القاتلة .

حان الوقت لإتخاذ كل الاجراءات واستعمال كل الوسائل لتجنيّد الشعب والعمال والفلاحين وشبابنا مستندين بذلك على منظماتهم النقابية ومع أحزابهم لتنظيم الردّ .

فباتحادنا، نستطيع منع تحقيق هذه المخططات القاتلة . إنّ الرد ممكن وضروري !

- للدفاع على المؤسسات الوطنية ، لن نقبل أيّ طرد .
- للدفاع على مكاسب ثورتنا ، يجب سدّ الطريق أمام صندوق النقد الدولي .
- للدفاع على سيادة وطننا ، الأغلبية : العمال والفلاحين والمستخدمين والتجار الصغار ، يجب حماية القدرة الشرائية .
- لتعزيز قدرة المقاومة في بلادنا ضدّ التهجمات الامبريالية .
- للمساعدة على تحقيق هذه الأهداف ، يجب أن تحترم كل حريات التنظيم والتعبير .
- يجب أن نناقش كل هذا للعمل في أسرع الآجال ، في الوحدة والديموقراطية .
- هناك استعجال في التنظيم . يجب أن نخلق الوسائل : تأسيس لجان العمال للدفاع عن القطاع العام والمؤمم ولجان الفلاحين الفقراء .
- فمن أجل ذلك ، نحن نوزع هذا المشروع ، لكي نجتمع ، ونرفع كل القضايا والاقتراحات ، لخلق الروابط والاتصالات الضرورية بيننا ، ومن أجل الاتصال بمنظمتنا ونقاباتنا ، وإرسال وفودنا المنتخبة من طرف لجاننا للقاء الوطني الأول الذي سينعقد يوم ٠٧ نوفمبر بالعاصمة .
- عاملات وعمال ، في مؤسساتنا وفي مراكزنا المختصة ، نقول : القطاع العام والمؤمم في خطر . مستهدف مباشرة من طرف صندوق النقد الدولي .
- اقتصاد بلادنا في خطر . الأمر يتعلق بمستقبلنا ووجودنا !

## نص كتاب: استقالة بن جديد

### نص استقالة رئيس الجمهورية

أيها الأخوة أيها الأخوات أيها المواطنون ، لا شك أنكم تعلمون بأنني لم أكن راغباً في الترشح لمنصب رئيس الجمهورية غداة وفاة الرئيس الراحل هواري بومدين . وما قبولي بالترشح إلا نزولاً عند رغبة وإلحاح رفقائي ويومها لم أكن أجهل بأنها مسؤولية ثقيلة وشرف عظيم في آن واحد .

ومنذ ذلك الحين وأنا أحاول القيام بمهامي بكل ما يمليه علي ضميري وواجبي وكانت قناعتي أنه يتعين تمكين الشعب الجزائري من الوسيلة التي يعبر بواسطتها عن كامل إرادته ، لا سيما وإن هذا الشعب سبق له أن دفع ثمناً باهظاً من أجل استرجاع مكانته على الساحة الدولية . لذا فبمجرد أن تهيأت الظروف عملت على فتح المسار الديمقراطي الضروري لتكملة مكتسبات الثورة التحريرية .

وها نحن اليوم نعيش ممارسة ديمقراطية تعددية تتسم بتجاوزات كثيرة وسط محيط تطبعه تيارات جد متصارعة . وهكذا فإن الاجراءات المتخذة والمناهج المطالب باستعمالها لتسوية مشاكلنا قد بلغت اليوم حدّاً لا يمكن تحاوزه دون المساس الخطير والوشيك بالانسجام الوطني والحفاظ على النظام العام والوحدة الوطنية .



وأما حجم هذا الخطر الداهم فإنني أعتبر في قرارة نفسي وضميري بأن المبادرات المتخذة ليس بإمكانها ضمان السلم والوفاق بين المواطنين في الوقت الراهن .

وأمام هذه المستجدات الخطيرة فكرت طويلاً في الوضع المتأزم والحلول الممكنة وكانت النتيجة الوحيدة التي توصلت إليها هي أنه لا يمكنني الاستمرار في الممارسة الكلية لمهامي دون الإخلال بالعهد المقدس الذي عاهدت به الأمة .

ووعياً مني بمسؤولياتي في هذا الظرف التاريخي الذي يجتازه وطننا فإنني أعتبر أن الحل الوحيد للأزمة الحالية يكمن في ضرورة انسحابي من الساحة السياسية .

ولهذا أيها الأخوة أيتها الاخوات أيها المواطنون ، فإنني ابتداءً من اليوم أتخلى عن مهام رئيس الجمهورية وأطلب من كل واحد ومن الجميع اعتبار هذا القرار تضحية مني في سبيل المصلحة العليا للأمة .

تحيا الجزائر والمجد والخلود لشهدائنا .

- الشافلي بن جديد -

بتاريخ ١١ جانفي ١٩٩٢

نص الكلمة التلفزيونية التي وجهها رئيس الحكومة الجزائرية سيد احمد غزالي بعد استقالة بن جديد . التي أدلى بها للتلفزيون الساعة ١٠ مساءً / ١١ / ١ / ١٩٩٢ .

باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أيها المواطنون أيتها المواطنين .

سمعتهم جميعاً نص الرسالة التي وجهها رئيس الجمهورية إلى الأمة مساء هذا اليوم والتي أعلن فيها عن تقديم استقالته .

وكما علمتم أيضاً فإن المجلس الدستوري قد عقد اجتماعه القانوني وأثبت رسمياً الشغور النهائي لرئاسة الجمهورية .

ونتجت عن ذلك القرار حالة لم يسبق للجزائر أن عرفت لها مثيلاً ، وهي حالة تقوم المؤسسات الدستورية بمعالجة جوانبها المختلفة حسب ما تنص عليه قوانين البلاد .

وفيما يتعلق بالحكومة فإن الدستور ينص على أنها مطالبة بمواصلة القيام بالمهام العادية المنوطة بها في جميع الميادين المتصلة بتسيير شؤون البلاد .

وعليّ في هذا الإطار أن أؤكد لكم أيها المواطنون أيها المواطنين أن الحكومة تضع في مقدمة أولوياتها الحفاظ على أمن الوطن والمواطنين . .

لذا فإنني مباشرة بعد أن وصلني خبر استقالة رئيس الجمهورية طلبت من الجيش الوطني الشعبي أن يتخذ بصورة وقائية الاجراءات اللازمة من أجل المساهمة في حماية الأمن العمومي وأمن المواطنين وذلك عملاً بالقانون ٢٣/٩١ .

وإني الآن أبلغ الرأي العام بهذا الإجراء وذلك تنفيذاً للمادة ١٨ من المرسوم الرئاسي رقم ٤٨٨/٩١ .

أيها المواطنون أيها المواطنين ،

تأتي استقالة رئيس الجمهورية في الظروف الحرجة التي تحتازها البلاد وإني أتوجه إليكم جميعاً طالباً من كل واحد منكم أن يتحلّى بروح المسؤولية وأن يحافظ على الهدوء وأن يؤدي مهامه العادية في الإطار والمنصب حيث يوجد .

ولن يفوتني وأنا أتوجه إلى الضباط وضباط الصف والجنود في جيشنا

الوطني الشعبي أنؤكد ما سبق لي أن قلته في تصريح يوم ٥ جوان ١٩٩١  
وفي تصريحات عديدة أخرى أن هذا الجيش قد أثبت بالفعل والممارسة أنه  
سليل جيش التحرير الوطني وأنه يمثل مكسباً عظيماً لهذه الأمة، فهو يمتثل  
العتيدة والأمانة في الحفاظ على سيادتها وعلى وحدتها وعلى ثوابتها بما في ذلك  
دينها الحنيف وعلى حماية أهلها وسلامتهم.

وكذلك أوجه تحية خاصة ونداء حثيثاً إلى رجال الأمن وإلى أسرة  
الوظيف العمومي وإلى جميع من يعمل في القطاعات الحيوية في البلاد مناشداً  
إياهم أن يرفعوا مجهوداتهم إلى مستوى التحدي الذي لا بد من مواجهته صفاً  
واحداً وبمتهنى الجدية والصرامة.

وعلينا جميعاً أن نتزود بما يتطلبه هذا الظرف من يقظة وتبصر ووعي  
وروح وطنية وتضامن وتسامح.

وفقنا الله جميعاً إلى ما فيه خير الشعب والوطن.

## بيان إنشاء المجلس الأعلى للدولة

إن المجلس الأعلى للأمن بصفته مؤسسة دستورية تضم في عضويتها السلطات الدستورية المشار إليها في مواد الدستور رقم ٢٤ - ٧٥ - ٧٩ - ١٢٩ - ١٣٠ . والمجتمع في دورة مستمرة منذ يوم الأحد ١٢ يناير ١٩٩٢ .

١ - نظراً لتصريح المجلس الدستوري الذي جاء فيه أن الدستور لا ينص على حالة اقتران شغور المجلس الشعبي الوطني عن طريق الحل وشغور رئاسة الجمهورية عن طريق الاستقالة .

٢ - وعملاً بتصريح المجلس الدستوري وخاصة في فقرته الأخيرة التي توضح بأنه يتعين على المؤسسات المخولة بالسلطات الدستورية بمقتضى المواد: ٢٤ - ٧٩ - ١٢٩ - ١٣٠ و ١٥٣ من الدستور السهر على استمرارية الدولة والعمل على توفير الشروط الضرورية للسير العادي للمؤسسات والنظام الدستوري .

٣ - وإذ يذكر بيانه الصادر بتاريخ ١٢ يناير ١٩٩٢ .

٤ - وعلى أثر الاجتماع الاستشاري الذي انعقد بقصر الحكومة يوم الثلاثاء ١٤ يناير ١٩٩٢ والذي جمع المؤسسات المشار إليها في المواد: ٢٤ - ٧٥ - ٧٩ - ١٢٩ - ١٣٠ و ١٥٣ .

وبعد الاستشارات التي أجريت وبعد استشارة المجلس الدستوري والمحكمة العليا .

وبعد الاستماع إلى رئيس الحكومة . يصرح بعقد استشارات ومناقشات بأن الوضعية الاستثنائية التي تمر بها البلاد لا يمكنها أن تستمر دون إفراز مخاطر جمة على الدولة والجمهورية .

بأن استمرارية الدولة تقتضي سد شغور رئاسة الجمهورية وذلك بإنشاء جهاز للإنابة يتمتع بكل السلطات والصلاحيات المخولة من طرف الدستور لرئيس الجمهورية .

يعلن : ١ - إقامة مجلس أعلى للدولة يتكون من خمسة أعضاء : - محمد بوضياف - رئيساً - خالد نزار - عضواً - علي كافي - عضواً - تيجاني هدام - عضواً - علي هارون - عضواً .

٢ - يمارس المجلس الأعلى للدولة جميع السلطات التي يعهد بها الدستور المعمول به لرئيس الجمهورية .

٣ - في حالة تعرض رئيس المجلس الأعلى للدولة لمانع بالمعنى الدستوري أو وفاة أو استقالة فإن المجلس الأعلى للدولة ينتخب رئيساً جديداً من بين أعضائه ، يؤدي المجلس الأعلى للدولة مهمته إلى غاية توفير الشروط الضرورية للسير العادي للمؤسسات وللنظام الدستوري . ولا تتجاوز مدة هذه المهمة نهاية الفترة الرئاسية الناجمة عن انتخابات ديسمبر ١٩٨٨ .

٥ - يجتمع المجلس الأعلى للدولة بمقر رئاسة الجمهورية .

٦ - يساعد المجلس الأعلى للدولة هيئة استشارية وطنية .

٧ - ينهي المجلس الأعلى للأمن اجتماعه المستمر فور أداء اليمين من قبل أعضاء المجلس الأعلى للدولة .

٨ - ينشر هذا الإعلان في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

حرر بالجزائر المجلس الأعلى للأمن :

إمضاء أعضاء المجلس الأعلى للأمن :  
رئيس الحكومة ووزير الاقتصاد : سيد أحمد غزالي .  
وزير الشؤون الخارجية : الأخضر إبراهيمي .  
وزير الدفاع الوطني : خالد نزار .  
وزير العدل : حمداني بن خليل .  
وزير الداخلية والجماعات المحلية : العربي بلخير .  
رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي : اللواء عبد الملك قنايرة .

**مشروع**  
**البرنامج السياسي**  
**للجبهة الإسلامية للإنقاذ**

## مدخل

تعرف البلاد تناقضات على جميع المستويات ، من ذلك شعب طموح يريد النهوض بنفسه الى مستويات مقاصد الشريعة الإسلامية والنموذج الإسلامي القرآني السني على مستوى النظم ، النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي في النطاق الحضاري الإسلامي لمواجهة مستجدات أزمة الحضارة في الوقت الذي بقي فيه النظام الحاكم عاجزاً عن مواجهة القضايا الأساسية التي تطرحها حيثيات الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية . وقد آل أمر البلاد إلى خطر الضياع والبلبلة انعكس على حيرة هزت الشعب هزة عنيفة وكان الشباب أكثر تأثراً بهذه الحيرة .

وإذا كانت الدعوة الإسلامية قد أخذت على عاتقها مسؤولية توجيه الشعب الجزائري والسير به نحو المنهج القويم والصراط المستقيم المانعين من المخاطر المذكورة آنفاً والضامنين للنجاة والمحققين للمراد من الإسلامية التي ما فتئت تشكل معقد آمال الأمة .

ولئن كانت الدعوة الإسلامية محاصرة بالضغط المعادية للإسلام وللشعب الجزائري في الداخل والخارج فإن الدعوة كانت دوماً تشع على العقول بأنوار الهداية وتنعش الضمائر بالغذاء الروحي الذي تزخر به أخلاق القرآن والسنة وتشحذ الإرادة الخيرة للأمة بالطاقة الإيانية الفعالة مما جعل الشعب الجزائري يقوى على مواجهة الدوائب ومصارعة الاستعمار الحديث كما قوي بالأمس على سابقه الاستعمار القديم . وبعد أن جربت مختلف الايديولوجيات الحديثة الشرقية منها والغربية وثبت أفلاسها بما لا شك فيه لم يبق للشعب الجزائري إلا أن يجد في العمل بدينه القويم لإنقاذ مكاسبه



التاريخية الرسالية الحضارية و ثرواته البشرية والطبيعية دون أن يضئع الوقت الذي أصبح يشكّل أهم العوامل في نجاح الخطة الإصلاحية الشاملة .

ولتحقيق ذلك لابد من هيئة تستوعب كل المطالب والحاجات التي تكون في مستوى مستجدات الأزمة وتوظف كل أو جلّ الإمكانيات والطاقات كي تثير الحلول على قدر مطالب النهضة الشاملة والصحة الحقة ، وتوفر لها أذكاء عبقرية الجيل وذكاءه وإنهاء خبراته ، واستقامة مسلكيه كي يكون في مستوى الجهد الرسالي والعمل الجاد المبدع في مختلف مجالات الحياة وميادين الحضارة من أجل ذلك كان ميلاد الجبهة الإسلامية للإنقاذ رهاسة تاريخية ساعد على ظهورها نفسية الشعب الجزائري المفعمة بالإيمان ، الثائقة إلى عزة الإسلام وعدل شريعته وهدى القرآن والسنة وقيم أخلاقه والتأسي برسوله (ص) وأجيال الصحابة والتابعين لمواصلة الرسالة .

## مواصفات الجبهة الإسلامية للإنقاذ

للجبهة الإسلامية مواصفات يمكن بيانها فيما يلي :

■ ١ - إنها تعمل على وحدة الصف الإسلامي وتحافظ على وحدة الأمة لقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ ، ولقوله عليه الصلاة والسلام : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» رواه البخاري .

■ ٢ - تقديم بديل كامل شامل لجميع المعضلات الايديولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في نطاق الإسلام كما جاء في القرآن والسنة مع مراعاة الشروط النفسية والاجتماعية والجغرافية والطبيعية محددة في الزمان بكل إبعاده النفسية والحضارية . قال تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ولقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ولقوله تعالى : ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ . ولقوله عليه الصلاة والسلام : «تركتم فيكم ما ان تمسكتكم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي» .

■ ٣ - من خصائص منهجيتها الاعتدال والوسطية والشمول لقوله تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً﴾ وقوله (ص) لبعض أصحابه : «يسراً ولا تعسراً بشراً ولا تنفراً وتطوعاً ولا تختلفاً» .

■ ٤ - ومن ميزات طريقته الاعتدال في الجمع بين المطالبة والمغالبة دون إفراط أو تفريط . لقوله تعالى : ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ . ولقوله عليه الصلاة والسلام : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم» . وتستعمل

المطالبة لإقامة الحجّة لقوله تعالى : ﴿وما كان الله ليضلل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾ .

كما تستخدم المغالبة لضمان مصالح الأمة والحفاظ على ثوابتها وصيانة مكاسبها لقول عمر بن الخطاب : «متى استعبدتم الناس وقد ولدتم أمهاتهم أحراراً» .

■ ٥ - ومن طرقها العملية ، العمل الجماعي وجودة توظيف الجهد الكلي للإرادة الكلية للأمة مما يجعلها تتخلص من النزعة الفردية والطفورية الإرتجالية وورطة المحسوبية والوقوع في الأغراض الشخصية ونبذ الإتكالية . لقوله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ ولقول تعالى : ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ ولقوله تعالى : ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ ولقوله عليه الصلاة والسلام : «الدين النصيحة قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وقوله عليه الصلاة والسلام : «اعقلها ثم توكل» .

■ ٦ - ومن مهامها تشجيع روح المبادرة وتوظيف الذكاء والعبقرية وجميع الإرادات الخيرة في البناء السياسي والاقتصادي والإجتماعي والثقافي والحضاري .

■ ٧ - ومن خصائصها الإنقاذ الرسالي التاريخي الحضاري الشامل أسوة برسول الله (ص) منقذ البشرية لقول تعالى : ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾ .

ولتحقيق ذلك تحدّد الجبهة خطتها في مشروع شامل مختصر ومركز (البرنامج السياسي) في محاور تضعها الجبهة الإسلامية للإنقاذ بين يدي الأمة ليتم أمر التغيير الشامل في نطاق الحل الإسلامي .

والله ولي التوفيق

الجزائر في ٢٩ رجب ١٤٠٩

٧ مارس ١٩٨٩

## عناصر المشروع

- أولاً : العناصر المنهجية .
- ثانياً : تمهيد .
- ثالثاً : الإطار العقائدي الإسلامي .
- رابعاً : المحور السياسي .
- خامساً : المحور الإقتصادي .
- سادساً : المحور الاجتماعي .
- سابعاً : المحور الثقافي والحضاري .
- ثامناً : السياسة الإعلامية .
- تاسعاً : الجيش .
- عاشراً : السياسة الخارجية .

## العناصر المنهجية

الضوابط المنهجية لوضع الخطة العلمية السياسية

١ - الشرع .

٢ - العلم .

٣ - نفسية الشعب الجزائري في المرحلة .

٤ - حثيات التطبيق وشروط إنجازه .

٥ - المعيار السياسي لمراعاة الواجهة السياسية شريطة عدم التعارض مع المعايير السابقة .

## الجبهة الإسلامية للإنقاذ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .  
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً . واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام . إن الله كان عليكم رقيباً .

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً .  
أما بعد . فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد (ص) وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

### مدخل

من أهم خصائص العمل الإسلامي الهادف الجدية ولتحقيقها فهو منضبط شرعاً وعقلاً ومصلحة وواقعاً لمراعاته للفطرة البشرية التي يتعامل معها وحتى لا تقع في الضلال والزيف أو الشط في الإفراط والتفريط عولجت المحاور الرئيسية للعمل السياسي للجبهة الإسلامية للإنقاذ على أساس الضوابط التالية :

١ - الإلتزام بالشرع الإسلامي ومنهجه في العدل والإعتدال والكفاية

والشمول حتى يتسنى لنا معالجة جميع القضايا المطروحة وعلى اختلاف أهميتها لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

٢ - توظيف العلم ومعارفه واستخدام منهجيته في أبسط المسائل وتحديد المشكلات وتحليلها وكشف الحلول لها وطرق إنجازها وإستخدام التقنيات وفنياتها لتتوفر لدى المحاور شروط الخبرة والكفاءة من حيث هي شروط لازمة لكل عمل قويم صالح هادف . وكل هذا تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ . وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ .

٣ - ضرورة إعادة الاعتبار الى طموح الشعب الجزائري المسلم السائق للمعالي . الراغب في الخروج من ورطة الإستعمار للتخلص من التخلف بكل أشكاله بفضل إيمانه وقوة قناعاته بإسلامه وثقته في ربه عز وجل ذلك الذي يساعده على القفز خارج دائرة التبعية وأشكال الإستعمار الحديث . فلا تكون المحاور إلا مجالات لإرادته ومهداً لعبقريته ومحكاً لتجربته واستمرارا لرسالته .

وحتى لا تثبط عزيمته تضبط المراحل ضبطاً منهجياً مراعيّاً نفسية الشعب كي يستعيد ثقته بنفسه في أشواط تاريخية تحدد مراحلها حسب شروط أو حيثيات القدرة والواقعية والفعالية . وباختصار إننا ننطلق بعون الله وحده من احترام مشاعر شعبنا وطموحاته .

٤ - حفاظاً على مشروعنا السياسي من أن يبقى حبراً على ورق ، لا بد من إستحضار الشروط المنهجية لتطبيق النماذج أو البدائل والحلول باعتبارها خطة عملية سياسية تبقى حافزاً لعمل الجبهة الإسلامية للإنقاذ باعتباره عملاً سياسياً واعياً وجهداً والإرادة الكلية للشعب الجزائري عبر أجياله الى أن يتحقق المراد بعون الله وتوفيقه .

إن الجبهة الإسلامية للإنقاذ من خصائص منهجيتها أنها لا تعمل في معزل عن الشعب بل تنطلق دوماً من مبدأ العمل معه في كل خطوة إجرائية تاريخية فتكون المنجزات ثمرة لجهده وجهاده وهو منهج الصحابة ، رضي الله عنهم عندما قالوا له . لو استعرضت بنا هذا البر فخضت لخضنا معك ولا يتخلف منا أحد .

٥ - إلتزاماً من الجبهة الإسلامية للإنقاذ بروابطها السابقة تحدد علاقاتها ومواقفها بكل ما بالساحة من الهيئات والجمعيات والمؤسسات في ضوء الوضوح المنهجي لرؤياها العقائدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية والحضارية الإسلامية الشاملة والمصالح الكبرى للشعب الجزائري وثوابته . وذلك حسماً للمواقف الإرتجالية ومنعاً للتصرفات الشخصية وتلافياً للمواقف غير المدروسة الفاقدة للوعي السياسي المطلوب والإلتزام بالمنهجية والشرعية من ضوابط الجبهة .

بناء على ذلك يتم ضمان العدل والاعتدال والدقة والشمول لمحاوَر العمل السياسي للجبهة الإسلامية للإنقاذ حسب الترتيب التالي :

### أ - الإطار العقائدي :

إن الشعب الجزائري شعب مسلم عريق في إسلامه يمثل والإسلام رسالته التاريخية الحضارية . وبناء على ذلك فإن الإسلام هو النطاق العقائدي والضابط الأيديولوجي للعمل السياسي في جميع مجالات الحياة . وإذا كانت الأزمة التي تحتاج العالم وتهز الحضارة من أقوى الأدلة على القصور الأيديولوجي الذي آلت عليه النظم والأمم ، فإن الإسلام هو النطاق العقائدي الأقوم للمشروع السياسي الذي يقوى على مواجهة الأزمة لقوله تعالى : ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ . وقوله تعالى : ﴿إن الدين عند الله الإسلام ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ . وقوله تعالى : ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ . وقوله تعالى : ﴿وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل إليك﴾ .

### ب - المحاور السياسي :

السياسة في مفهوم الجبهة الإسلامية للإنقاذ هي السياسة الشرعية والتي تتمثل في حكمة التدبير وجودة التنسيق وأحكام التوقع ومرورنة الحوار للوصول إلى الحق والحقيقة وعدل الإلزام واعتدال في المواقف بمنهج الصدق لأنها تقوم على الإقناع بدلاً من القهر ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ وقوله تعالى : ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾ . وتبني بالاختبار دون الإجبار لقوله تعالى : ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ . وقوله تعالى : ﴿ولو شاء ربك لآمن من في



الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴿ . وتلتزم الشورى تفادياً للإستبداد لقوله تعالى: ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ وقوله: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ . ولتجاوز تناقضات سياسة الادبيولوجيات المستوردة يعمل البرنامج السياسي للجبهة الإسلامية للإنقاذ على تحقيق ما يلي:

أولاً: للقضاء على الإستبداد تبنى الشورى وإزالة الإحتكار السياسي والإقتصادي والإجتماعي تنتهي المساواة ومبدأ تكافؤ الفرص السياسية والإقتصادية والإجتماعية . ولتفادي قمع الحريات العامة تعمل الجبهة على إفساح مجالها للعبقريّة والإرادة الكلية للأمة . في جميع مجالات الحياة وإكفالتها للناس على السواء وللتخلص من سياسة الخضوة والحرمان تعمل على وضع معايير للمسؤوليات وضمان الأمانات وأداء المهام في تشجيع روح العمل الجماعي والقضاء على الأنانية والمحسوبية والنزعات الفردانية كي لا تقع الجبهة في ذلك تضمن حرية التعبير وتشجع على النقد الذاتي وتحدد طرق المحاسبة الإدارية والسياسية والإقتصادية في كل المؤسسات والنظم وتوعية الشعب وإشعاره بالمسؤولية حيال ذلك وتحمي نظام الحسبة الإسلامي وتطبق مبدأ من أين لك هذا في حدود الشرع .

ثانياً: ولتحقيق ذلك يصير لزاماً أو مطلوباً من الجبهة الإسلامية للإنقاذ العمل على تصحيح النظام السياسي ابتداء من الميادين التالية:

أ- جعل التشريعات السياسية خاضعة لأحكام الشريعة لقوله تعالى: ﴿ أم لهم شركاء ، شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ وقوله تعالى: ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ مع مراعاة مستجدات مرحلة التعددية الحزبية ليساهم كل طرف بحقه في الإصلاح ابتداء من المجلس الوطني وسائر المجالس الولائية والبلدية حتى يصبح جميعها قائماً على الشرعية التي يتبناها الشعب الجزائري المسلم من خلال قناعاته .

ب- إصلاح الجهاز التنفيذي في الرئاسة والوزارة والولاية والدائرة والبلدية .

ج- إصلاح المنظومة العسكرية قصد الرقي بها إلى حماية البلاد والعباد من أي خطر يمس بالسيادة أو الحريات والحقوق والواجبات ومصالح الأمة

د - إصلاح السياسة الأمنية حتى تخلو من كل قهر أو تعسف وتؤمن لمصلحة الأمة في ضوء رسالتها وفي نطاق حرياتها . التي أقرها الشرع وتحديد مهام كل المصالح والمؤسسات لضمان العدل والاستقرار والسلام .

هـ - إصلاح المنظومة الإعلامية ، فتوظف المؤسسات بما تقتضيه رسالتها الثقافية والتربوية وشروط نهضتها الحضارية بوعي سياسي ثقافي حضاري يجنب البلاد التبعية الثقافية ويحفظها من الغزو الثقافي الذي ما زالت هدفه .

و - إصلاح المنظومة الاقتصادية توزيعاً وظيفياً سياسياً واقتصادياً وحضارياً لإعادة النظر في سياسة الطاقة والمحروقات وتصدير المعادن وسائر الثروات .

ز - إصلاح السياسة التجارية الداخلية والخارجية لوضع حد للاحتكار والربا والرشوة والتبذير والضياع .

ح - إصلاح المنظومة الإدارية لتسيير المهام وضمان سير المصالح وكفالة الحقوق وإزالة عقبة البيروقراطية كما يقال .

ط - إعادة النظر في السياسة الزراعية بكفالة الدعم الفلاحي وضمان العلاقة الوظيفية بينها وبين الصناعة التحويلية لضمان الإكتفاء الذاتي والتصدير المناسبين لكل من السوق الداخلية والخارجية .

ي - إصلاح المنظومة التربوية لوضع حد التربوي واستيعاب جميع الأعمال وكفالة حقهم في الحد الأعلى من جودة التحصيل أو النوعية التربوية التي يطمحون إليها لتجعلهم بحق ورثة حضارة ومساهمين في حمل الرسالة وعاملين على الاستمرارية نحو الأفضل .

وهكذا بإصلاح جميع النظم وهيكلها ومؤسساتها يتم الإصلاح الشامل للنظام السياسي في نطاق الحل الذي يمثل سياسة التغيير كما تحدده الجبهة الإسلامية للإنقاذ .

ك - إصلاح المنظومة القضائية بإعادة الاعتبار إلى استقلالية القضاء وحصانة القاضي كما حددته الشريعة الإسلامية لتوفير مناخ العدل الرباني التي لا تشوبه شائبة الظلم ولا تشينه شائنة الجور من حيث العدل هو أساس

السياسة الشرعية ومبرر الحكم وغاية النظام السياسي .

ل - ضماناً لحرية الأمة وحق التعبير عن إرادتها بأصح الطرق وأسلمها شرعاً وشرعية يعاد النظر في قانون الانتخابات فلا توكل لغير الراشد كالفقيه والصغير وفاقد العدالة الشرعية ولا يجبر أحد على الانتخاب سواء في خدمة عسكرية أو في وظيفة أمنية أو إدارية أو غيرها فينتخب جميع الناس بمحض الحرية .

وتحفظ الصناديق بالطرق الشرعية القضائية ولا توضع إلا أمام شهود عدول يجمع الناس على أمانتهم وتنظم الطرود عد الأصوات وجمعها ونقلها الى الرأي العام الوطني والعالمي مما يضمن شرعيتها ولا يترك سبيلاً الى الشك في صحتها وعدم تزييفها بحال من الأحوال وحضور مراقبين ممثلين للهيئات المعنية مع حق الطعن بواسطة القضاء .

بالإضافة الى تحديد طرق الترشيح للعدل الممثل للأمة والمناسب للتعبير عن المشاركة الفعالة في تسيير أمور البلاد بإخراج الممثلين الشرعيين في مختلف المجالس والهيئات التشريعية والتنفيذية والسياسية وغيرها .

### ج - منظور السياسة الاقتصادية :

تقوم السياسة الاقتصادية للجهة الإسلامية للإنقاذ على مفهوم يكون بمقتضاه ضمان التجاوب بين الحاجات الاستهلاكية الضرورية وشروط الإنتاج والتكامل بين النوعية والكمية ومراعاة نمو الحاجة إليهما في ضوء النمو السكاني والتطور الحضاري والعمل على تحقيق الاستقلال الاقتصادي . . . بالإضافة الى التوازن بين الصادرات والواردات لحماية البلاد من التضخم والمديونية اللتين أمستا تشكلا ن أخطر التناقضات التي تواجهها أمام العمل الجاد من أجل تحقيق العيش الكريم ووضع حد للتبعية الاقتصادية والسياسية والحضارية ولما تعرضت البلاد لفترة طويلة من النهب لشرواتها لمدة قرن ورربع من الإستعمار كما تعرضت للضياع في فترة النظم السابقة التي أوقعت البلاد في أزمة اقتصادية تعذر فيها التوازن بين الإستهلاك والإنتاج حتى في أكثر الأمور ضرورة كالدواء والسكن فزاد الإستهلاك وقل الإنتاج وزالت الحاجة إلى استيراد المواد الاستهلاكية والإمعان في التبعية الاقتصادية .

ولتحرر البلاد من سياسة خنق الحريات والقضاء على روح المبادرة بدعوى التخطيط وتأخر الخطط الإنمائية وتختلف المنظومة التربوية . تعرضت لهاقد همش القطاعات البشرية ولإنخفاض مستوى التحصيل وسداجة الخبرات وتعطيل المشاريع الإنتاجية ومنع المؤسسات الصناعية الصغرى . فقلت وظائف الشغل وكثرت البطالة ونمت العطالة مما زاد التضخم استفحالاً ، والتناقضات الاقتصادية تفاقمًا ، وجعل النظام الحالي يفقد القدرة على السيطرة على أوضاع اقتصاد متدهور .

إن سياسة التصنيع التي إنطلقت من المركبات الصناعية الكبرى والمصانع التي تعتمد على مواد أولية واصطناعية مستوردة . وخبرات عالية مستعارة وإنتاج غير كاف في جودته وفي وفرته ، جعل هذه السياسة تؤول بالبلاد إلى إفلاس إقتصادي خطير ، فإذا لم تكن الصناعة مبنية على الاكتفاء الذاتي سواء في التشغيل أو الاستهلاك أو التصنيع فإن هذه الصناعة لن تزيدنا إلا فقرًا وإمعانًا في التبعية وهو ما جعل الصناعة عندنا عالة على الإقتصاد بعدما كان مبررها كفاية البلاد وتشغيل الطاقات من الشباب والخبرات . . . بالإضافة الى ما سبق سوى التسيير وضياح التسويق .

إنَّ الإستثمار من أهم الوسائل العملية لتطبيق الخطة السياسية الإنمائية الشاملة خاصة في شعب يعيش طفرة سكانية جعلت ثلثي السكان شباباً ، أقل من ثلاثين سنة ، فإذا لم تكن السياسة الإقتصادية قادرة على التكريس العالي في ميزانية الدولة مما يجعل الإستثمار في مستوى الحاجات المستقبلية لإعداد شروط الإستقبال في مختلف مستويات مناصب التشغيل والوظائف يصبح الأمر من الخطورة ما يجعل أجيال الأمة تحشى من المستقبل الذي يتهدها بالبطالة والفقر المفضيين الى الهامشية الحضارية .

لهذه الاسباب كلها تتلخص الجهود السياسية الإقتصادية في المحاور التالية :

- ١ - وضع سياسة رشيدة للزراعة .
- ٢ - إعادة النظر في سياسة التصنيع الحالية كي تصبح ذات مردودية مناسبة للمطلوب .
- ٣ - إعادة النظر في التجارة وهيكلها وسياساتها الاستهلاكية ونظام

التسويق ووسائل التوزيع الى غير ذلك . .

٤ - إعادة النظر في السياسة المالية والنقدية لضمان استقلال القرار السياسي سواء في الداخل أو في الخارج .

إن الجبهة الإسلامية للإنقاذ وهي تنطلق من منطلق إسلامي لإنقاذ الإنسان والحضارة تعتبر الإقتصاد سواء في إنتاجه أو استهلاكه وسواء في استثماره الاستهلاكي أو الحضاري الأشمل . وما هو إلا عامل من عوامل خدمة الإنسان والرفعي به إلى ما يطمح إليه من سعادة في الدارين ، ومكانة وظيفية تاريخية وحضارية ، من هذا المنطلق العقائدي والايديولوجي الإقتصادي تمالج المحاور التالية في نموذج إقتصادي إسلامي في جميع مجالات الحياة كالزراعة والصناعة والتجارة والسياسة المالية والخطة الإنمائية الشاملة . . .

#### ١ - الزراعة :

الزراعة من أهم موارد البلاد وذلك لما منحها الله من سعة في المساحة واعتدال في المناخ وتنوع في التضاريس . . بالإضافة إل أن الجزائر ثري بطبعه مرتبط بأرضه إرتباطاً نفسياً وعضوياً جعله من أنجح الفلاحين إنتاجاً نوعاً وكماً مما درّ على البلاد إرزاقاً طائلة جعلها تعرف بالتصدير لأشهر الأسواق العالمية استهلاكاً . هذا بالنسبة لما تم إصلاحه واستغلاله في الشريط الشمالي وفي الهضاب العليا من الأراضي الخصبة . أما الهضاب العليا والأراضي الصحراوية الصالحة للزراعة التي لم تستصلح بعد لإفتقارها الى سياسة واعية للري جعل البلاد لا تستغل كميات الأمطار التي أدرها الله على البلاد مما جعل المياه الجوفية لم تستخرج والأودية والأنهار تهدر فتكبد في الشطوط في عمق الصحراء وفي البحر من الناحية الشمالية .

إن السياسة الزراعية التي أخلت الأراضي من فلاحيتها وضيعت الوقت على الأمة والبلاد بعدم إنجاز السدود وتحويل الثروة المائية إلى الأراضي التي تطلبها ، ورط البلاد في تخلف زراعي لم تعرفه في تاريخها القديم والحديث .

إن المعطيات الطبيعية المذكورة آنفاً تتوقف ثروتها على سياسة رشيدة تعد المشاريع الكبرى لأحسن إستفادة بالمياه وأجود استغلال للأراضي وذلك بإصلاحها حسب الطرق العلمية والتقنيات ذات الكفاءات والفعاليات التي

قد تجعل الصحراء ترتوي بأمطار الشمال وتجعل أسواق الشمال تغني بغلال الصحراء، إذا تكاملت الطبيعة في تنوعها، كيف لا تتكامل السياسة في إنتاجها وفق الحاجات الاستهلاكية والأسواق العالمية، فعندما تتوفر الجودة للمنتوج الزراعي تقوى الحظوظ للتفوق في الأسواق العالمية للمنتوج الزراعي.

وتتلخص الجهود السياسية الزراعية للجهة الإسلامية للإنقاذ في الإجراءات التالية بعون الله وتوفيقه:

أ- تصاغ السياسة الزراعية في السياسة الشرعية العادلة لوضع حد لأخذ الأرض غصباً من أصحابها وعملية توزيعها بالطرق الإقطاعية لقوله عليه الصلاة والسلام: «من ظلم شبراً من الأرض طوقه الله من سبع أرضين» رواه البخاري ومسلم عن عائشة.

ب- جدية استصلاح الأراضي بالطرق التكنولوجية وتوزيعها على ذوي الإستحقاق بشرعية خالية من المحسوبية والحضوة وسائر حالات التعسف والظلم أي أن يكون توزيع الأراضي عادلاً وفق المعايير التي تحدد بعدد في نطاق الشرع.

ج- العناية بتربية المواشي حيث تستغني البلاد في أقرب وقت ممكن عن استيراد اللحوم والألبان ومشتقاتها.

د- إعادة النظر في سياسة التوزيع والتسويق في الداخل والخارج.

هـ- تدعيم الزراعة والصناعة التحويلية وتشجيع المركبات الإنتاجية الصغرى والمتوسطة حسب حاجات الزراعة كي لا يتعرض منتوجها إلى إتلاف.

و- إنشاء المخازن الكبرى لخزن المنتوجات الزراعية احتياطاً ونحسباً للأزمات والحروب والعاهات.

ز- وضع خطة زراعية ضامنة للمصالح حتى لا تكون الحاجات الآجلة على حساب العاجلة ولا العكس.

إن السياسة التي لا تأخذ بعين الاعتبار سنين القحط في سنين الرخاء سياسة عمياء ليس لها من الحكمة شيء قال الله تعالى: ﴿تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبلة إلا قليلاً مما تأكلون﴾.

ح - إنشاء مراكز للبحوث العلمية الزراعية في مزارع نموذجية لتطوير علم الزراعة وتقنياتها .

ط - إرجاعاً لثقة الجزائري بنفسه ومساعدة له على رفع مستواها في الخبرة تصلح المؤسسات التربوية الزراعية وفق حاجات البلاد إلى أرقى الخبرات التقنية والزراعية ، وفي حالة ما إذا كانت وسائل الإستقبال غير كافية تدعم وتثرى وتساند بها يكون محققاً للمراد .

ي - وضع خطة صناعية زراعية لتطوير العتاد الزراعي حتى تكون الزراعة في بلادنا في مستوى التطور العلمي والتكنولوجي للبلدان التي تنافسنا في الأسواق العالمية باعتبار أن نوعية الإنتاج مرتبطة بنوعية التقنية ومستوى تفوقها مع ضرورة تلبية الحاجات الوطنية المحلية بدلاً من تسويقها في الخارج فلا تكون التجارة على حساب الزراعة .

هذا وإن الجبهة الإسلامية للإنقاذ إذ تحدد العوامل الأساسية المؤثرة في الميدان الزراعي سلباً أو إيجاباً فذلكم فقط في مجال عالم الأسباب وهي تدرك أن توبة الشعب الجزائري التي تجسدها هذه الروح التي انطلقت من أعماق ضميره في شوق إلى العودة للإسلام فإن الله سبحانه وتعالى قادر بذلك أن يدر علينا خيراته وأنعمه وأفضاله لقوله تعالى : ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ . وقوله تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ . على أن ذلك لا يبرر الإتكالية وعدم الجد في توفير الأسباب لقوله عليه الصلاة والسلام : «اعقلها ثم توكل» .

## ٢ - الصناعة

في بلد يطمح شعبه إلى وضع حد للتبعية ويأمر دينه بأعداد العدة من القوة المطلوبة على مستوى الفعالية الحضارية الكونية لقوله تعالى : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ تعتبر الصناعة من الشروط الضرورية للنهضة الحضارية .

غير أن الصناعة في منظور الجبهة الإسلامية للإنقاذ على أهميتها لا تكون على حساب الزراعة كما حصل بالماضي ، بل بالعكس تعمل على مساندتها

والتكامل معها، ولا تكون على حساب الإنسان المسلم في قيمته وقيمة نفسه ومكانته كالذي يحدث في البلدان الرأسمالية في أمريكا وغيرها أو الذي يحدث في البلدان الشيوعية كروسيا ومن على شاكلتها، وإنما هي صناعة للإنسان الصانع أداة حضارية كونية ذات فعالية سواء أكانت للمجالات السلمية أو للضروريات العسكرية لحماية حمى أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وحماية الحق والحريات في العالم.

وتتلخص السياسة الصناعية في المحاور التالية:

١ - جعل الصناعة في الجزائر تتكامل فيها قوى الإنتاج الصناعية وغيرها.

٢ - لمواجهة مشكلات البطالة ضرورة الإكثار من مناصب الشغل، عن طريق تشجيع المعامل الصغيرة والمتوسطة، على أن توظف هذه المراكز في ضوء حاجات البلاد الاستهلاكية إلى حد الكفاية دون أن تقتصر إلى المواد الأولية الأجنبية، التي تتعارض مع مبدأ الاستقلالية الاقتصادية أو بمعنى آخر تكوين صناعة متكاملة في إنتاجها وتصنيعها، على أن لا تكون على حساب النوعية.

٣ - تشجيع التنوع الوظيفي للهياكل الصناعية والمؤسسات لجعل الصناعة عندنا قادرة على الإكتفاء الذاتي فيشغل بعضها بعضاً في سلسلة محكمة حلقاتها، منسقة وظائفها متوازنة إنتاجيتها، متجاوبة أدواتها بالقدر الذي يكفي البلاد مؤونة الحاجة إلى الخارج.

٤ - إنشاء الخبرات التكنولوجية برفع مستويات المؤسسات التربوية الصناعية من معاهد وجامعات ومراكز بحوث حتى تلبي حاجة البلاد إلى النهضة الصناعية.

مراعاة حاجة ثروات البلاد الطبيعية الى صناعة مصنعة متكيفة مع مستجدات التطور الصناعي والتكنولوجي الذي تشهده الحضارة على مستوى السباق سواء في التسليح أو التسويق أو في الاستهلاك.

٦ - إنشاء معامل نموذجية للبحوث العلمية والتكنولوجية تعمل على إعداد ذوي الكفاءات العليا والعقريات المنوطة من العلماء والتقنيين وذوي التخصصات الدقيقة سواء في العلم أو في التكنولوجيا خاصة في علوم



الصناعة أو ما لها علاقة بها كالفيزياء والرياضيات والكيمياء ومختلف أشكال الهندسات المعمارية والفضائية وتشجيع الذكاء والعبقرية والميول والقدرات على التفوق والإبداع.

٧ - وإذا كان تسير المؤسسات من أهم عوامل ازدهار الصناعة فإن منهجيته الإسلامية تقضي بأن تسوده روح الجماعة عن طريق الشورى والإحترام المتبادل والشعور بالمسؤولية من طرف جميع العاملين في المؤسسة وفقاً لقوله عليه الصلاة والسلام: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

٨ - ضرورة إعادة الاعتبار إلى العامل ومراعاة نفسيته وكفالة حقوقه وتوفير الشروط النفسية والصحية والاجتماعية والأمنية والنقل والترقية والتعويضات والتشجيعات والسكن وسائل متطلبات الحياة الكريمة لقوله عليه الصلاة والسلام: «اعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه». وكذلك قوله: «من أمسى كالاً من عمله أمسى مغفوراً له».

٩ - إعادة النظر في سياسة الجمارك في ضوء تحقيق وحدة المغرب العربي وتشجيع إنشاء سوق عربية وإسلامية مشتركة لنخرج من الحصار الجمركي التقليدي الذي صار عائقاً لضرورة التبادل الوظيفي للمنتوج الزراعي والصناعي وتبادل المصالح وتكامل الثروات والإمكانات والطاقات البشرية والطبيعية على مستوى أوسع عبر البلاد الإسلامية وللتخلص من المضايقات التي تفرضها علينا الدول المنتجة الثرية كالذي حدث لليبيا بسبب الموقف الأميركي والذي حدث لقبرص التركية وللبترول الإيراني، وهو ما يشبت ضرورة التكامل الإقتصادي سواء في الإنتاج أو في الاستهلاك على مستوى أوسع مغاربي وعربي وإسلامي دون أن نغفل التفتح على جيراننا الأفارقة لتعميق سياسة الوحدة الأفريقية.

١٠ - إنشاء مؤسسات إدارية ذات الإعتمادات المالية لرعاية المبادرات الصناعية للبحث والإكتشاف والتجديد والتطوير في مختلف ميادين الصناعة والتكنولوجيا مع تسهيل التعامل سواء في الداخل أو في الخارج، وذلك برفع الحواجز الجمركية أمام هذه المبادرات وتخفيف أو إعفاء المشاريع من هذا النوع من الضرائب غير المباشرة.

١١ - إعادة النظر في سياسة الملكية العامة للحفاظ عليها من الوقوع في يد الأجنبي أو ذوي الخضوة لقوله تعالى في شأن المال: ﴿كي لا يكون دولة بين

الأغنياء منكم» .

١٢ - وضع معايير تحدد مجالات تدخل الدولة في الملكية الصناعية وحماية مبادرات القطاع الخاص على أن لا يتحول هذا الأخير الى محتكر أو يتعدى حدود المصلحة العامة فيصير طفيلياً اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً .

١٣ - وضع معايير لحماية الجودة وحق المستهلك .

هذا وأن الجبهة الإسلامية للإنقاذ على ضوء هذه السياسة ستعمل دوماً بعون الله وتوفيقه على مراقبة وتحديد هذه السياسة وفق المستجدات ومطالب الصيرورة الإنتاجية والإستهلاكية لمعرفة مدى ما تحقق من الأهداف والمقاصد والحاجات ضمن سياستها الإسلامية الشرعية الشاملة حتى تكون الصناعة متجاوبة مع غيرها من المحاور المكونة للبرنامج السياسي المتكامل ، واكتشاف المعوقات والموانع التي تظهر في الميدان عند التطبيق قصد معالجتها وتحقيق الخطة الإنمائية الشاملة في أوانها ومكانها بالدقة العلمية السياسية الشرعية التي تنهجها الجبهة .

٣ - التجارة :

التجارة كما تنصورها الجبهة الإسلامية للإنقاذ هي شرايين الاقتصاد فيها يوظف الإنتاج وعن طريقها توجه الثروات وبواسطتها تتكامل المصالح وبفضلها يكون التوازن المفضي الى تحديد القيم المادية في نطاق الشريعة الإسلامية والمصالح المتبادلة فلا تكون مصلحة المنتج على حساب المستهلك كما لا يكون العكس ويكون ربح البائع على الزبون ولا يسمح العكس أيضاً لقوله تعالى : ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ . ولقوله عليه الصلاة والسلام : «لا ضرر ولا ضرار» . ولتحقيق هذه المقاصد تنضبط التجارة حسب سياسة الجبهة الإسلامية للإنقاذ وفق الطرق التالية :

أولاً : إصلاح المنظومة التجارية بإزالة الإحتكار والربا والوسطاء وجميع أشكال الطفيليات الإقتصادية كالغش وإخسار الميزان وبيع الغرر . . . لقوله عليه الصلاة والسلام : «من غشناً فليس منا» .

ثانياً : إعادة تنظيم التوزيع والعمل على تحقيق لا مركزية المؤسسات .

ثالثاً : تغيير سياسة التسويق لتحقيق اللامركزية وإزالة السوق السوداء وتشجيع التنافس والوفرة ، وتيسير أو توفير حاجات الطلب الضرورية

وإعطاء الأولوية للسوق الداخلية عن الأسواق الخارجية في توزيع المنتجات الوطنية .

رابعاً: إعادة النظر في سياسة التسعير لمقاومة الغلاء والتضخم وفقاً للقاعدة «لا ضرر ولا ضرار» .

خامساً: التوفيق بين البيع والشراء . فحسب ما تنص عليه الشريعة الإسلامية لضمان المصالح وصيانة القيم .

سادساً: إعادة الاعتبار الى نظام المساهمة وتشجيع ظهور الشركات التجارية الحرة لتنشيط الاقتصاد وتيسير طرق التوزيع وتحقيق الوفرة .

سابعاً: إعادة الاعتبار الى الضوابط الشرعية والمنهجية الفقهية في إبرام العقود التجارية وتنظيم الشركات وضبط المعاملات في كل المستويات للحفاظ على المصالح وتأمين الحقوق المبررة للواجبات .

ثامناً: إيجاد المؤسسات الإعلامية الاقتصادية والتجارية لمساعدة التجار والمنتجين والمستهلكين على التعرف على البضائع والمواد الاستهلاكية ومراكز توزيعها وطرق الحصول عليها قصد تسهيل التبادل التجاري بين المستهلك والمنتج حتى يجد كل إنسان حاجته على قدر مستواه وكفايته .

تاسعاً: وضع جهاز استقبال إداري تقني اقتصادي للإشراف على هذه المؤسسات .

عاشراً: وضع سياسة التجارة الخارجية بناء على متطلبات استقلالية الاقتصاد وحمايته بالشروط التالية :

أ - ضبط التعامل التجاري الخارجي وفق الحاجة والوفرة في الداخل حتى لا يكون التسويق الخارجي على حساب السوق الداخلية أو المنتج أو المستهلك .

ب - منع احتكار التجارة إلا في حالات استثنائية تكون الدولة ملزمة بذلك لضمان المصالح الكبرى السياسية والاقتصادية وغيرها .

ج - ضرورة مراعاة التدرج في تحقيق حرية التبادل التجاري للمحافظة على الميزان الاقتصادي الضروري الذي يكون بين حجم الصادرات والمستوردات وأن تعطي الأولوية في المراحل المبكرة من هذه السياسة إلى المواد المصنعة والضرورية صحياً ومعرفياً لفك الحصار عن عبقرية الأمة

و- إنشاء بنوك إسلامية وصناديق للقرض والتوفير الخالية من الربا بكل أشكاله الضامنة للمصالح العاملة على ضمان روح التكافل والتعاون والرفقي الاجتماعي والنمو الإقتصادي. وبناء على ذلك تحدد في كل سنة ميزانية الدولة حسب الحاجات العاجلة والآجلة، بميزان يضمن التحسس التدريجي والنمو الإقتصادي بالسرعة المطلوبة حسب حيثيات المستجدات السياسية والأحداث التاريخية سواء في الداخل أو في الخارج، على أن سياسة الميزانية تلتزم بأن تصرف المالية حسب سلم الأولويات الذي يحدد حسب المستجدات باستثناء الزكاة التي تصرف لما حدده التسارع الحكيم لها.

ز- تعديل وسيلة الجباية التي صارت فوق مستوى طاقة المواطنين وصارت عاملاً من عوامل الغلاء الفاحش والتضخم وسياسة نهب المواطن وإقتصاد ماله باسم القانون والمصلحة العامة وكأن المصلحة العامة في إضرار المواطن وتكليفه ما لا يطيق فلا بد من وضع حد من هذا التعسف لدفع عجلة النماء العادل.

### السياسة الاجتماعية :

تنطلق السياسة الاجتماعية للجهة الإسلامية للإنفاذ من مبدأ تكريم الإنسان الذي ورد في قوله تعالى : ﴿لقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ ، وذلك بدء بكفالة الحقوق والحريات التي كفلها الشرع الحكيم المحققة لنموذج خير أمة أخرجت للناس بالتساوي لجميع الناس باعتباره النموذج القائم على التكافل الاجتماعي المانع للصراع الطبقي والطائفي .

ومن ثمة فإن السياسة الاجتماعية للجهة تتمحور في العناصر التالية :

#### أ- حق الوجود :

من أبعاد التكريم الرباني للإنسان أن جعل وجوده نعمة واتخذ مهمته مبرراً لوجوده ، فقال تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إنّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ ، فبرّر الوجود بالعبادة ولم يبرره بالكسب الذي اعتبرته النظريات الحديثة ، إبتداء من الى ماركس عالة على الإقتصاد وطفيلياً في الكون . كما أبرز التكريم في علاقته بربه أكثر من علاقته بالأكوان التي سخرها له فقال تعالى : ﴿إنّ

أكرمكم عند الله إتفاكم ﴿ ١ ٠

وإذا كان الإنسان - بحكم التكريم - هزَّ صخور الكون بفضل فعاليته فإن هذه الفعالية ليست بالفعالية الجبرائية التي لا تتجاوز حدود الإستهلاك بل هي فعالية كونية تتجاوز الحاجات الفردية والجماعية الآتية إلى الإبعاد الحضارية من حيث هو - أي الإنسان - يصير صانعاً للحضارة وليس أبداً عالة عليها . ولذلك فإن ما رفع من شعارات لتحديد النسل ما هو إلا مس بكرامة الإنسان وهدر لقيمه واستلاب لإستحقاقه للمكانة الأولية في الكون . يقول تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من أملاق نحن نرزقكم وإياهم ﴾ . على أن الأمة مطالبة بكفلة الرعاية والعناية لجميع المواليد بالتساوي في حظوظها وبعد الحرمان من ذلك مس بقيمة الوجود .

#### ب - حق الرعاية والعناية :

إن حقَّ الرعاية والعناية في جميع مراحل النمو من النطفة إلى آخر مراحل الرشد والإكتمال وأرقى مستويات التحصيل مرتبط بقيمة الوجود باعتباره وجود رسالي تاريخي حضاري . ومن ثمة فإن الحق في التربية حق شرعي يتضمن الواجب الذي يخول المسؤولية لكل من الطفل المعني بالتربية ولذلك فهي حق وواجب في آن واحد لقوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ﴾ . فربما النص الشرعي بين حق الإيجاد وحق التعلم لمضمون الرسالة إشارة إلى أن الرسالة من مبررات الخلق وأن التعلم المحقق لجدارة حمل الرسالة واجب بحكم أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

ولذلك فإن سياسة الجبهة الإسلامية للإنقاذ تقوم على مبدأ كفالة هذا الحق للجميع بمعنى مبدأ المساواة في الإسلام ما يتطلب الشروط الإصلاحية التالية للمنظومة التربوية ابتداء من السياسة التعليمية السائدة الآن المتورطة في كل أوضاع الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية . . .

#### ١ - السياسة التعليمية :

أ - إذا كانت السياسة التعليمية جزءاً من سياسة الدولة عامة ، وإذا كانت السياسة التي تنتهجها الجهة الإسلامية هي السياسة الشرعية فإن السياسة

التربوية ملزمة بكل ما إلزمتها مقاصد الشريعة الإسلامية ، من ضرورة كفالة حق التربية لجميع من في الوطن دون تمييز عنصري أو طائفي أو عرقي أو ديني أو نزعي .

ب - إعتبار التربية كما هي حق للفرد ، هي حق للأمة بضرورة مراعاة جميع مصالحها .

ج - تحدد ميزانية التربية في نطاق ضمان العدل والنوعية معاً .

تحدد لتحقيق التوازن بين الحاجة التربوية وبين التمويل باعتبار التربية من أهم ميادين الإستثمار .

٣ - التوجه التربوي :

يتقيد بالقيم التالية :

أ - الميول والخبرات للحصول على أرقى الكفاءات .

ب - القيم الإسلامية كعدم الاختلاط ونظام الأدب والمعاملات الإجتماعية التي ينبغي أن تكون وفق الضوابط الشرعية .

ج - مراعاة التوظيف على مستوى الكسب وعلى مستوى المهمة الرسالية والحضارية كمجال لمساهمة الجيل المجتهد لذلك ومواجهة البطالة وتغطية الوظائف المختلفة المستويات في التعقيد التكنولوجي الوظيفي .

د - ضبط سياسة الإمتحانات حسب هذه المعايير كلها للتخفيف من الفاقد التربوي وعطالة الخريجين بعد إنهاء مرحلة التربية والتكوين . ولتلافي ما حصل تمنح فرص جديدة للمتواجدين في الشارع والذين طردوا من المعاهد التربوية إن بواسطة الإمتحان وإن بغيره قصد كسبهم للمشروع الإقتصادي والرسالي الحضاري الذي أعد لهم وذلك بإعداد مؤسسات خاصة لهم من ثانويات وجامعات شعبية استدرائية قصد ضمان ترفيتهم الإجتماعية .

٤ - المحتوى التربوي أو المنهج :

أ - يعاد النظر في المحتويات التربوية في نطاق حاجة البلاد إلى النهضة الشاملة وذلك عن طريق ضمان النوعية التربوية المطلوبة في كل المستويات وجميع التخصصات .

ب - إعادة النظر في المحتوى التربوي من أجل تصفيته من الأيديولوجيات الغازية والمفاهيم التي تحمل قيماً تتعارض وقيم الأمة الإسلامية وذلك لصيانة الشخصية وتحقيق الأصالة وتشجيع روح الإبداع .

ج - إعادة النظر في الطرق التربوية الشائعة عندنا والتي تعمق هوة التقليد الأعمى مما جعل جامعاتنا تستهلك المعارف بدلاً من أن تنتجها وصارت تكون المتحاملين بدلاً من العلماء العارفين . وإعطاء الصبغة الإسلامية للتخصصات التكنولوجية مع ضمان أعلى المستويات التربوية للخبرة التكنولوجية لتجنب البلاد الحاجة إلى الخبرات الأجنبية .

٥ - إعداد المعلمين :

إعادة النظر في وضع المؤسسات التربوية بإعداد المعلمين لمختلف المستويات التعليمية وذلك لضمان أعلى المستويات في الخبرة وأرقى النماذج في المسلكية باعتبار المعلم والمربي قدوة ليس فقط لتلاميذه بل للأمة بأكملها . وذلك يعني إعادة الإعتبار الى رسالة المربي وقيمه ومكانته في الأمة الإسلامية اقتداء برسول الله (ص) مع ضرورة رد الإعتبار المادي ليتكافأ مع الواجبات الجسام المطلوبة منه في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الأمة باعتبار أن الواجب يكمن مبرره في الحقوق . فكلما زاد الطلب النوعي في المهمة زاد حق مردودها المادي والمعنوي عل صاحبها .

٦ - النظام الإجتماعي في المؤسسات التربوية :

أ - يعدّ النظام الإجتماعي في المؤسسة التربوية من أهم الشروط التربوية لتكوين شخصية التلميذ والطالب بحيث يكون المجتمع التربوي نموذجاً سليماً للأمة .

ب - ضرورة توفير الشروط النفسية والمادية والإجتماعية في الحياة التربوية داخل المؤسسة مما يجعل الشخصية الإنسانية تنمو في شكل متكامل شامل ، صحياً ونفسياً وعقلياً وثقافياً واجتماعياً وأخلاقياً .

٧ - السلم التعليمي من الحضانة إلى ما بعد الجامعة :

إعادة النظر في السلم التعليمي من المدرسة الى الجامعة في ضوء المستجدات السياسية والإقتصادية والإجتماعية . وجعل الانتقال من مرحلة الى أخرى خاضعاً الى الشروط التربوية لا غير . مع تعريب كل المراحل

الجامعة التي لم يتم بعد تعريبها .

٨ - مرحلة الإلزام :

رفع مرحلة الإلزام الى التعليم الثانوي .

٩ - الوسائل التعليمية :

إعادة النظر في الكتب المدرسية بناء على مقاصد الشريعة ومتطلبات التربية الأساسية .

١٠ - المنظومة التربوية الرياضية :

إعادة النظر في السياسة التربوية الرياضية بحيث تصير وسيلة لنمو الجسم والرعاية النفسية والأخلاقية مع مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية .

١١ - التربية الإعلامية :

إعادة النظر في جميع برامجها ومقاصدها كي تتحول من وسيلة غزو وفكر ثقافي الى وسيلة مناعة ثقافية وقناعة إيمانية وجدارة تتبلور فيها عبقرية الأجيال وقدرتها على الإبداع والتفوق .

١٢ - سياسة المنح في الداخل والخارج :

تضبط سياسة المنح بحيث تكون لمن هو أكثر إستحقاقاً سواء في الجدارة أو في الحاجة .

١٣ - النظام الإداري لسياسة تسير المؤسسات في كل المستويات :

يعاد النظر في سياسة التسيير الإداري بحيث يكون ثمة إعتدال في المركزية واللامركزية على أن تعتمد الروح الجماعية ويجمع بين المقاصد التربوية والإدارية مما ييسر مهمة المعلم والمتعلم معاً ويخدم مصلحة البلاد .

١٤ - سياسة التوظيف في الميدان والتسيير والبحث :

يعاد النظر في سياسة التوظيف في الحقل التربوي سواء في التسيير أو الممارسة الميدانية للعملية التربوية والبحث لتحقيق النوعية .

ج - حق الإنتخاب والترشيح والمشاركة في التسيير :

إن الإسلام دين الحرية باعتبار هذه الأخيرة تقوم على المسؤولية من حيث هي تعبير على الإرادة الخيرة السواعة القائمة على القناعة الإيمانية والمناعة الأخلاقية الوجدانية من ذلكم قوله تعالى : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها



لا تبديل خلق الله ﷻ وقونه (ص) : «كل مولود يولد على الفطرة» وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً». فالإنسان بناء على هذا المنظور العميق الإسلامي للإنسان يجعل هذا الأخير مسؤولاً وبمقتضى هذه المسؤولية يستحق الحقوق التالية :

١ - حقه في الانتخاب أو اختيار القيادة .

٢ - إن حقه في الانتخاب يخوله حقاً للترشيح ما دام قد توفرت فيه الشروط التالية : الإسلام - العدالة - القدوة - الكفاءة أو الجدارة - الميول الشخصية والإستعدادات النفسية والحيثيات الموضوعية التي تتطلبها المستجدات؟

٣ - حقه في التسيير وهو تولي المسؤوليات الإدارية والمهنية وهي تقوم على التقوى والجدارة والمسلكية لا غير . فبموجب ذلك يكون الموظف أو المعين للمسؤوليات مسؤولاً أمام الله ومسؤولاً أمام الأمة ومسؤولاً أمام المصلحة التي يشرف عليها أو يكون عضواً مسيراً منها وذلك حتى لا تضيق الأمانات بضيق المسؤولية قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ، وقال عليه الصلاة والسلام : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» .

٤ - توفر الثقة بموجب اشتغال الشخصية المسؤولة على الصفات السابقة الذكر . والثقة هنا بمعناها الشرعي والأخلاقي المهني والسياسي .

د- إفساح المجال للمبادرة :

لتكون الأمة في مستوى مواجهة المستجدات السياسية والإقتصادية ، الثقافية والحضارية ، لابد من فك القيود التي قضت على روح المبادرة في شعبنا العصامي الذي كاد يحال إلى إتكالية خطيرة لابد من الحريات التي تفسح المجال أمام المبادرات الإنتاجية الإبداعية في جميع مجالات الحياة وهو شرط نفسي تفرضه طبيعة المرحلة لتأهيل الأجيال المقبلة للمهام الكبرى التي تنتظرها على مستوى الرسالة والحضارة والتاريخ .

هـ - ضمان الأمن على الدين وعلى النفس والعقل والعرض والمال :

إن الإسلام من مقاصد شريعته ضمان المصالح ومن ضرورياتها كفل الإسلام الضرورات الخمس والتي لا يكون الإنسان إنساناً إلا بها وهي :

١ - كفالة الدين .

٢ - النفس .

٣ - العقل .

٤ - العرض .

٥ - المال .

فكفالة هذه الضرورات توفر شرطاً نفسياً لا يكون الإستقرار إلا به .

و - إصلاح الأسرة الجزائرية في نطاق الشريعة الإسلامية :

إعتنى الإسلام بالأسرة عناية لم يعرفها دين ولا فلسفة ولا نظام لا قديماً ولا حديثاً وذلك لخطورة وظيفتها في الأمة ونجمل هذه العناية فيما يلي :

١ - الرعاية والعناية بالطفل الى سن الرشد .

٢ - ضمان التكافل الإجتماعي الى حد الايثار .

٣ - ضمان التماسك الإجتماعي بواسطة التماسك الأسري وإذا اشتملت الأسرة على هذه الخصائص وأدت هذه المهام في مختلف العهود والعصور منذ عهد الرسول (ص) الى اليوم فإن ذلك ليعد من أهم نتائج إهتمام الشرع بها ولئن تعرض الأسرة الى الضرر من جراء ظروف الإستعمار بشكليه القديم والحديث فإنها لم تستسلم لسياسته وبفضلها استطاع الشعب الجزائري أن يواجه في غياب الدولة وأن يثور في وجه الأعداء . ونتيجة لما تعرضت له الأسرة من سياسة التعذيب والانحلال والفقر والجهل فإن إصلاحها ليعد من أوسع ميادين سياسة الجبهة الإسلامية للإنقاذ ولذلك فهي تقترح إزالة العقبات التالية :

أ - توفير الشغل لأصحاب الأسر لإيقاف الهجرة التي اتخذت سبيلاً لتفكك الأسرة .

ب - إعادة النظر في سياسة الإسكان لتوفير المسكن الكريم لبيت الزوجية منعاً للتشرد وسائر آفات غياب السكن التي عرفتة البلاد بحظر البناء وتعطيل المجتمع من تشييد عمراناه وفق حاجاته الآنية والمستقبلية التي تمليها ضرورة نموه السكاني في مرحلة النمو الشامل .

ج - العناية بالمهاجرين وتيسير عودتهم الى بلادهم وذلك بتوفير ما

جعلهم يلجؤون الى الغربة ويتجرعون مرارتها وغصة آلامها ووحشة البعد عن الوطن .

د - العناية بالام ، خاصة التي ترعى الأطفال . تعسف - في حالة الضرورة - بمساعدة توظف لذلك وتعطى منحة للأومومة حيث يعتبر عملها البيتي وظيفة إجتماعية وتربوية تتقاضى عليها جراية بنفس المستوى الذي يتقاضاه العامل في المعمل أو الحقل أو غيرهما مع مراعاة مستوى الخبرة والكفاءة والجدارة بالنسبة الى التربية البيئية . ويقوم بمهمة التوظيف والإشراف والتوزيع للموظفات جهاز من التكافل الإجتماعي يضمن جميع الشروط الأمنية والأخلاقية والنفسية . . .

هـ - العناية بالمرأة : نظراً لسمعة المرأة المسلمة التي اكتسبتها في عهد الرسول (ص) وبما توصلت إليه في نموذج أمهات المؤمنين ومنهن عائشة رضي الله عنها بعلمها - حتى كانت راوية لأكثر من ألفي حديث - ومشاركتهن مع الرسول في غزواته وموقف أم سلمة بالحديبية - مما دلّ على وعيها السياسي - وفي عصور النهضة العلمية والفكرية مشاركتها بعقريّة النابغات في الفكر والأدب والفقه والسياسة والطب ، وفي عهود كثيرة كانت استماتتهن في المواقف الجهادية في المغرب والأندلس وفي عهد احتلال الجزائر وثورة نوفمبر التي برزت فيها مجاهدات مؤنات أحييت أمجاد المرأة المسلمة ، فإن مهمتها في هذه المرحلة - وقد أصبحت تمثل أكثر من ثلثي نسبة الطلبة الجامعيين وتلاميذ الثانويات - فإن الجبهة الإسلامية للإنقاذ تعتبر هذه الطاقة من العوامل النفسية والإجتماعية والثقافية الجديرة بالإهتمام قصد توجيهها الحكيم وتوظيفها الرشيد في الخطّة الإنمائية الحضارية الشاملة وذلك بتخصيص المرأة بالعناية التالية :

- ١ - رفع مستواها العقائدي وجودة تكوينها المسلكي .
- ٢ - رفع مستوى وعيها السياسي والتربوي والحضاري .
- ٣ - إعادة الإعتبار الى مكانتها الإسلامية بحفظها من التعسف والانحلال وأفة التقليد الأعمى .

٤ - توعية المجتمع كي يدرك أهمية طاقتها وعظيم رسالتها .  
من أجل ذلك كان الإسلام وما يزال الدين الذي لم يميز المرأة عن أخيها

الرجل بكل ما كرم به الإنسان وشرفه وفضله لقوله عليه الصلاة والسلام: «النساء شقائق الرجال». وقوله: «استوصوا بالنساء خيراً»

و- إعادة النظر في سياسة المنح العائلية خاصة للعمال أو الذين مستوى دخلهم لا يكفي لضمان الضروري من الغذاء.

ز- رفع مستوى جناية المتقاعدين الذين جمدت جراياتهم وصارت لا تكفي - أمام التضخم الذي آلت إليه البلاد - وأرامل الشهداء وذوي الحقوق.

ح- العناية بالمعجزة والمعوقين بتحديد جرايات تكون في مستوى كفايتهم الاجتماعية التي تحفظ لهم كرامتهم وتجعلهم في مأمن من الضياع أو الإهمال أو التفريط مما يجعلهم يشعرون بدفع احتضان امتهم لهم. والجدير بالملاحظة أن هذه العناية لجميع المستحقين بدون ميز نوعي أو عنصري أو طائفي أو ديني . . .

ط - إعادة النظر في سياسة السجون وطرق معاملة المساجين لضمان كرامتهم ورعايتهم جسمياً ونفسياً واجتماعياً وتربوياً: اسلامياً ومعرفياً ومهنياً وإعدادهم لاندماج الوظيفي في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بعد خروجهم.

ي - وضع ميزان بين الجناية المناسبة للجهد والخبرة وبين القدرة الشرائية التي تستجيب للحاجات الاستهلاكية عموماً.

ز - الاصلاح الاجتماعي الشامل :

يعد نظام الحسبة في الاسلام من أحكم الطرق الشرعية لضبط العلاقات بين الناس في الميادين التالية :

١ - الشارع .

٢ - السوق .

٣ - المصنع .

٤ - الحقل .

٥ - الادارة .

٦ - المسجد .

وبالاشراف على هذه الميادين من طرف رعاية جهاز الحسبة الذي يعين من طرف القضاء يستتب النظام وتتوفر شروط الوثام وتضامن المصانع والاداب العامة والقيم والشيم وترقى الأمة إلى ما ترمي إليه مقاصد الشريعة الاسلامية السمحة .

### ح - السياسة الصحية :

إن الصحة والعناية بها ضرورة لوقاية الأمة من الأمراض والأوبئة وسائر العاهات التي تعارض مع مقاصد التربية الصحية الصالحة لتربية أجيال يكونون مثقفين لما ترمي إليه الآية الكريمة ، قوله تعالى : ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ وقوله تعالى : ﴿إن الله اصطفاك عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ وقوله تعالى ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ . وقوله (ص) : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» . وللعناية بالمرض وكفالة علاجهم في الوقت المناسب وبالقدر الكافي . ولتحقيق ذلك ترى الجهة الاسلامية للإنقاذ ضرورة اتخاذ التدابير التالية :

١ - رفع مستوى الوعي الصحي التربوي في جميع المؤسسات كالمدارس والمعاهد والجامعات والمساجد وسائر وسائل الاعلام مما يجعل الأمة على علم تام بما ظهر فيها من عاهات وطرق علاجها وضمان جميع الشروط الصحية كالأطباء المختصين ومراكز الاستقبال والخبراء في التمريض والإسعاف بأنجع الطرق وأسلمها ووسائل النقل الجيد وإن أدى ذلك إلى تخصيص أسطول من الطائرات العمودية عند اللزوم .

٢ - وضع علامات على صدر المريض بالسيدا لكي يحذر منه الناس . ويستحسن أن يتعلم الناس آداب الوقاية . فإذا كان مصاباً بأي مرض معد يتجنب الاحتكاك بالناس وفي حالة الضرورة تلثم منعاً لانتشار الجراثيم ونقلها لغيره - خاصة إذا كان معلماً للأطفال أو طبيباً يحافظ على المرضى أو تاجراً يحافظ على زبائنه .

٣ - إعادة النظر في نظام المستشفيات لتوفير أسباب الصحة بالنظافة المادية والاخلاق وحسن إداء المهام بوضع رقابة صحية على جميع المؤسسات من مستشفيات ومراكز وغيرها .

٤ - وضع طريقة تكاملية بين الطب المجاني والطب الخاص مما يجعلها

يتكاملان في منظومة صحية عادلة لا يغبن فيها فقير ولا يهشم فيها خبير ولا يبخس فيها أجير .

٥ - توفير الدواء مع تدعيمه كي لا يقصر على شرائه فقير .

٦ - توفير الأجهزة التكنولوجية المناسبة مع تطور علوم الطب والاكتثار من المستشفيات الجامعية ومراكز البحث العلمي لتحقيق الاكتفاء الذاتي في المجال الصحي حتى يشمل جميع التخصصات ومراكز الشبه طبية وهو ما يساعد على إيجاد مناصب للشغل دون أن تكون عالة على الاقتصاد والنمو الاجتماعي والتطور الحضاري .

٧ - تطوير وسائل الانتاج الصيدلي ومخابر البحث كي تحقق البلاد كفايتها التي هي شرط في استقلالها ووضع حد للتبعية لغيرها .

٨ - الاكتثار من المستوصفات حتى تتواجد في كل الأحياء .

### المحور الثقافي والحضاري

إن السياسة الثقافية والحضارية من منظور الجبهة الاسلامية للإنقاذ تتلخص في حماية الأمة من الغزو الثقافي والقهر الحضاري مما يجعل الأمة على أتم استعداد للنهضة بثقافتها الاسلامية وحضارتها خاصة فيما يلي :

أ - الدين وشريعته .

ب - الاخلاق الاسلامية وقيمها .

ج - الفكر الاسلامي وعبقريته .

د - حرية المبادرة الذكية العلمية والشرعية وإشراقاتها .

وهي ثقافة تكامل فيها العقل مع الشرع والاخلاق مع الفن والعلم نظر وتطبيق، إنها ثقافة خبرة أمة وإرهاصة تاريخها وخلاصة تجربتها وقمة فعاليتها . إنها مجموعة الشروط النفسية والكنوز التاريخية والآفاق المستقبلية حيث تصبح مجالاً لترعرع فيها أجيال من العبقريّة . إنها سر الاستمرارية ومبرر الوجود الكلي لخير أمة أخرجت للناس ، أمة الرسالة ، أمة الحضارة . خلاصة القول فإن هذه المقاصد النفسية والتاريخية والحضارية تتحقق بضمان الشروط التالية :

١ - ضرورة مراعاة نفسية الأمة من حيث هي أمة ذات استحقاق لحياة العدة ، حياة المشاركة الفعالة في الجهد الحضاري على أوسع مدى وذلك

بافتتاح مجال الحرية أمام المبادرات العبقريّة .

٢ - ضرورة رد الاعتبار إلى الدين الإسلامي كنظام حياة ضامن لسعادة الدارين ومحقق لمقاصد ومبررات التكريم الذي سبق ذكره .

٣ - إعادة الاعتبار إلى العلم وتقنياته حتى يعود إلى مكانته في الأمة تلك التي أعطاها له القرآن الكريم والسنة برد الاعتبار إلى العلماء من حيث هم أهل الذكر وهم أولو الأمر فلا يبت أمر عظيم من أمور الأمة إلا بعد استشارتهم وفي ضوء حكمته وفي نطاق توجيهاتهم ما اطاعوا الله ورسوله وأجادوا وأصلحوا وابتنوا .

٤ - تشجيع تعميم استعمال اللغة الوطنية في سائر أنحاء القطر بدون استثناء لضمان التفاهم بين الجزائريين وحفاظاً على وحدة القطر ، ولأنها لغة القرآن والسنة . وهذا لا يعني نبذ ما سواها مما يساعد على تيسير التجاوب وإثراء العلاقات الثقافية .

وبهذا تصير الثقافة مانعاً من موانع التصدع لوحدتنا وحام حمى الأمة الثقافي والحضاري من الغزو الفكري والحضاري ومصدر من مصادر الثروة الكيميائية والأخلاقية والفنية والعلمية والتكنولوجية مما يجعل البلاد تضمن لأجيالها مستقبلاً مزدهراً تطورت فيه أصالته وتفوّقت بالتجديد عبقريته لبيكون من ورثه الرسالة وبناء الحضارة . وتحقيقاً لذلك يعاد النظر فيما يلي :

١ - البرمجة في الإذاعة والتلفزة ونظام المكتبات وقاعات العرض والمراكز الثقافية والمسرح . . .

٢ - المركبات الرياضية والفنية ودور السينما .

٣ - تشجيع المجالات العلمية المتخصصة والعامة .

٤ - توفير الكتاب الإسلامي والعلمي والتقني مما يجعل المكتبات في مستوى حاجة المعاهد والجامعات ومراكز البحوث .

إن السياسة الإعلامية للجهة الإسلامية للانقاذ هي الميدان الذي تتجسد فيه حرية التعبير وحق الأمة في استنشاق الهواء النقي من حيث هي نافذة على العالم ناقلة لأخباره معرّقة بأحداثه وموصلة لعلومه ومعارفه وتقنياته وفنياته في أحدث أطواره . على أن الخناق الذي عانت منه الأمة في البلاد حرمها من حقها في حرية التعبير والاتصال الحر بالعالم كي تعيش ظروفه وتستغني علومه وتقنياته وتوظف أجود فعالياته وتستفيد من أرقى خيراته وثمرات

عبقريته وتواكب تطور اكتشافاته وتدرّك أرقى مستويات وعيه الحضاري والتربوي مما يساعدها على التجاوب المثمر ويؤهلها للمشاركة الفعالة في حل مشكلات الإنسان الحديث ومعالجة قضايا مستجدات العصر . ووضع حد لتشويه الاسلام وقمع المسلمين ومنعهم من توصيل بيان الاسلام والدفاع عنه والذود عن كل المسلمين شعوباً وأمة .

ولذلك ، فإن الجبهة الاسلامية للانقاذ تعتبر المرحلة الراهنة مرحلة من أعلى مكاسبها حرية التعبير عن ذاتيتها الحضارية الرسالية ومن ثمة يعد الاعلام شرايين الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والحضارية ، الذي فتح على العالم لكي تصبح علاقتنا به ثرية فعالة لا تعطي إلا من جيد إنتاجها في نطاق رسالتها الربانية ولا تأخذ إلا ما صبح من علوم وتقنية ولا تستورد إلا ما جد مما يصلح لمواجهة ما استجد من الحاجات المناسبة للصراع الثقافي والحضاري المعزز للارهاصات التي تجعل عبقرية أجيالنا محققة للمراد من الاستقلالية الثقافية والحضارية ومن ثمة فالأجهزة الاعلامية هي مصفاة للخبرات ومعيّار للمعلومات وتمحيص للأخبار وإثراء للمعرفة الاعلامية وتبليغ لكلمة الله . ولتحقيق ذلك تعمل الجبهة الاسلامية للانقاذ على إصلاح ما يلي :

١ - الصحف على اختلافها من يومية وأسبوعية فيلّي شهرية أو دورية ، تشجع على كشف الحقائق والبحث عنها وعرضها بموضوعية يساعد على معرفة واقع البلاد في مختلف المجالات وحتى على مستوى العالم ، بل تذهب سياسة الجبهة إلى أبعد من ذلك فتشجعها (أي الصحافة) على التخلص من عقدة النقص حيال وسائل الاعلام الأجنبية كي تستعيد ثقة الشعب بها على اختلاف مستويات الثقافة وذلكم لضمان حصانة الصحافي وإعادة الاعتبار إليه بناء على أهمية رسالته المذكورة آنفاً .

٢ - تشجيع التخصص في الصحافة في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية سواء في الداخل أو في الخارج .

إن العموميات التي تطفئ على الأسلوب الصحفي في بلادنا أمسى من أخطر عوامل سيطرة العموميات والمستوى الرديء الثقافي ، والذهاب بالوعي السياسي والحضاري . إن تجهيل الشعب الجزائري في اسلامه وعملية تشويهه قصد تنفيره وتحريفه لمن أخطر السياسات الاستعمارية التي شنت على الاسلام أيام الاستعمار وما تزال الى اليوم . ولذلك تلفت الجبهة نظر الشعب



الجزائري الغيور على دينه إلى ضرورة إنشاء جرائد وصحف تكون في مستوى وظيفة الدعوة الإسلامية المعطلة وترشيد صحوته المظفرة وإجلاء الحقائق لجدارته في الانقاذ للأمة والإنسانية والتصدي لخصومه ووضع حد لتضليلهم وتزويرهم وتخدير الرأي العام وتآليه على الإسلام والمسلمين . إن غياب الصحافة الإسلامية الحرة ترك ثغرة خطيرة نفذ منها الغزو الثقافي والتوجيه المغرض لعرقلة سير النهضة الإسلامية التي هبّت الشعوب لحمل لوائها وانطلقت الأمة بجديّة لتحقيق آمالها بعد إزالة آلامها لتضع حدا لسياسة استعمارية تركتها نعمة لخططها الماكرة وأغراضها الحاقدة .

إن من يرد الغناء في كل وقت يجده ومن يرد الافلام يلقيها وأما من يرد أن يبحث عن دينه كي يفقهه أو ينشد علماً كي يتعلمه وينتفع به لا يجدهما، لأن وسائل الإعلام ضاقت وأوصدت نوافذها أمام طلاب الحرية والحقيقة والراغبين في الإسلام والشريعة والباحثين عن العلم والتقنية .

ولنفادي هذه الأوضاع المتردية ترى سياسة الجبهة الإسلامية للانقاذ ضرورة إصلاحها كي تصبح صالحة تربوية ومصلحة اجتماعية ومقنعة عقائدياً وفكرياً ومشوقة أدبياً وفنياً . فلا يكون الجمال على حساب الخير ولا تكون الأخبار على حساب الحقيقة ولا يكون التوجيه على حساب الأمانة . . .

إن الجيش الجزائري ذو شهرة تاريخياً، قلما وصلت إليها أشهر جيوش العالم . لقد كان حام لحمى البحر الأبيض المتوسط بأسطوله وحام حمى دار الإسلام برجاله . وحامل للواء الجهاد للذود عن حمى عقيدة التوحيد وأمة المكانة والهبة والمنعة، فكان يخشى حماساً وبالغاً صداها . . .

ولئن انكسرت شوكته بعد الغزو وأخذت سلطته بعد العز فإن الشعب الجزائري لم يستسلم نهائياً بل ظهرت مقاومات شعبية ومنظمة أبدى فيها شجاعة المستميت وثبات المؤمن وقدرة على الاستمرار حاملاً لواء الجهاد إلى أن حقق الله له الانتصار على الاستعمار وافتك حريته واستقلاله واستعاد سيادته وذلك بنصر الله وعونه وتوفيقه . . . فبينت الثورات وأحداث ثورة التحرير أن شعبنا جيش وجيشنا شعب .

ولكن يبقى كذلك ترى الجبهة الإسلامية للانقاذ ضرورة إصلاحها كي يستعيد سمعته التاريخية وقدرته القتالية كما يلي :

١ - إصلاح البرامج التربوية العسكرية ابتداء من التربية العقائدية

والاخلاقية حيث يصير الايمان أول مواصفاته .

٢ - أخلاقه التي تجعله شجاعاً ألباً وأميناً على المسؤوليات غيوراً على المصالح صادقاً في العهد ثابتاً عليه .

٣ - تطوير عتاده وجديته تدريبه على جودة استخدامه .

٥ - إنشاء أكاديميات راقية لإعداد القيادات على مستوى أرقى الخبرات القيادية العسكرية في ضوء التطور العلمي والتكنولوجي العسكري في كل مجالات الصراع الأرضي والبحري والجوي والفضائي .

٦ - أحداث الصناعة العسكرية التي تكون في المستوى الحضاري المطلوب .

٧- تشجيع البحث والاكتشاف في المجال العسكري .

٨ - ترفع الجيش عن التورط في القضايا السياسية كي يبقى جيش الرسالة والأمة والبلاد مما يجعل ثقة الأمة به تنمو على قدر نمو أخلاقياته وجدارته ووظيفته وقدرته على حماية البلاد .

٩ - لكي لا تكون الخدمة العسكرية على حساب النمو الاقتصادي والتماسك الاجتماعي تحدد الخدمة الوطنية بالضرورة من التدريب العسكري الذي يخول ابن الجزائر القدرة على الدفاع عن حمى وطن، على أن لا تزيد مدة الخدمة على ستة أشهر لا غير في تربصات لتنمية الخبرة تتم في ظروف مناسبة للتدريب .

١٠ - ضرورة الجمع بين الخدمة العسكرية والاحتراف، على أن هذا الأخير يحدد عناصره خبرتها بواسطة الخدمة العسكرية التي تتعاقب عليها أجيال الشباب مما يجعل التربية العسكرية من حقوق جميع أبناء الجزائر ليكونوا في مستوى الدفاع عن وطنهم وقت الحاجة، وتبقى القاعدة ثابتة من قوله تعالى : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ لأنه إذا أردت السلم فاستعد للحرب .

إن الجيش الجزائري عريق في تاريخه وأمجاده، جديد في نشأته وخبراته يحتاج إلى جهود جبارة من التدريب والخبرة كي يتسعيد مكانته ويصبح في المستوى المطلوب الذي تفرضه القيمة الاستراتيجية بترقية قدرته القتالية .

السياسة الخارجية للجبهة الإسلامية للانقاذ تحدد في نطاق المطالب

١ - مكانة الجزائر وسمعتها في العالم .

٢ - منهجها الاعتدالي في المواقف والعدل في معالجة القضايا العالمية والتحررية الاقتصادية والاجتماعية ، التاريخية والحضارية .

٣ - معاملاتها الاقتصادية والسياسية الرائجة تحدد ضمن السياسة الشرعية الاسلامية وبذلك تكون الجزائر في عون كل قضية عادلة ومساعدة لكل أمة محتاجة على قدر طاقتها . وعلى استعداد لتدعيم الوثام والسلام بمفهوميهما الاسلامي واستقرار العالم ما يجعل الحضارة تقوى على أزماتها وتستمر في ازدهارها .

إن الإسلام يمثل أثقل وزن عقائدي في العالم وأقوى محرك لضمير الانسان وأقدر إحياء له وأعظم رسالة ربانية لهداية البشرية وأثرى مصدر للخير وأرقى مسامح لتكوين الانسان وأعدل شريعة لحماية حقوقه ومن ثمة فإن السياسة الخارجية للجهة الاسلامية للإنقاذ تعتبر حماية حقوق الانسان كما جاءت في القرآن والسنة من أهم مقاصدنا الجديرة باهتمامها وبذل أقوى الجهود لنشرها والعمل بها مما ينقذه مما يتعرض له من إهانات كالتمييز العنصري والتعذيب ویشاعة الأسر وخنق حريته في التعبير وسوء معاملته مما يحط من كرامته ولا يليق ببشرته لقوله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ .

# الفهرس

- ٥ ————— الإهداء
- ٧ ————— المقدمة
- ١١ ————— الفصل الأول: خطوط اللعبة :
- ١٣ ————— مدارس القادة
- ٢١ ————— على صهوة التاريخ
- ٣٣ ————— السلطة تترنح
- ٣٩ ————— الفصل الثاني: من يأكل ثمار الشجرة :
- ٤١ ————— إنفجار التعددية
- ٤٩ ————— رحلة الولادة
- ٥٥ ————— حرب في مؤسسة القرار
- ٦٣ ————— الفصل الثالث: الهدية الأولى :
- ٦٥ ————— نعم للإنقاذ
- ٧١ ————— بين التعريب والتخريب
- ٧٧ ————— الفصل الرابع: صناعة التغيير :
- ٧٩ ————— إسماع الصوت
- ٨٧ ————— تقرير العصيان المدني
- ٩٩ ————— صخب الاضراب
- ١٠٥ ————— تحت الحصار
- ١١٣ ————— الفصل الخامس: الانتصار اليتيم :
- ١١٥ ————— برنامج حشاني
- ١١٩ ————— الجزارة في الواجهة

- ١٢٣ - معركة الانتخابات البرلمانية \_\_\_\_\_
- ١٢٩ - الفصل السادس: الخيار صفر \_\_\_\_\_
- ١٣١ - معادلة الشرعية \_\_\_\_\_
- ١٣٧ - جلسة الوداع \_\_\_\_\_
- ١٤١ - الكارثة \_\_\_\_\_
- ١٤٩ - ختام: وماذا بعد... ؟ \_\_\_\_\_

## الملاحق والوثائق

- ١٥٤ - إستفتاء نوفمبر 1988 \_\_\_\_\_
- ١٥٤ - دستور نيسان (أفريل) 1989 \_\_\_\_\_
- ١٥٥ - قوانين الصحافة والإعلام \_\_\_\_\_
- ١٥٦ - قانون الأحزاب \_\_\_\_\_
- ١٥٧ - مشروع بيان \_\_\_\_\_
- ١٦١ - نص كتاب إستقالة بن جديد \_\_\_\_\_
- نص الكلمة التلفزيونية التي وجهها رئيس الحكومة سيد احمد غزالي بعد استقالة بن جديد، من على شاشة التلفزيون الجزائري \_\_\_\_\_ ١٦٢
- ١٦٥ - نص تشكيل المجلس الأعلى للدولة \_\_\_\_\_
- ١٦٨ - مشروع البرنامج السياسي للجهبة الاسلامية للإنقاذ \_\_\_\_\_

# منتدى سور الأزبكية

[WWW.BOOKS4ALL.NET](http://WWW.BOOKS4ALL.NET)

# هذا الكتاب

قراءتي المتواضعة هذه هي نتاج حصاد يومي وجهد دائم ومتابعة دقيقة لأوضاع الجزائر التي دخلت التعددية يوماً ولم تتركها إلا للقوضى والضباع . رصدت فيها قصة شراكة الخوف بين السلطة وتياراتها وبين الحركة الإسلامية الجزائرية .

وحاولت فيها قدر الإمكان تسليط الضوء على علاقة الظن المتبادل بين نهج كاد يرتحل مع رياح التغيير وحلم أتني على أجنحة الإنقاذ . وعالجت فيها بعضاً من تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة في الجزائر والأسباب التي حققت للمجبهة الإسلامية للإنقاذ دورها الكبير في عملية التصدي للجهاز الحاكم فضلاً عن رصد مركز للشخصيات التي رفدت الحركة الإسلامية بعناصر القوة والأسرار الحقيقية لانقلاب الجيش على شرعية الحركة الإسلامية وأيضاً ركزت في الدراسة على تحليل عوامل النزاع بين السلطة والإسلاميين انطلاقاً من أسرار تنشر للمرة الأولى عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ (قيادتها، تياراتها، مواقعها السياسية، عوامل فكرها السياسي، وملابسات تأسيسها) والفترة التي يعالجها موضوع الدراسة تتركز بين عنوانين ، في الطريق إلى الشرعية ومنها نحو الاعتقال .